المملكة العربيَّة السَّعوديَّة

وزارة التَّعليم

جامعة الإمام عبد الرَّحمن بن فيصل

عمادة الدِّراسات العليا

كليَّة الآداب بالدَّمَّام

الروابط النَّحوية وأثرها في المعنى

(كتاب البخلاء) أنموذجًا.

رسالةٌ

مقدمة إلى قسم اللغة العربية استكمالًا لمتطلَّبات الحصول على درجة (الماجستير) في الآداب تخصُّص الدِّراسات اللُّغوية (النحو والصرف).

إعداد

فاطمه إبراهيم علي آل محمود

سنة ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠١٨م

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

شكر وتقدير

أحمد الله أولًا وآخرًا على إتمام هذا البحث وتيسيره، ولا أدعي فيه الكمال فإن الكمال لله وحده، ويأبى العصمة لكتابٍ غير كتابه، ولا يسلم أي جهد بشري من القصور والخطأ، لكني بذلت فيه كل جهدي ووقتي للوصول لهذه الصورة راجيةً من الله العلي القدير أن يكون هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لي حين ألقاه.

والشكر والامتنان إلى عائلتي ووالديَّ الكريمين اللذين أحاطاني بدعائهما، وعظيم اهتمامهما، أسأل الله أن يجزيهما خير الجزاء، ويسبغ عليهما النعماء، وأن يوفقني لبرِّهما والإحسان إليهما.

كذلك أتقدم بالشكر والتقدير إلى المشرف السابق للبحث الدكتور الفاضل: أحمد بن حسن قرينات الذي أشرف عليه بكل عناية منذ اختيار العنوان، أسأل الله أن يديم عليه الصحة والعافية، ويجعل ما قدَّم لي مدخورًا له يوم القيامة. كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتورة الفاضلة: عائده بنت عبد الرحمن الأنصاري التي أشرفت على هذا البحث حتى النهاية، وتلقيت من توجيهها وتشجيعها ما شدَّني وأعانني على إتمامه وإخراجه إلى النور، فكانت مثالًا يحتذي به في عطائها العلمي وكرم أخلاقها فجزاها الله عني خير الجزاء، وأسأل الله أن يضع ذلك في ميزان حسناتها. كما أتوجه بشكر خاص إلى كل من مدَّ لي يد المساعدة من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل، وخاصة أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

وأتقدم بالشكر الجزيل لأستاذيَّ الفاضلين: الدكتور: هانئ بن عبد المقصود الفرنواني، والدكتور: نايف بن عبد اللطيف الهبوب حفظهما الله، على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث وإغنائه بالنصائح والتوجيهات التي ساعدت في إخراجه بأفضل صورة أسأل الله أن يجزل لهما الثواب في الدنيا والآخرة.

هذا والحمد لله أولًا وآخرًا ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، حبيبنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.. أما بعد:

فقد اتَّبعت اللغة العربية في ربط جملها ونصوصها نظامًا ترابطيًا متماسكًا قادرًا على إنشاء معنى مستفاد أراده صاحبه من خلال علاقات ترابطية تولِّد الانسجام، ومن هذه العلاقات الترابطية التي تولِّد التماسك والانسجام (الروابط النحوية) ونعني بها: "وجود علاقة بين أجزاء أو جمل النص، لفظية أو معنوية تؤدي إلى تفسير النص كما أراده صاحبه"[١]

إذن تشكل الروابط في اللغة عنصرًا مهمًا في تماسك النص وتكوينه، فالجملة عنصر بناء النص، والنص يتكون من سلسلة من هذه الجمل المتلاحمة فيما بينها.

وقع اختياري على أحد الذين أغنوا المكتبة العربية بتصانيفهم العظيمة، ذلك هو(الجاحظ) صاحب الثقافات المتعددة والتآليف الجليلة التي حظيت باهتمام شديد من قِبل الدارسين والباحثين، فتناولوا أسلوبه؛ لما فيه من الجزالة والسلاسة وجودة التعبير وسبكه، ومن ضمن هذه المؤلفات (كتاب البخلاء) الذي سيكون محورًا للدراسة التطبيقية؛ لكثرة وسائل الترابط فيه وتعددها، ولتركيز مادته العلمية.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من جانبين:

الجانب الأول: تقصي حقيقة وجود الترابط النحوي المتمثل في الروابط (المعنوية واللفظية) عند أوائل النحاة نظريًا.

الجانب الآخر: توظيف هذا الترابط وبيان علاقاته الدلالية عند الجاحظ تطبيقيًا.

أسباب اختيار الموضوع:

- أهمية الروابط في تماسك النص وتوضيح المعنى.
- الوقوف على أصول الروابط النحوية عند القدماء.
- الرغبة في دراسةٍ أقلَّ الباحثون في تناولها، فمما لا شك فيه أن دراسة الأنواع النثرية، خاصة كتابات الجاحظ كانت مُلهمة للدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية ونادرة في الدراسات النحوية.

---

[١] – نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص١٨

– تطبيق جانب من جوانب الدراسة النحوية على هذا النوع من النثر يدفع الباحثين للبحث في أنواع النثر الأخرى كالخطب، والمقالات، والمناظرات، والروايات ...

– إعطاء كتب الجاحظ حقها من الدراسات النحوية.

أهداف البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

أولاً: بيان أصالة ظاهرة الترابط النحوي عند الأوائل واهتمامهم بها.

ثانياً: بيان أثر المحدثين في النهوض بهذه الظاهرة.

ثالثاً: إبراز هذه الظاهرة على مستوى نحو المعنى.

رابعاً: بيان أنواع الروابط النحوية (المعنوية واللفظية) وأثرها في تماسك الجمل والتراكيب.

خامسًا: تطبيق أثر هذا الترابط على الجاحظ في كتابه (البخلاء).

الدراسات السابقة:

– (دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ والزيات) لمصطفى صالح قطب، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٦م.

– (نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية) لمصطفى حميدة، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، ١٩٩٧م.

– (نظام الارتباط والربط في شعر البحتري) لأشرف السيد محمد محمد، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٨م.

تناولت الدراسة الأولى الحديث عن النص وقضاياه لدى المحدثين في ضوء نظرية "نحو النص" وبيان إشارات يسيرة عند المتقدمين نظريًا، وتحليل مظاهر هذا التماسك النصي في بعض نصوص الجاحظ والزيات على المستويات الثلاثة (النحوية، المعجمية، الدلالية) وعقد الموازنة بينهما تطبيقيًا.

أما الدراسة الثانية فقد اقتصرت على بيان الجانب النظري لنظام الجملة العربية وأثر الترابط فيها. وقامت الدراسة الثالثة على الجانب النظري بجانب التطبيق على شعر البحتري.

بينما تتتبع دراستي أثر علمائنا المتقدمين واهتمامهم بالارتباط والربط في تراكيبهم النحوية من القرن الثاني الهجري حتى القرن العاشر الهجري، إضافة إلى تطبيق هذه الظاهرة على لغة الجاحظ النثرية في كتابه (البخلاء)، وبيان العلاقات التي أدتها هذه التراكيب من (إسناد، وإضافة، ووصف، وتوكيد ...) وأثرها في عقد الصلة الوثيقة بين النحو والمعنى.

طرق وإجراءات البحث:

– تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ من خلال تحديد خصائص الظاهرة ووصفها، ومحاولة تحليلها، والتعمق فيها بذكر آراء القدماء والمحدثين.

– بيان أقوال النحاة الأوائل في ظاهرة الروابط النحوية المتمثلة في الفترة الزمنية من القرن الثاني الهجري حتى القرن العاشر الهجري، وربطها بما ذكره المحدثون.

– التعرف على الروابط النحوية بنوعيها (المعنوية واللفظية) بتمهيد نظري؛ لمعرفة مدى تمثيل الروابط النحوية عند الجاحظ للقواعد التي وضعها النحاة.

– الدراسة التطبيقية لن تقوم على الإحصاء العددي، بل ترتكز على النماذج المختارة من أقوال الجاحظ في حكاياته التي تتمثل فيها الروابط المراد الحديث عنها بصورها المختلفة؛ تركيزًا للمادة وتجنبًا للتكرار.

– بيان الروابط الأكثر شيوعًا عند الجاحظ.

لتحقيق هذا المنهج اتبعتُ في البحث ذكر الجانب النظري للظاهرة من حيث مفهومها، وأقسامها، ووجوهها، ودلالاتها، التي حددها النحاة، ثم انتقلت إلى انتقاء النماذج التطبيقية المعنية بالحديث عن الظاهرة من حكايات الجاحظ مع بيان أثرها المعنوي إذا كان لها أثر واضح. وقد اعتمدت في الدراسة على المصادر الأصيلة في النحو منها على سبيل الذكر لا الحصر: الكتاب لسيبويه، المقتضب للمبرِّد، الأصول في النحو لابن السراج، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، المفصَّل للزمخشري، شرح المفصَّل لابن يعيش، كتب ابن مالك وشروحها، مغني اللبيب لابن هشام، همع الهوامع للسيوطي.. وغيرها. كما اعتمد البحث على المراجع الحديثة في النحو، ككتب تمَّام حسَّان، بناء الجملة العربية لمحمد حماسة عبد اللطيف، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) لأحمد عفيفي، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية لمصطفى حميدة.. وغيرها.

أما الدراسة التطبيقية فقد اعتمدت فيها على كتاب "البخلاء" بتحقيق الأستاذ محمد فتحي النادي؛ لما امتاز به هذا التحقيق من ضبط النصوص والدقة في الإخراج وحسن الترتيب.

عملي في البحث:

- عزوت الآيات إلى مواضعها في كتاب الله عز وجل.
- خرَّجت الأحاديث من مظانها مع ذكر الباب والكتاب ورقم الحديث.
- عزوت الأبيات الشعرية إلى قائليها ما أمكن.
- شرحت الغريب الوارد في كلام الجاحظ.
- ترجمت للأعلام الواردة في البحث في أول موضع ترد فيه.
- عند ذكر المصدر أو المرجع للمعلومة أذكر اسم الكتاب ومؤلفه، ووضعت بقية معلوماته في فهرس المصادر والمراجع.
- صنعت فهارس فنية على النحو التالي:
  * فهرس الآيات القرآنية.
  * فهرس الأحاديث النبوية.
  * فهرس الأشعار.
  * فهرس الأعلام.
  * فهرس المصادر والمراجع.
  * فهرس الموضوعات.

لتحقيق الأهداف المرجوة بُني البحث على ثلاثة فصول، يسبق هذه الفصول الثلاثة تمهيد، ويتلوها خاتمة بأهم نتائج البحث.

التمهيد:

ويشتمل على ما يلي:

- التعريف بالجاحظ (اسمه ونسبه، أساتذته وتلاميذه، مؤلفاته، وفاته)

– التعريف بكتاب البخلاء (دواعي تأليف الكتاب، شخصيات البخلاء في حكاياته)

الفصل الأول: الروابط النحوية وأثرها في المعنى عند القدماء والمحدثين.

المبحث الأول: أصالة الروابط النحوية في التراث.

المبحث الثاني: أثر المحدثين في تطور الروابط النحوية.

الفصل الثاني: الروابط المعنوية في كتاب البخلاء.

المبحث الأول: العلاقات الإسنادية، ويشمل علاقات (المبتدأ والخبر، الفعل والفاعل، الفعل ونائب الفاعل).

المبحث الثاني: العلاقات التخصيصية، ويشمل علاقات (التعدية، الإضافة، الغائية، الظرفية، التأكيد والتحديد، الملابسة، الاستثناء، التفسيرية، التبعية).

الفصل الثالث: الروابط اللفظية في كتاب البخلاء.

المبحث الأول: الربط بالضمير الظاهر، ويشمل (الخبر الجملة، النعت الجملة، الحال الجملة، جملة الصلة، ضمير الفصل، اسم الإشارة).

المبحث الثاني: الربط بالأدوات ويشمل (أدوات العطف، أدوات نصب المضارع، أدوات الشرط، الفاء في جواب الشرط، أدوات الاستفهام، أدوات الاستثناء، حروف الجر).

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس الفنية.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [سورة هود :٨٨].

التمهيد:

ويشتمل على ما يلي:

- التعريف بالجاحظ (اسمه ونسبه، أساتذته وتلاميذه، مؤلفاته، وفاته)

- التعريف بكتاب البخلاء (دواعي تأليف الكتاب، شخصيات البخلاء في حكاياته)

اسمه ونسبه:

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الكناني الليثي البصري، من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي وأحد شيوخ المعتزلة، ولد سنة (١٥٠هـ.) حسب رواية الجاحظ حيث قال: "أنا أسنَّ من أبي نواس بسنة، ولدت في أول سنة خمسين ومائة وولد في آخرها"[١] وكان مولده في مدينة البصرة، في خلافة المهدي العباسي ثالث الخلفاء العباسيين، وتوفي بها سنة (٢٥٥هـ.) في خلافة المهتدي بالله، بذلك يكون قد عاصر اثني عشر خليفة من خلفاء بني العباس هم: (المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي بالله)، نشأ يتيم الأب فقامت والدته على تربيته ورعايته.

شاع اسمه في سماء العصر العباسي نجمًا من نجومها الثقافية والأدبية، فقد كان له ميلًا واضحًا للقراءة والمطالعة منذ حداثة سِنه وكان ملازمًا لحلقات المساجد لنهل العلوم المختلفة من العلماء والمعلمين، لكن حاجته دفعته إلى امتهان بيع الخبز والسمك نهارًا، واكتراء دكاكين الوراقين يبيت فيها ليلاً؛ للنظر والقراءة.

لقب بالجاحظ[٢]؛ لجحوظ عينه وكان قصير القامه دميم الوجه، ولكنه كان خفيف الروح حسن المعاشرة، محبًا للهزل والدعابة يتهافت الناس الى الاستماع الى نوادره.

أساتذته وتلاميذه:

تلمذ على كثير من علماء البصرة، وتنوع أخذه عنهم، و يمكن تقسيمهم على النحو التالي:[٣]

– في علوم اللغة والأدب والشِّعر والنحو: أبو عبيدة معمر بن المثنَّى،[٤]

---

[١] – معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٢١٠١/٥

[٢] – انظر: البداية والنهاية، ابن الكثير،٥١٤/١٤

[٣] – انظر: معجم الأدباء، ٢١٠١/٥، اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير، ٢٤٨/١، تاريخ الإسلام وَوفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، ١١٩٣/٥، سير أعلام النبلاء، الذهبي،٥٢٦/١١، طبقات المفسرين، شمس الدين الداوودي، ١٧/٢، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، سعيد الأفغاني، ص٤٢٣، المصادر الأدبية واللغوية، عز الدين إسماعيل، ص١٣٨

[٤] – أبو عبيدة: معمر بن المثنَّى التَّيمي البصري، من تيم مرَّة بن كعب، عالمٌ باللُّغة، والنَّحو، والشِّعر، وأخبار العرب وأنسابها، تتلمذ له: التُّوزي، وأبو غسَّان، صنَّف: "مجاز القرآن"، و"غريب القرآن"، و"غريب الحديث"، و" أيَّام العرب"، وغيرها. توفِّي سنة: (٢١٠هـ).
– أخبار النحويين البصريين، السيرافي، ص٨٠–٨٣، نزهة الألبَّاء، عبد الرحمن الأنصاري، أبو بركات الأنباري، ص ٩٥–١٠١، إنباه الرُّواة، جمال الدين القفطي، ٢٧٦/٣–٢٨٧

والأصمعي،[١] وأبو زيد بن أوس الأنصاري،[٢] وأبو عمرو الشَّيباني،[٣] وأبو الحسن الأخفش[٤].

– في الفقه والحديث: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي،[٥] ويزيد بن هارون[٦] .

– في الاعتزال وعلم الكلام: أبو الهذيل العلاَّف،[٧] والنَّظَّام،[٨] وثمامة بن أشرس النُّميري[٩].

كان يذهب إلى مربد البصرة – التي كانت سوقًا تجارية وأدبية كبيرة آنذاك– فيأخذ اللغة مشافهة من الأعراب، ولم يقتصر في ثقافته على الثقافة العربية، بل كان ملمًا بعدد من الثقافات الأخرى، كالثقافة اليونانية والفارسية، فاجتمعت فيه الخصال الثلاث: الموهبة الأدبية، والتميز العلمي، والأصالة في التفكير، فكان بحق الأديب العالم الفيلسوف حتى عُدَّ أحد الذين أغنوا المكتبة العربية بتصانيفه المتعددة، وثقافته الواسعة.

---

[١] – الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي البصري، عالم باللغة والأخبار، أخذ علومه من أبي عمرو بن العلاء، الكسائي، أحمد بن حنبل، أشهر مصنفاته: الإبل، الأصمعيات، المقصور والممدود. توفي سنة: (٢١٥هـ).

– أخبار النحويين البصريين، ص٤٦، سير أعلام النبلاء، الذهبي،١٧٦/١٠

[٢] – أبو زيد الأنصاري: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، من رواة الأحاديث، كان عالمًا بالنَّحو واللُّغة، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلَّام، وأبو حاتم السَّجستاني، وغيرهم أشهر مصنَّفاته: "النَّوادر"، و"اللُّغات"، و"اللَّامات. توفي سنة: (٢١٥هـ).

– أخبار النحويين البصريين، ص ٦٨–٧٢، مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، ص ٥٥،٥٦، نزهة الألبَّاء، ص١١٣–١١٦

[٣]– الشيباني: أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني، لغوي أديب، أخذ عنه جماعة كبار منهم أحمد بن حنبل، من تصانيفه (كتاب اللغات) و (كتاب الخيل) و (النوادر) المعروف ب (كتاب الجيم). توفي سنة:(٢٠٦هـ).

–انظر ترجمته: معجم الأدباء، الفيروز آبادي، ٦٢٥/٢–٦٢٨، الأعلام، الزركلي،٢٩٦/١

[٤] – الأخفش: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تتلمذ لسيبويه، صنَّف: "معاني القرآن"، و" المقاييس في النَّحو"، و"معاني الشِّعر"، وغيرها. توفي سنة: (٢١٥هـ).

– أخبار النحويين البصريين ص٦٦–٦٧، مراتب النحويين، ص٨٠–٨١، نزهة الألبَّاء، ص١٢٠–١٢١

[٥] – أبو يوسف القاضي: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي، الإمام المجتهد العلامة المحدث قاضي القضاة، حدَّث عن: هشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وحدَّث عنه: يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، توفي سنة: (١٨٢هـ).

– الطبقات الكبرى، ابن سعد البغدادي، ٢٣٨،٢٣٩/٧، سير أعلام النبلاء، ٥٣٦/٨

[٦] – يزيد بن هارون: أبو خالد الواسطي يزيد بن هارون بن زاذان، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، الحافظ، وهو من التابعين، سمع من: عاصم الأحول، ويحيى بن سعيد الأنصاري، حدَّث عنه بقية بن الوليد، وعلي بن المديني، توفي سنة: (٢٠٦هـ).

– الطبقات الكبرى، ٦٥/٢، سير أعلام النبلاء، ٣٥٨/٩

[٧] – أبو الهذيل: رأس المعتزلة محمد بن الهذيل العبدي نسبة إلى عبد القيس، وكان مولاهم، تلمذ على يديه النظَّام، توفي سنة: (٢٣٥هـ).

– تاريخ بغداد، أبو بكر البغدادي، ٥٨٢/٤، وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٤/ ٢٦٥

[٨] – النظَّام: أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار بن هانئ النظّام البصري، شيخ المعتزلة، تتلمذ على يد أبي هذيل العلاف في الاعتزال، وكان أستاذ الجاحظ، وتصانيفه جمة، منها: كتاب " الطفرة " وكتاب " الجواهر والأعراض " توفي سنة :(٢٢١هـ).

– تاريخ بغداد، ٦٢٣/٦، سير أعلام النبلاء، ٥٤١/١٠

[٩] –ثمامة بن الأشرس: أبو معن النميري البصري المتكلم، من رؤوس المعتزلة، تأثر بـ (بشر بن المعتمر)، وتأثر به الجاحظ، توفي سنة: (٢٢٥هـ).

– تاريخ بغداد ،٢٠/٨، سير أعلام النبلاء، ٢٠٤/١٠

أما تلاميذه فيذكر المترجمون أنَّ ابن قتيبة الدينوري[١]، والمبرِّد[٢] صاحب كتاب النحو الشهير (المقتضب في النحو)، وأبا حيان التوحيدي[٣] صاحب المؤلفات المتنوعة أمثال: الإمتاع والمؤانسة، البصائر والذخائر، المقابسات، وقد ألَّف كتابًا جمع فيه أخبار الجاحظ أطلق عليه (تقريظ الجاحظ)، يُعدون من ألمع تلامذة الجاحظ[٤].

مؤلفاته:

مؤلفات الجاحظ تفوق الحصر، شملت شتى المواضيع، ومن أشهرها[٥]: كتاب الحيوان، كتاب البيان والتبيين، كتاب البخلاء، وكتاب المحاسن والأضداد، التاج في أخلاق الملوك، كتاب خلق القرآن، والعديد من الرسائل التي حقق بعضًا منها الدكتور عبد السلام هارون وطبعت تحت عنوان (رسائل الجاحظ). ومن المعذَّر الحديث عنها جميعها، ولذا سوف أقصر الحديث على أشهر كتبه المعروفة بيننا.

كتاب الحيوان[٦]:

يعد أول كتاب جامع وُضع في العربية في علم الحيوان؛ لأن من كتبوا قبل الجاحظ في هذا المجال أمثال الأصمعي "الإبل"، و"النحل والعسل"، وأبي عبيدة "البازي والحمام والحيات والعقارب" وغيرهم.. كانوا يتناولون حيوانًا واحدًا وكان اهتمامهم لغويًا وليس علميًا، ولكن الجاحظ اهتم إلى جانب اللغة والشعر بالبحث في طبائع الحيوان

---

[١] – ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المَرْوَزي الدَّينوري الكوفي، نحوي، لغوي، له علم بالأخبار وأيام الناس، روى عن إسحاق بن راهويه، ومحمَّد بن زياد الأعرابي، وأبي حاتم السَّجستاني، وروى عنه جماعة منهم: ولده أحمد، وابن درستويه، من مصنفاته: "غريب القرآن"، و"غريب الحديث"، و"النَّحو"، و"عيون الأخبار". توفِّي سنة: (٢٧٦هـ).

– مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، ص ١٠١، إنباه الرُّواة، جمال الدين القفطي، ١٤٣/٢–١٤٧

[٢] – المبرِّد: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي المعروف بالمبرِّد، من أئمة النحو واللغة والأدب في البصرة، أخذ عن أبي عمر الجرمي، والمازني، وأبي حاتم السَّجستاني، وأخذ عنه الصُّولي، ونفطويه ، وجماعة، من مصنَّفاته: "المقتضب" في النَّحو ، و"الكامل" في الأدب، و"القوافي". توفِّي سنة: (٢٨٥هـ).

– أخبار النحويين البصريين، السيرافي، ص ١٠٥–١١٣، مراتب النحويين، ص ٩٨

[٣] – أبو حيَّان التوحيدي: علي بن محمد بن العباس الصيرفي، إماما في اللغة والنحو، صحب السيرافي والصاحب ابن عباد، له مصنفات مفيدة، كالبصائر، والإمتاع والمؤانسة، مات سنة أربع عشرة وأربعمائة بشيراز.

– انظر البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز آبادي، ص ١٩٩، ٢٠٠، بغية الوعاة، السيوطي، ١٩٠/٢، ١٩١

[٤] – انظر: مقدمة كتاب المعارف، ابن قتيبة، ص٦٢، مقدمة كتاب البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، ٣/١، أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، ص١٩٤، المصادر الأدبية واللغوية، عز الدين إسماعيل، ص١٥٢

[٥] – انظر: بغية الوعاة، السيوطي،٢٢٨/٢، الجاحظ دائرة معارف عصره، فوزي عطوي، ص٤٤

[٦] – علم الحيوان هو: علم يبحث عن أحوال خواص أنواع الحيوانات، وعجائبها، ومنافعها، ومضارها، وموضوعه: جنس الحيوان البري، والبحري، والماشي، والزاحف، والطائر، وغير ذلك، والغرض منه: التداوي والانتفاع بالحيوانات، والاحتماء عن مضارها، والوقوف على عجائب أحوالها، وغرائب أفعالها.

– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ٦٩٥/١

وغرائزه وأحواله وعاداته. ويُعد كتاب الحيوان من أضخم كتب الجاحظ إطلاقًا. تضمَّن صورة بارزة لثقافة العصر العباسي المتشعبة الأطراف، فقد احتوى على المعارف الطبيعية والمسائل الفقهية، كما تحدث عن الأمراض التي تعتري الإنسان والحيوان وطرق علاجها، وتطرق إلى المسائل الكلامية التي عرف بها المعتزلة، وتحدث عن خصائص كثيرة من البلدان، وعرض لبعض قضايا التاريخ.[١]

كتاب البيان والتبيين:

من أضخم مؤلفات الجاحظ، وهو يلي كتاب الحيوان من حيث الحجم ويربو على سائر كتبه، جعله في ثلاثة أجزاء تحدث في الجزء الأول عن البيان والبلاغة والفصاحة، وفي الجزء الثاني عن الخطب وأنواعها ونماذج مختلفة من خطب الرسول ﷺ، وخطب الصحابة رضوان الله عليهم، وطبقات الشعراء، والجزء الثالث تحدث فيه عن سنن الخطابة العربية، والرد على الشعوبية، كما تحدث عن مقطعات وأشعار بديعة، وخطب ووصايا متخيرة. فالكتاب يُعد من أُمَّات كتب الأدب العربي، وموسوعة أدبية تمثل ثقافة الجاحظ التي أحاطت بمعارف عصره بشتى فروعها.[٢]وقد أشار ابن خلدون[٣] إلى قيمة هذا الكتاب: "سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن– فن الأدب– وأركانه أربعة دواوين وهي: «أدب الكاتب» لابن قتيبة، وكتاب «الكامل» للمبرّد، وكتاب «البيان والتبيين» للجاحظ، و«النوادر» لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة، فتَبَعٌ لها وفروعٌ عنها"[٤]

كتاب البخلاء:

وهو كتاب أدب وعلم وفكاهة، يحتوي على تسعة وثلاثين ومائة عنوان بين رسالة وحديث وقصة ومقالة ورواية وتفسير وخبر وواقعة وحكاية ونادرة، يُعد بمثابة موسوعة علمية وأدبية واجتماعية وتاريخية وجغرافية يروي خلالها قصص شخصيات قابلها عرفت بالبخل، إلا أن هناك بعض الشخصيات يُعتقد أنها من نسج خياله في قالب نثري

---

١ – انظر: مقدمة كتاب الحيوان، ص١٤،١٥،٢٩

٢ – انظر: مقدمة كتاب البيان والتبيين، ص٥،٦

٣ – ابن خلدون: أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي الأصل التُّونسي القاهري المالكي، المعروف بابن خلدون، أديبٌ، مؤرِّخٌ، اجتماعي، قرأ القرآن على عبد الله بن سعد بن نزَّال، وأخذ العربيَّة عن أبيه، والفقه عن القاضي ابن عبد السَّلام، من مصنَّفاته: "تاريخ ابن خلدون ومقدِّمته المسمَّى: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيَّام العرب والعجم والبربر ومَنْ عاصرهم من ذوي السُّلطان الأكبر"، و"شرح قصيدة ابن عبدون الإشبيلي"، و"رحلة ابن خلدون". توفي سنة: (٨٠٨هـ)

– كشف الظُّنون، حاجي خليفه، ٢٧٨/١، شذرات الذَّهب، عبد الحي الحنبلي، ١١٤/٩–١١٥

٤ – المقدمة، ابن خلدون،٣٧٦/٢،٣٧٧

قصصي مفعم بالحياة. وقد عمد إلى وصف شخصياته بأسلوب موضوعي وواقعي يعتمد على الفكاهة كما رسم شخصيات تتسم بالودية والسذاجة.[١]

وفاته:

توفي الأديب الجاحظ مدفونًا بالكتب بعد شلل أقعده وقد جاوز المائة سنة، وذلك في شهر محرم، عام (٢٥٥هـ)، وقد خلَّف تراثًا علميًا هائلًا[٢].

التعريف بكتاب البخلاء (وهو محور الدراسة):

المتتبع لكتب الجاحظ يتكشف لديه عقله الموسوعي من خلال تأليفه في مختلف الموضوعات المعرفيَّة، والعلميَّة، والأدبيَّة. ففي كل كتاب تجد له بصمة واضحة تكتب له ولكتبه البقاء، ومن ذلك كتابه الموسوم بـ (البخلاء)، الذي شاع بين الناس.

جسَّد كتاب البخلاء صورة العصر العباسي بكل تفاصيله (الاجتماعية والثقافية والأدبية) حتى أصبحت حكاياته مرآة واضحة جليَّة لمقومات الحياة وشخصيات هذا العصر. لجأ الجاحظ للاستطراد والحوار في حكاياته، ويمكن أن يعزى ذلك لسعة ثقافاته وغزارتها أولًا، ولدفع الملل والسأم عن القارئ ثانيًا.

يدل على سعة ثقافته أيضًا اقتباسه من آيات الذكر الحكيم، مثال ذلك قوله في ترغيب أحد البخلاء باستعمال الزجاج لمزاياه المتعددة:[٣]﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[٤]

---

[١] – انظر: مقدمة كتاب البخلاء، د. يوسف الصميلي، ص٦،٧

[٢] – انظر ترجمة الجاحظ: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي،٢٠٨/١٢، البداية والنهاية، ابن الأثير، ٥١٤/١٤، وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٤٧٠،٤٧٤/٣، معجم الأدباء، الفيروز آبادي،٢١٠١/٥، بغية الوعاة، السيوطي ،٢٢٨/٢، مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، ١٨٨،١٨١/١٩، الأعلام، الزركلي،٥/ ٧٤، المصادر الأدبية واللغوية، عز الدين إسماعيل، ص١٣٦– ١٣٨

[٣] – انظر: البخلاء، ص٣٣

[٤] – [سورة النور: ٣٥]

كما اقتبس من الأحاديث النبوية الشريفة، من ذلك ما ذكره الكندي في حديثه عن صاحب الشراء والسكن[١] قول رسول الله ﷺ: "الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق"[٢]

كما اقتبس من الشعر أيضًا من ذلك ما استشهد به في قصة ليلى الناعطية التي كانت ترقع قميصها حتى ذهب كله[٣]:

البس قميصك ما اهتديتَ لجيبهِ فإذا أضلَّك جيبُه فاستبدِل[٤]

مما يدل على سعة ثقافته أيضًا تضمينه[٥] من آيات القرآن الكريم، من ذلك جواب مريم الصناع زوج ابنتها عندما زينت ابنتها في يوم زواجها بأفضل الزينة والحلي، قال متعجبًا: "أنَّى هذا يا مريم؟ قالت: هو من عند الله!"[٦]، كما ضمَّن أيضًا من الحديث النبوي الشريف، في حكاية أبي عيينة عندما تعرَّض له صاحبه ببخله مع كبر سنه وقلة عياله، قال له أبو عيينة: "وأما ما لمتني عليه آنفًا، فإنما ذهبت إلى قوله: لو أنَّ في يدي فسيلة، ثم قيل لي: إنَّ القيامة تقوم الساعة، لبادرتها فغرستها"[٧]

---

[١] – انظر: البخلاء، ص١٠١

[٢] – أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، ح (٤٣٧٩)،٢٦٨/٤، عن سعيد بن رافع بن خديج، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "التمسوا الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق"، وقد قال الألباني في "السلسلة الضعيفة والموضوعة": "ضعيف جدًا"، ١٩٥./٦

[٣] – انظر: البخلاء، ص٤٩

[٤] – مجهول القائل، من بحر الكامل.

[٥] – قال ابن الأثير الجزري عن التضمين:" وهو ما يزداد به الكلام حلاوة، ويكتسب به رونقاً وطلاوةً، ولا سيما إذا كان التضمين بآيات من القرآن الكريم فإنها تكون في الكلام كالشاهدة له، والمنادية على سداده" وقسمها قسمين: أحدهما، تضمين الإسناد وذلك يقع في بيتين من الشعر وفقرتين من الكلام المنشور، على أن يكون الأول مسنداً إلى الثاني، فلا يقوم الأول بنفسه، ولا يتم معناه إلا بالثاني. والآخر: أن يضمن الشاعر شعره، أو الناثر نثره، بكلام لغيره قصداً للاستعانة على إتمام المراد، وتأكيداً لمعناه.

– الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ص٢٣٢، انظر أيضًا كتابه، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ٢٠٠/٣

[٦] – البخلاء، ص٤٢، حيث ضمَّن كلامه من حديث نبي الله زكريا مع السيدة مريم، في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: ٣٧]

[٧] – البخلاء، ص١٦١، أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، ح (١٢٩٨١) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "إنْ قامتِ الساعةُ وبيد أحدكم فسيلةٌ، فإن استطاع أنْ لا يقومَ حتى يغرسها فليفعلْ"، ٢٩٦/٢٠

دواعي تأليف الكتاب:

من عادة الجاحظ أن يذكر شخصًا مرموقًا يقدم إليه المؤلَّف الذي كتبه، فكتاب البيان والتبيين قدَّمه إلى القاضي أحمد بن أبي دؤاد[١]، وذكر أنَّ القاضي أعطاه خمسة آلاف دينار لذلك[٢]، وكتاب الحيوان قدَّمه إلى القاضي محمد بن عبد الملك الزيات[٣] الوزير والكاتب، فأجازه عليه، أما كتاب البخلاء فقد أشار إلى أنه قدَّمه إلى عظيم من عظماء الدولة لكنه لم يبح باسمه، وقد رجَّح كل من أحمد العامري وعلي الجارم اللذين اعتنيا بإحدى طبعات الكتاب سنة ١٩٣٧م، أن الجاحظ كتب (البخلاء) لواحد من ثلاثة هم: محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم، والواثق لما كان بينه وبين الجاحظ من وثيق الصلة، والفتح بن خاقان[٤] وزير المتوكل لما أثر عن الفتح من الإعجاب بكتب الجاحظ، وحثَّه على التأليف في مختلف الشؤون، وابن المدبَّر وقد كان للجاحظ صديقًا وحميمًا.[٥]

أما الأسباب التي دفعت الجاحظ لتأليف هذا الكتاب، فقد ذكر د. جميل جبر أنَّ الداعي الأهم هو: "الإشادة بجود العرب وبيان مآثرهم بأسلوب تهكمي لبق"[٦]

فالجاحظ أراد المفاخرة بقيم العرب وأخلاقهم ردًا على من أراد الإساءة لأمجاد العرب من الشعوبيين من الفرس، ولذا نلحظ اتخاذه صفة البخل لشخصيات فارسية الأصل كانت دخيلة على المجتمع العباسي فمعظمها كان من مناطق مرو وخراسان.

---

[١] – القاضي أحمد بن أبي دؤاد ممن نشأ في العلم وتضلع بعلم الكلام، وكان رجلًا فصيحًا كريمًا ممدحًا، توفي في شهر محرم سنة (٢٤٠هـ).

– وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٩٠/١، طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، ٣٧/٢، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب، ٥٢٣/٢

[٢] – انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٥٣٠/١١

[٣] – محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وكاتب الواثق بالله، أمر المتوكل بالقبض عليه في عهده، ووضعه في تنور إلى أن مات، وذلك في سنة (٢٣٣هـ).

– الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ٢٢٨/٤.

[٤] – الفتح بن خاقان: أبو محمد التركي، تربى في دار المعتصم، واختص بولده المتوكل. فلما ولى الخلافة حوله على خاتمه، كان أديبًا شاعرًا، غاية في السماحة والجود، روى عنه المبرِّد وغيره، قُتل مع المتوكل لأربع ليال خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين.

– تاريخ بغداد وذيوله، الخطيب البغدادي، ١٦٠/٢١، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٥/ ٢١٥٧

[٥] – مقدمة كتاب البخلاء، د. يوسف الصميلي، ص٢

[٦] – الجاحظ في حياته وأدبه وفكره، ص٩٤

ذكر شارل بيلا[١] أنَّ التطور الحضاري والتقدم المدني الذي شهدته سماء المجتمع العباسي في عصرها كان سببًا لظهور الطبقة البرجوازية التي عملت على تغيير العلاقات الاجتماعية بين مختلف الفئات و الأفراد، فهذه الفئة البرجوازية غير العربية كانت تتظاهر بالمثل العُليا والقيم الأخلاقية فاتخذت من صفة الكرم طابعًا تتباهى به بين العرب خلاف ما كانت تنطوي عليه حقيقة أنفسهم، فعمد الجاحظ إلى كشف سرائرهم الباطنية حتى تتجلى لنا خفايا ونوايا هذه الطبقة[٢].

يمكن القول إن هذين الدافعين سبب تأليف الجاحظ لكتابه، ونرجَّح الدافع الأول؛ لما عُرف عن الجاحظ فخره واعتزازه بانتمائه للمجتمع العربي وافتخاره بقيمه، ونلحظ ذلك جلِّيًا عند حديثه في الفصل الأخير عن أنواع الأطعمة وأسمائها، فكان يشير إلى أنَّ الأطعمة المعروفة والحميدة هي أطعمة عربية، وما خلاف ذلك فهي أطعمة فارسية دخيلة، وفيه يقول: "وإذا نظرت في أشعارهم[٣] علمت أنهم قد أكلوا الطيب وعرفوه"[٤]، فحبه واعتزازه بالقيم العربية جعلته يشن هجومًا على أصحاب الثقافة الفارسية، فبين لنا نوادر هؤلاء البخلاء بأسلوبين:

١- أسلوب ظاهري فكاهي للإمتاع والتسلية.

٢- أسلوب باطني للسخرية اللاذعة والنقد الجارح.

شخصيات البخلاء في حكاياته:

إنَّ انتعاش البصرة الاقتصادي سبَّب تمازجًا اجتماعيًا أدَّى إلى نشوء مجتمع جديد منظَّم على أسس مختلفة، فقد غدت الثروة مقياسًا للرجال، فتكوَّن على أثر هذا الانتعاش أربع طبقات، هي:[٥]

١- الطبقة الأرستقراطية[٦]: مؤلفة من العرب الأقحاح، ونعني بهم المحاربين الذين يؤلفون أغلبية الجيوش.

---

١ – شارل بلات مستشرق أستاذ العربية في جامعة الصوربون، أنجز دراسة قيمة عن أثر الوسط البصري في تكوين الجاحظ إمام البيان العربي وواضع أُسس النثر الفني، ترجمها الدكتور إبراهيم الكيلاني
– انظر: مقدمة الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، شارل بيلا، ص٢،١.

٢ – انظر: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ص٣٤٥، ٣٤٦، ٣٦٠

٣ – يعني بذلك العرب.

٤ – البخلاء، ص٢٥٣

٥ – الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، شارل بيلا، ص٣١٥

٦ – تمثل الطبقة الأرستقراطية في العصر الحديث الطبقة المترفة من أبناء قريش والأمصار.
– المقال وتطوره في الأدب المعاصر، السيد مرسي أبو ذكري، ص٢٠٥

٢- الطبقة البرجوازية[١] المؤلفة من عناصر عربية وأعجمية مسلمة وغير مسلمة.

٣- الشعب (أبناء البلد).

٤- الرقيق (العبيد).

إنَّ أهم ما يلاحظه القارئ لشخصيات بخلاء الجاحظ هو التنوع في شخصيات أبطاله، فلا يقصر حكاياته على شخصية معينة أو طبقة مستهدفة محددة، بل نلحظ تعدد شخصياته وتفاوتهم طبقيًا. وفي بيان هذا القول يذكر شارل بيلا أنَّ: "الجاحظ لا يقف عند حدٍّ طبقة في المجتمع بل ينتقل من الطبقة الشعبية إلى البرجوازية ثم الأرستقراطية، دون المبالغة في الالتفات إلى الماضي"[٢] فهذه إشارة واضحة إلى تنوع المستوى الاجتماعي لشخصيات البخلاء.

إذن مفهوم البخل لدى الجاحظ جزء من مفهوم عصره، حيث صور بيئته بأدق التفاصيل، واستطاع من خلالها أن يقدم صورة فنية لأحداث عصره ونوادره.

---

[١] - برجوازية: طبقة اجتماعية وسطى نشأت في عصر النهضة الأوروبية بين الأشراف والزرَّاع، وأضحت دعامة النظام النيابي، ثم صارت في القرن التاسع عشر الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج في النظام الرأسمالي وقابلت بهذا طبقة العمَّال.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ١٨٣/١، المعجم الوسيط، ٤٧/١

[٢] - الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ص٣١٣، ٣١٤

الفصل الأول:

الروابط النحوية وأثرها في المعنى عند القدماء والمحدثين.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أصالة الروابط النحوية في التراث.

المبحث الثاني: أثر المحدثين في تطور الروابط النحوية.

مدخل:

مكَّن الله للغة العربية مكانة خالدة على مر الدهور، ووسمها بالبيان والفصاحة، وكيف لا يكون لها ذلك الشرف، وهي لغة القرآن الكريم، وقد تكفَّل الله عز وجل بحفظها وصيانتها على مر الأزمنة والأجيال. قال تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[١]، لذا وجب على الأمة الدفاع عن لغتها والحفاظ عليها، فوجَّه الباحثون والدارسون أقلامهم وسخروها للوقوف ضد من يحاول انتقاص العربية، أو بخس جهود علمائها الأوائل.

هؤلاء الباحثون أخذتهم الغيرة على عربيتهم كما تأخذنا عندما نرى أقلامًا تنسب بعض جهود العلماء القدامى للمحدثين، جهلًا أو انتقاصًا منهم لهؤلاء العلماء.

لذا أخذت على نفسي الرد على بعض المحدثين الذين انتقصوا جهود النحاة الأوائل في ظاهرة الروابط النحوية التي تُعد من أهم الوسائل للوصول لدلالات معاني الجمل والنصوص، وذلك بذكر أقوال هؤلاء النحاة التي تثبت عنايتهم بهذه الظاهرة وتركيز علمهم وكتاباتهم على ما يخدم المعنى واللفظ معًا.

---

١ – [سورة الحجر: ٩]

المبحث الأول:

أصالة الروابط النحوية في التراث.

قبل أن نبدأ بالحديث عن أصالة الروابط النحوية في التراث العربي القديم، لا بد من شرح وبيان لمصطلحي (أصالة)، و(الروابط) عند علماء المعاجم.

أصالة (لغةً): مصدر أَصُلَ، والأصل أسفل كل شيء، يُقال: أصل الشيء: أي أساس الشيء الذي يقوم عليه ومنشؤه الذي ينبت منه، والأصالة في الرأي: جودته وإحكامه، وفي الأسلوب: ابتكاره، وفي النسب: عراقته.[١]

إذن حقيقة أصل الشيء: ما كان عليه مُعتمده[٢].

الروابط (لغةً): من الربط وهو الشدَّ، والروابط تعني: العلاقة والوُصْلَة بين الشيئين، ومنه رابطة الدم: أي القرابة وصلة الرحم.[٣]

إذن الروابط تدور معانيها على: العلاقة والوُصْلَة بين الأشياء، والاتحاد والتماسك والشدَّ.

الروابط النحوية تعني: "وجود علاقة بين أجزاء أو جمل النص، لفظية أو معنوية تؤدي إلى تفسير النص كما أراده صاحبه"[٤]

يتضح من مختصر التعريف أنَّ الترابط النحوي، نوعان:[٥]

روابط لفظية: تكون باستعمال واسطة لفظية تؤدي إلى إفادة معنى جديد فيها (كالربط بأدوات العطف، والشرط، والنفي، والاستفهام، والربط بالضمير البارز سواء كان منفصلًا أو متصلًا، واسم الإشارة، واسم الموصول...)

روابط معنوية: بإنشاء علاقة نحوية وثيقة بين معنيين دون واسطة لفظية كعلاقة (الإسناد، التعدية، الإضافة، السببية ...)

هذان الرابطان أشبه بما يسميه نقاد الأدب بمصطلحي (السبك، الحبك).

فالسبك: يعنى بـ "الربط اللفظي" الذي يقوم على ربط الأجزاء المتعددة والعمل على جعلها شيئًا واحدًا.

والحبك: يعنى بـ "دلالات أدوات الربط اللفظي"، فهو يتعلق بالعلاقات الدلالية التي أدتها معاني الربط اللفظي.[٦]

---

[١] – انظر: لسان العرب، ابن منظور،١٦/١١، قاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص٩٦١، معجم الوسيط، ٢٠/١، مادة (أ ص ل).

[٢] – الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص١٦٢

[٣] – انظر: لسان العرب، ٣٠٢/٧، قاموس المحيط، ص٦٦٧، معجم الوسيط، ٣٢٣/١، مادة (ر ب ط)

[٤] – نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص١٨

[٥] – انظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، رسالة دكتوراه منشورة، ص١٦٣، ١٩٦– ٢٠٢

[٦] – انظر: نظرية علم النص "رؤية منهجية في بناء النص النثري"، حسام فرج، ص٧٨، ٧٩

إذن الروابط النحوية تطلق على العلاقات القائمة بين المفردات والتراكيب النحوية، سواء كانت لفظية أو معنوية تربط بين أجزاء الكلام وتوحَّد بينها.

إنَّ الربط هو القاعدة الأساسية في تماسك البناء اللغوي وتقوية الكلام وتآلفه، إذ لولاه لعمَّ اللَّبس والغموض في تسلسل الكلام وفهمه. لذا نجد النحاة القدامى عنوا بهذا الجانب المهم في مؤلفاتهم النحوية، ولم يهملوه كما ادَّعى بعض المحدثين.

إذا أمعنا النظر في التراث النحوي القديم، لا نجد تناولًا لظاهرة الربط بوصفها موضوعًا مستقلًا وقائمًا بذاته، لكنها كانت متناثرة في عدد من الأبواب النحوية: كحروف الجر، والعطف، والشرط، والقسم، .. وغيرها.

إذن لهذه الظاهرة جذور عند النحاة القدامى، فما كان لهم أن يغفلوا عن أهم الروابط التي توضح العلاقة بين أجزاء الكلام وتزيل كل لبْس أو غموض يعتريها.

لذا سوف أتتبع أهم أقوال هؤلاء النحاة من القرن الثاني الذي يبدأ بإمام العربية وشيخ النحاة سيبويه[١] حتى القرن العاشر المنتهي بالسيوطي[٢].

قسَّم العلماء رجال النحو العربي إلى عدة طبقات:

طبقات البصريين السبع وهم:[٣]

---

[١] – سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب، إمام المدرسة النَّحويَّة البصريَّة، تتلمذ لشيوخ أشهرهم: الخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، وعيسى بن عمر، وروى القراءات عن أبي عمرو بن العلاء، من تلامذته: الأخفش، وقطرب، ألَّف "الكتاب في النَّحو" الذي تلقَّته الأمَّة بالقبول حتى سمَّوه: (قرآن النَّحو). توفي سنة: (١٨٠هـ).

– أخبار النحويين البصريين، السيرافي، ص ٦٣–٦٥، مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، ص٧٣

[٢] – السيوطي: أبو الفضل جلال الدين عبد الرَّحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الخضيري السيوطي، أخذ عن الشَّمُنِّي، والكافيجي، من مصنَّفاته: "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع"، و"الأشباه والنَّظائر"، و"المزهر في علوم اللُّغة". توفي سنة: (٩١١هـ).

– شذرات الذهب، الحنبلي،١٠/٧٤–٧٩، هديَّة العارفين، إسماعيل الباباني، ١/٥٣٤– ٥٤٥

[٣] – طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص٢١–١٢٢

الطبقة الأولى:

– أبو الأسود الدؤلي[١]،نصر بن عاصم الليثي[٢]، عنبسة بن معدان الفيل المهري[٣]، عبد الرحمن بن هرمز[٤] ، يحيى بن يعمر العدواني[٥].

الطبقة الثانية:

– ابن أبي إسحاق[٦]، عيسى بن عمر الثقفي[٧]،أبو عمرو بن العلاء[٨].

---

[١] – أبو الأسود الدؤلي: ظالم بن عمرو بن سفيان ابن عمرو بن جندل بن يعمر بن نفاثة، أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها، صحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ وكان من المشهورين بصحبته ومحبته، أخذ عنه عنبسة الفيل، وميمون الأقرن، ونصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هرمز، توفي بالطاعون الجارف سنة (٦٩هـ).

– نزهة الألباء، عبد الرحمن الأنصاري، أبو البركات الأنباري، ص١٧–٢٢، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٤/١٤٦٤–١٤٦٥

[٢] – نصر بن عاصم الليثي البصري كان فقيهاً عالماً بالعربية، فصيحاً، قرأ القرآن على أبي الأسود، روى عن مالك بن الحويرث وأبيه ومعاوية الليثي، روى عنه قتادة وابو مسلمة، توفي سنة تسع وثمانين في أيام الوليد بن عبد الملك.

– الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، ٨/٤٦٤، نزهة الألباء، ص٢٣،٢٤

[٣] – عنبسة بن معدان الفيل المهري أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي، وروى الأشعار وظرف وفصح، وروى شعر جرير والفرزدق، والراجح وفاته في المائة الأولى من الهجرة.

– إنباه الرواة، القفطي، ٢/٣٨١، بغية الوعاة، السيوطي، ٢/٢٣٣

[٤] – عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، ويُكنى أبا داود مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. روى عن عبد الله ابن بحينة وأبي هريرة وعبد الرحمن بن عبد القاري، توفي سنة (١١٧هـ).

– الطبقات الكبرى، ابن سعد البغدادي، ٥/٢١٦، الجرح والتعديل، ٥/٢٩٧

[٥] – يحيى بن يعمر العدواني يُكنى أبا سليمان، كان عالماً بالعربية والحديث، ولقي عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهما من الصحابة، توفي بخراسان سنة تسع وعشرين ومائة.

– نزهة الألباء، ص٢٤–٢٦، وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٦/١٧٣

[٦] – عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمي: أبو بحر، كان قيماً بالعربية والقراءة، إماماً فيهما؛ وكان شديد التجريد للقياس، أخذ عنه عيسى بن عمر الثقفي، توفي بالبصرة سنة (١١٧هـ).

– نزهة الألباء، عبد الرحمن الأنصاري، أبو البركات الأنباري، ص٢٦،٢٨، البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز آبادي، ص٩

[٧] – عيسى بن عمر الثقفي: أبو عمر مولى خالد بن الوليد، نزل في ثقيف فنسب إليهم، عالم بالنحو والعربية والقراءة مشهور بذلك، أخذ عن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي. ومات سنة تسع وأربعين ومائة.

– معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٥/ ٢١٤١، البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص٩

[٨] – أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة، كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر، توفي سنة أربع وخمسين ومئة.

– وفيات الأعيان، ٣/٤٦٦، مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، ٢٩/٨٠–٨٧

الطبقة الثالثة:

– الخليل بن أحمد الفراهيدي[١]، الأخفش الأكبر[٢]، يونس بن حبيب[٣].

الطبقة الرابعة:

– إمام العربية وشيخ النحويين سيبويه، اليزيدي[٤].

الطبقة الخامسة:

– قطرب[٥]، الأخفش.

---

[١] – أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي، المؤسس الحقيقي للمدرسة النَّحويَّة البصريَّة، واضع علم العروض، وأوَّل من وصف مخارج الأصوات، من شيوخه أبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، وتتلمذ له جماعة أشهرهم سيبويه، والنَّضر بن شُميل، واللَّيث بن المظفَّر، له معجم "العين". توفِّي سنة: (١٧٥هـ)

– أخبار النحويين البصريين، السيرافي، ص ٥٤–٥٦ ؛ مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، ص ٤٥–٥٤

[٢] – الأخفش الأكبر: أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة: إمام في العربية، لقي الأعراب وأخذ عنهم وعن أبي عمرو بن العلاء وطبقته، وأخذ عنه أبو عبيدة وسيبويه والكسائي ويونس، وكان ديِّنًا ورعًا ثقة، توفي سنة(١٧٧هـ)

– معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٦/ ٢٨٥٨، الأعلام، الزركلي، ٢٨٨/٣

[٣] – يونس بن حبيب: أبو عبد الرحمن الضبي البصري، من أكابر النحويين؛ أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وسمع من العرب كما سمع من قبله، وأخذ عنه سيبويه، وحكى عنه في كتابه، وأخذ عنه أيضاً الكسائي، وأبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، توفي سنة (١٨٢هـ)

– نزهة الألباء، عبد الرحمن الأنصاري، ابو البركات الأنباري، ص٥٠،٤٧، وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٢٤٩،٢٤٤/٧

[٤] – اليزيدي: أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة المقرئ، صاحب أبي عمر بن العلاء البصري؛ وهو مولى لبني عدي بن عبد مناة؛ وإنما قيل له اليزيدي؛ لأنه صحب يزيد بن منصور – خال المهدي – يؤدب ولده فنسب إليه، أخذ علم العربية من أبي عمرو بن العلاء، وعبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي، والخليل بن أحمد، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلاّم، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي وغيرهما، ألف من الكتب كتاب "النوادر" في اللغة، توفي سنة: اثنتين ومائتين في خلافة المأمون بن الرشيد.

– تاريخ العلماء النحويين، التنوخي، ١١٣–١٢٠، نزهة الألباء، ص٦٩–٧٢

[٥] – قطرب: أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب، تتلمذ لسيبويه، ويونس بن حبيب، وله من التَّصانيف: " معاني القرآن "، و "الاشتقاق"، و" المثلَّثات ". توفِّي سنة: (٢٠٦هـ).

– انظر: مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، ص ٧٨، طبقات النحويين، الزبيدي، ص ٩٩–١٠٠

الطبقة السادسة:

– الجرمي[١]، التُّوَّزي[٢]،

المازني[٣]، أبو حاتم السجستاني[٤]، الرياشي[٥].

الطبقة السابعة:

– المبرِّد.

طبقات الكوفيين الخمس:[٦]

---

[١] – الجرمي: أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي النحوي، أخذ النحو عن أبي الحسن الأخفش وغيره، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش، ولقى يونس بن حبيب، ولم يلقَ سيبويه، وكان رفيق أبي عثمان المازني، أخذ اللغة عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي، صنف كتبا كثيرة؛ منها مختصره المشهور في النحو، وكتاب التثنية والجمع، وكتاب السير، وكتاب الأبنية، توفي سنة خمس وعشرين ومائتين.

– نزهة الألباء، عبد الرحمن الأنصاري، أبو البركات الأنباري، ص١١٤–١١٧، معجم الأدباء، ياقوت الحموي ١٤٤٢/٤–١٤٤٤

[٢] – التُّوَّزي: أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد، وهو من أكابر أهل اللغة. قرأ على أبي عمر الجرمي كتاب سيبويه، وكان في طبقته في غير ذلك من العلوم، توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

– تاريخ العلماء النحويين، التنوخي، ص٨٠–٨٢، معجم الأدباء، ١٥٤٦/٤

[٣] – المازني: أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية –وقيل بكر– بن محمد بن عدي بن حبيب المازني العدوي؛ من بني مازن بن شيبان من أهل البصرة، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي، وأخذ عنه أبو العباس المبرد، والفضل بن محمد البريدي، وغيرهم، وله تصانيف كثيرة؛ منها: كتاب التصريف، وكتاب ما تلحن فيه العامة، وكتاب الألف واللام، وكتاب العروض، وكتاب القوافي. توفي سنة تسع وأربعين ومائتين.

– نزهة الألباء، ص١٤٠–١٤٥، معجم الأدباء، ٧٥٧/٢–٧٦٥

[٤] – السَّجستاني: أبو حاتم سهل بن محمَّد بن عثمان بن القاسم بن يزيد الجُشَمِي السَّجستاني، نحويٌّ، لغويٌّ، مقرئ، كان كثير الرِّواية عن أبي زيدٍ الأنصاري، وأبي عبيدة، والأصمعي، وروى عنه اللُّغة: ابن دريد وغيره، وهو أوَّل من صنَّف في القراءات، وعرض القرآن على يعقوب الحضرمي، وروى القراءة عنه جماعةٌ منهم: الزَّردقي، والمسكي، من مصنَّفاته: "إعراب القرآن"، و"القراءات"، و"الفرق"، و"المذكَّر والمؤنَّث"، وغيرها. توفِّي سنة: (٢٥٥هـ).

– أخبار النحويين البصريين، السيرافي، ص١٠٢–١٠٤، طبقات النحويين، ٩٤–٩٦

[٥] – الرياشي: أبو الفضل عباس بن الفرج مولى محمد بن سليمان بن علي الهاشمي ورياش رجل من جذام كان أبو عباس عبداً له فبقي عليه نسبه إلى رياش. وكان عالماً باللغة والشعر كثير الرواية عن الأصمعي وروى أيضاً عن غيره، وقد أخذ عنه أبو العباس محمد بن يزيد وأبو بكر بن دريد. توفي سنة سبع وخمسين ومائتين بالبصرة على يد الزنج.

– أخبار النحويين البصريين، ص٦٩–٧١، معجم الأدباء، ٤/ ١٤٨٣– ١٤٨٥

[٦] – انظر: طبقات النحويين، ص١٢٣–١٥٤

الطبقة الأولى:

– الرؤاسي[١]، معاذ الهراء[٢]

الطبقة الثانية:

– الكسائي[٣]

الطبقة الثالثة:

– الأحمر[٤]، الفراء[٥]، اللحياني[٦]

---

[١] – الرؤاسي: أبو جعفر محمد بن أبي سارة، ابن أخي معاذ الهراء، وإنما سمي الرؤاسي لعظم رأسه، أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو، كان أستاذ الكسائي والفراء، وصنف [تصانيف كثيرة] منها "كتاب معاني القرآن"، وكتاب "الوقف والابتداء" الكبير والصغير، وكتاب "التصغير"؛ إلى غير ذلك، توفي سنة (١٨٧هـ)

– نزهة الألباء، عبد الرحمن الأنصاري، أبو البركات الأنباري، ص٥٠،٥١، الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ٢/ ٢٤٨

[٢] – معاذ الهراء: أبو مسلم معاذ الهراء، وقيل: يكنى أبا علي، من موالي محمد بن كعب القرظي، وهو عم أبي جعفر الرؤاسي، أول من ينسب إليه علم الصرف، وأخذ عنه أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة.

– نزهة الألباء، ص٥٠، إنباه الرواة، جمال الدين القفطي، ٣/٢٨٨–٢٩٠

[٣] – الكسائي: أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكسائي، أحد القُرَّاء السَّبعة، وإمام مدرسة الكوفة في النَّحو، أخذ النَّحو عن معاذ الهرَّاء، وأبي جعفر الرُّؤاسي، ومن تلاميذه: الفرَّاء، وأبو عبيدة القاسم بن سلَّام، ومن مصنَّفاته: "معاني القرآن"، و"مختصر النَّحو"، و"ما تلحن فيه العامَّة". توفِّي سنة: (١٨٩هـ).

– طبقات النحويين، الزبيدي، ١٢٧–١٣٠، نزهة الألبَّاء ٦٦–٧٢

[٤] – خلف الأحمر: خلف بن حيان بن محرز ويكنى أبا محرز، كان مولى أبي بردة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وهو معلم الأصمعي وأهل البصرة، صنف: جبال العرب وما قيل فيها من الشعر، وله ديوان شعر حمله عنه أبو نواس.، توفي بعد وفاة الرشيد، والرشيد مات سنة ثلاث وتسعين ومائة.

– معجم الأدباء، ياقوت الحموي،٣/١٢٥٤،١٢٥٥، بغية الوعاة، السيوطي،١/٥٥٤

[٥] – الفرَّاء: أبو زكريَّا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدَّيلمي الفرَّاء، من أئمَّة نحاة الكوفة، أخذ عن الكسائي، وسلمة بن عاصم، وغيرهما، من مصنَّفاته: "معاني القرآن"، و"الحدود في النَّحو"، و"المقصور والممدود"، و" المذكَّر والمؤنَّث". توفِّي سنة: (٢٠٧هـ).

– مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، ص١٠٥–١٠٦، طبقات النحويين، ص ١٣١–١٣٣

[٦] – اللحياني: أبو الحسن علي بن حازم اللحياني، من أكابر أهل اللغة وله نوادر، سُمي اللحياني لعظم لحيته وقيل بل لأنه من بني لحيان بن هذيل، أخذ عن الكسائي، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام والأصمعي، وله «كتاب النوادر». توفي سنة (٢٢٠هـ)

– نزهة الألباء، ص١٣٧، الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ٢١/٢٦٥

الطبقة الرابعة:

ابن سعدان[١]، الطوال[٢]، ابن قادم[٣]

الطبقة الخامسة:

ثعلب[٤].

سوف نبدأ برجال الطبقة الرابعة من البصريين المتمثلة في إمام النحو سيبويه؛ لأن كتابه أول ما وصل إلينا كاملًا مأخوذًا من علم أستاذه البارع الخليل بن أحمد الفراهيدي.

إمام العربية وشيخ النحاة سيبويه (١٨٠هـ).

ظهرت البذور الأولى للروابط النحوية بنوعيها (اللفظية والمعنوية) مع الولادة الحقيقية للنحو العربي التي بدأت برجال الطبقة الرابعة المتمثلة بعصر سيبويه الذي أفاد بكتابه كل من جاء بعده من العلماء، فلم يستطيعوا تجاوزه على كثرتهم وعبقرية كثيرٍ منهم.

القارئ لكتاب سيبويه يجد كثيرًا من عباراته تصف العلاقة بين عناصر الجملة وأثرها في تماسك البناء اللغوي، في باب المسند والمسند إليه نجده يقول: "وهما ما لا يستغنى واحدٌ منهما عن الآخر"[٥] نلحظ في هذه العبارة الموجزة دلالة واضحة على أهمية التلاحم بين المبتدأ (المسند إليه) والخبر(المسند)، فكل واحد منهما متعلقٌ بالآخر.

---

[١] – ابن سعدان: أبو جعفر محمد بن سعدان الضرير النحوي، كان من أكابر القراء، وله كتاب مصنف في النحو، وكتاب في معرفة القرآن، وأخذ عن أبي معاوية الضرير، وأخذ عنه ابن المرزبان وغيره. توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.
– نزهة الألباء، عبد الرحمن الأنصاري، أبو البركات الأنباري، ص١٢٣، بغية الوعاة، السيوطي، ١١١/١

[٢] – الطوال: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن قادم، النحوي الكوفي صاحب الفراء، كان مؤدبًا للمعتز، وأحد أصحاب الكسائي. حدَّث عن الأصمعي، وقدم بغداد وسمع منه أبو عمرو الدوري المقرئ. من تصانيفه: كتاب الملوك، وكتاب غريب الحديث، توفي سنة (٢٤٣هـ).
– البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز آبادي، ص٢٦٨، بغية الوعاة، ٥٠/١

[٣] – ابن قادم: أبو جعفر محمد بن عبد الله بن قادم النحوي، كان حسن النظر في علل النحو، من أصحاب الفراء، وأخذ عنه ثعلب، توفي سنة (٢٥١هـ).
– معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٢٥٤٤/٦، الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ٢٤١،٢٤٠/٣

[٤] – ثعلب: أبو العبَّاس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيَّار ثعلب، مولى بني شيبان، من أئمَّة الكوفة في النَّحو واللُّغة، أخذ عن ابن الأعرابي، وسلمة بن عاصم، ومحمَّد بن سلاَّم الجمحي، وغيرهم، وأخذ عنه طائفةٌ منهم: علي بن سليمان الأخفش الصَّغير، وابن الأنباري، وأبو موسى الحامض، من مصنَّفاته: "المجالس"، و"الفصيح" في اللُّغة، و"معاني القرآن"، وغيرها. توفِّي سنة: (٢٩١هـ).
– مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، ص ١١٦، طبقات النحويين، الزبيدي، ص ١٤١–١٥٠

[٥] – الكتاب: ٧/١

كذلك ما كان بمنزلة الابتداء، ككان وأخواتها، وإنَّ وأخواتها، كقولنا: كان زيدٌ قائمًا، إنَّ زيدًا قائمٌ.

فزيد بمنزلة المبتدأ ولابد له من خبر، كحاجة المبتدأ للخبر. يقول سيبويه: "مما يكون بمنزلة الابتداء، قولك: كان عبدُ الله منطلقًا، وليت زيدًا منطلقٌ، لأنَّ هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى مابعده"[١]

هذا إذا كان الإسناد في الجملة الإسمية، أما الإسناد في الجملة الفعلية فنجده في التلاحم بين الفعل والفاعل، كقولنا: ذهب زيدٌ، فلا يمكن استغناء المسند (الفعل) عن المسند إليه (الفاعل)، ذكر ابن مالك[٢] في ألفيته، دلالة الخبر وأهميته في إفادة المعنى وإتمامه، فقال:

وَالْخَبَرُ الْجُزْءُ الْمُتِمُّ الفَائِدَهْ كَاللهُ بَرٌّ وَالأَيَادِي شَاهِدَه[٣].

فقوله –رحمه الله–: الخبر الجزء المتم الفائدة، تنبيه على أهمية الخبر إذ لولاه لما أكتمل معنى الجملة، فلو قلنا: محمدٌ المجتهد الكريم الشجاع.. لم يتم المعنى وإن طال وصفنا، ولكن لو أتممنا بقولنا: محمدٌ المجتهد الكريم الشجاع بارٌ بوالديه، فقولنا (بارٌ بوالديه) هذه الجملة هي الخبر لأنها أتمَّت المعنى، فالخبر هو الجزء المتم الفائدة.

كذلك يقول سيبويه في حديثه عن علاقة التعدية: "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول"[٤].

مثل قولنا: فتح زيدٌ البابَ، الفعل (فتح) من الأفعال المتعدية تجاوز إلى المفعول به (الباب)، فالفعل المتعدي يحتاج إلى فاعل يقوم به، ومفعول يقع عليه فعل الفاعل، الفاعل هنا (زيد)، والمفعول الذي وقع عليه فعل الفاعل (الباب)، بخلاف الفعل اللازم الذي يكتفي بمرفوعه، مثل:(جلس زيدٌ، نام عليٌ).

علاقة الإسناد والتعدية تُعد من أهم الروابط المعنويَّة التي تقوم على إنشاء علاقة نحوية وثيقة بين معنيين دون واسطة.

---

[١] – الكتاب، ٧/١.

[٢] – ابن مالك: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطَّائي الجيَّاني النَّحوي، أخذ عن الشَّلوبين، وابن الحاجب، وتتلمذ له: ابن الرَّبيع الفارقي، من مصنَّفاته: "التَّسهيل"، و"الشَّافية الكافية"، و"الألفيَّة المسمَّاة بالخلاصة"، وغيرها. توفِّي سنة: (٦٧٢هـ).

– إشارة التَّعيين، عبد الباقي اليماني، ص٣٢٠،٣٢١، البُلغة، الفيروز آبادي، ص٢٦٩–٢٧٠

[٣] – ألفية ابن مالك، ص١٧، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٢٠١/١

[٤] – الكتاب، ١٤/١

من العلاقات التي تُعد من أهم الروابط اللفظية التي تقوم على إنشاء علاقة نحوية وثيقة بين معنيين بواسطة، حديث سيبويه عن حروف النداء[١]، وحديثه عن الربط بأدوات الاستثناء وأحوالها[٢].

المبرِّد (٢٨٥هـ).

عرف المبرِّد بغزارة علمه، واتساع معارفه، وخير كتبه التي تخدمنا هنا كتابه الموسوم بـ (المقتضب). يقول عند حديثه عن الإضافة: "فإذا أضفت اسمًا مفردًا إلى اسم مثله مفرد أو مضاف، صار الثاني من تمام الأول، وصارا جميعًا اسمًا واحدًا، وانجر الآخر بإضافة الأول إليه"[٣].

يذكر المبرِّد هنا دلالة ارتباط المضاف بالمضاف إليه في الجملة، وأنهما كالشيء الواحد، ويتضح ذلك في قوله: "صار الثاني من تمام الأول، وصارا جميعًا اسمًا واحدًا". هذه العلاقة الوثيقة المتلاحمة بين المضاف والمضاف إليه هي ما يطلق عليه العلاقة الإضافية، وهي من العلاقات المعنوية التي تساعد على تماسك البناء وتلاحمه. إذ لو فصل بين المضاف والمضاف إليه لم يتضح المعنى المراد، فلو أردنا الإخبار بأن هذا الغلام لزيدٍ لا لغيره، في قولنا: هذا غلامُ زيدٍ، وفصلنا بينهما لم يصل المعنى؛ لأن الإضافة هنا خصصت أنَّ هذا الغلام لزيد وهو ما يريد الحديث عنه.

وعند حديثه عن حروف الإضافة يقول: "وأما (إلى) فإنما هي للمنتهى، وأما (في) فإنما هي للوعاء.."[٤] هذه بعض من حروف الإضافة (الجر) التي أراد المبرِّد الحديث عنها، فهو يوضح دلالة هذا الحرف في تكوين الجملة وبنائها إذ لولاه لا يُفهم المراد.

فعندما نريد إخبار شخص أنَّ زيدًا نزل ضيفًا عند محمد. نقول له: ذهب زيدٌ إلى محمدٍ، فلو حذفت حرف الجر ما استطعت الإخبار، وكذلك عند إخبارنا لشخص أنَّ الكتاب في المكتبة، نحدثُّه قائلين: الكتاب في المكتبة، ولا نستطيع حذف حرف الجر؛ لأنَّ هو المُعين للفهم. هذان الحرفان هما اللذان أوضحا معنى الجملة، فدلَّ حرف الجر (إلى) على الإنتهاء، ودلَّ الحرف (في) على الوعاء أو المكان، فالحروف من الروابط اللفظية التي تساعد

---

[١] – انظر: (باب الحروف التي ينبَّه بها المدعو)، ٣٢٥/١

[٢] – انظر: الكتاب ٣٦٠/١

[٣] – المقتضب، باب الإضافة، ١٤٣/٤.

[٤] – المقتضب، المبرِّد، ١٣٩/٤

على تلاحم الجمل والنصوص.

ابن السرَّاج (٣١٦هـ)[١].

يُعد كتاب (الأصول في النحو) من الكتب التي جمعت أصول العربية معتمدًا على كتاب سيبويه، مرتبًا أبوابه أحسن ترتيب، جمع فيه أبواب النحو والصرف وهذَّب مسائله، حتى أصبح إمامًا من أئمة العلم، وشيخًا من شيوخ اللغة[٢].

يقول عند حديثه عن الارتباط بعلاقة التحديد والتوكيد في باب المفعول المطلق: "ومصدر الفعل الذي يعمل فيه يجيء على ضروب: فربما ذكر توكيدًا، نحو قولك: قمت قيامًا.. وضرب ثانٍ تذكره للفائدة، نحو قولك: ضربتُ زيدًا ضربًا شديدًا .. وكذلك إذا قلت: ضربتُ ضربتين وضربات، فقد أفدت المرار وكم مرة ضربت"[٣]

المقصود بالتحديد والتوكيد تعزيز المعنى الذي يفيده الحدث في الفعل، لأن المصدر وهو اسم الحدث كـ (قيامًا) في قوله: (قمت قيامًا) في إيراده وذكره بعد الفعل تعزيز لعنصر الحدث ومعنى الفعل، كذلك في المثال الثاني والثالث، في قوله: (ضربتُ زيدًا ضربًا شديدًا) وَ(ضربتُ ضربتين وضربات) في ذكر المصدر بعد الفعل دلالة على إفادة معنى جديد للجملة إذ لولاه ما علمنا نوع الضرب ولا بيان عدده. إذن المفعول المطلق هو الذي يدل على علاقة التحديد والتوكيد التي تدخل ضمن الروابط المعنوية.

وقد تنبَّه ابن السرَّاج لأهمية الربط في الجملة، وخاصه عند حديثه عن الحروف، فقد حصر استخدامها في ثمانية مواضع منها: أنها تستخدم في الربط كأدوات العطف، وأدوات الجر، وأدوات الشرط ... وغيرها. ومنه قوله في وظيفة الحرف أنه جاء: "ليربط اسمًا باسم كجاءني زيد وعمرو، أو فعلًا بفعل كقام وقعد، أو فعلًا باسم كمررت بزيد.."[٤]

ذكر لفظة الربط تدل على تنبهه لدور الحرف وأهميته في الجملة، وكيف يتم به الكلام، والحروف من أهم الروابط

---

[١] – ابن السرَّاج: أبو بكر محمد بن السَّري المعروف بابن السرَّاج، من أئمَّة نحاة البصرة، أخذ عن المبرِّد، وأخذ عنه جماعة منهم: الزجَّاجي، والسِّيرافي، والفارسي، والرمَّاني، من مصنَّفاته: "الأصول في النَّحو"، و"الاشتقاق"، و"شرح كتاب سيبويه". توفي سنة: (٣١٦هـ).
– نزهة الألبَّاء، عبد الرحمن الأنصاري، أبو بركات الأنباري، ص ٢٢٠، إنباه الرُّواة، القفطي، ١٤٥/٣–١٤٩

[٢] – انظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ٦،٥/١

[٣] – الأصول في النحو، ابن السراج، ١٦٠/١

[٤] – المصدر نفسه، ٤٢/١

اللفظية التي تساعد على بناء الجملة وبالتالي بناء النصوص.

ابن جني (٣٩٢هـ)[١] .

أحد الذين أغنوا المكتبة العربية بمصنفاتهم القيمة التي ظهر فيها الاستقصاء والتعمق، القارئ لكتب ابن جني خاصة ما خدم فيها النحو، مثل: (الخصائص، اللُّمع) يجد الكثير من عباراته تصف العلاقات والارتباطات بين الجمل والنصوص. يقول عند حديثه عن ظاهرة التوكيد: "اعلم أنَّ العربَ إذا أرادت المعنى مكَّنته، واحتاطت له، فمن ذلك التوكيد. وهو على ضربين، أحدهما: تكرير الأول بلفظه، نحو قولك: (قام زيد قام زيد).. والثاني: تكرير الأول بمعناه، وهو على ضربين، أحدهما: للإحاطة والعموم، والآخر للتثبيت والتمكين. الأول: قولنا أقام القوم كلهم، ورأيتهم أجمعين.. والثاني: نحو قولك: قام زيدٌ نفسه"[٢]. فابن جني حينما أراد التعبير عن مقصده ذكر لفظ (المعنى)؛ لأن المعنى هو الأساس الذي يخدم الجملة وهو مقصد ما يريده المتكلم، فإن أراد تمكين القول وتوكيده جاء بطريقتين إحداهما: تكرير الأول بلفظه (التوكيد اللفظي)، ومثَّل له ابن جني: نحو قولك:(قام زيد قام زيد)، والآخر: تكرير الأول بمعناه (التوكيد المعنوي)، هذا المعنى يكون على ضربين أحدهما: للإحاطة والعموم مثل ذلك قولنا: قام القوم كلهم، رأيتهم أجمعين، فلفظة (كل، أجمع) تدل على الشمول والإحاطة، والآخر: للتثبيت والتمكين، نحو قولك: قام زيد نفسه، ويكون التثبت والتمكين بغير نفس، ومن ذلك: العين، وكلا، وكلتا، وأمثالها، كقولنا: جاء المديرُ عينه، رأيتُ اللاعبين كليهما، مررتُ بالفائزتين كلتيهما.

إذن فعلاقة التوكيد اللفظي والمعنوي بالمؤكد علاقة ارتباط وثيقة تغني عن الربط بينهما بأداة أو ضمير بارز؛ لأنها تنشأ عن طريق التكرار وبذلك تكون هذه الظاهرة من أهم الروابط المعنوية القائمة على إنشاء علاقة وثيقة بين معنيين دون واسطة.

لابد أن يكون في ألفاظ التوكيد المعنوي ضمير يعود على المؤكد مطابقًا له، وهو ما يربط التوكيد بالمؤكد، كقولنا: قام زيد نفسه، جاء الطالبان كلاهما، ذهب القوم كلهم، هذا الضمير يُعد ضمن الروابط اللفظية التي اهتم بها

---

[١] – ابن جنِّي: أبو الفتح عثمان بن جنِّي الموصلي النَّحوي، أخذ عن أبي عليٍّ الفارسي، وتتلمذ له جماعة منهم: الثَّمانيني، والسِّمسمي، صنَّف: "الخصائص"، و"اللُّمع"، و"سرَّ صناعة الإعراب"، وغيرها. توفِّي سنة: (٣٩٢هـ) .
– نزهة الألبَّاء، أبو البركات الأنباري، ص٢٨٧–٢٨٨، إنباه الرُّواة، القفطي،٢/٣٣٥–٣٤٠

[٢] – الخصائص، باب الاحتياط، ٣/١٠١–١٠٤

العلماء، وتلجأ العربية إلى الربط بالضمير في ألفاظ التوكيد المعنوي؛ لأمن اللبس في فهم انفصال التوكيد عن المؤكد، ولإزالة الاتساع.[١]

عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)[٢]

مصنفاته موزعة بين علوم العربية والدين، إذ ألفَّ في النحو والصرف، واللغة، والأدب والبلاغة، والتفسير. هذه المصنفات كانت لها القدرة على تكوين عقلية نابغة مؤثرة. وخير ما يمثِّل عقليته الناضجة حديثه عن نظرية النظم كأساس لفهم إعجاز كتاب الله عز وجل. فنجده يقول النظم هو: "تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض"[٣].لا نظم في الكلم ولا تأليف حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وبهذا يكون اللفظ تابعًا للمعنى وليس منفصلًا عنه بل كلاهما مكملًا للآخر، فمتى ما وجدت في نفسك المعنى الذي تريده أتبعته الألفاظ التي تعبر عنها. وفي ذلك يقول: "وأنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك، لم تحتج إلى أن تستأنف فكرًا في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتَّب لك بحكم أنها خدمٌ للمعاني، وتابعةٌ لها، ولاحقةٌ بها".[٤]

لابد في هذا النظم من مراعاة المعاني النحوية والصرفية، وتقبَّل العقل لهذا النظم، فيرجع في نظمه إلى قوانين النحو وأصوله "اعلم أنْ ليس النظم إلاَّ أنْ تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك فلا تُخِلَّ بشيء منها".[٥] لابد من معرفة وجوه الخبر والحال والحروف ومواضع الفصل والوصل، وغيرها، فيصيب بكل من ذلك مكانه ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له.[٦]

---

١ – انظر: اللُّمع، ص٦٦، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، رسالة دكتوراه منشورة، ص٢٠٠

٢ – الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرَّحمن الجرجاني، تتلمذ لأبي الحسين محمد بن عبد الوارث، وأخذ عنه عليُّ بن أبي زيد الفصيحي، صنَّف: "دلائل الإعجاز"، و" أسرار البلاغة "، و" الجمل في النَّحو"، وغيرها. توفِّي سنة: (٤٧١هـ).
– نزهة الألبَّاء، عبد الرحمن الأنصاري، أبو بركات الأنصاري، ص ٣١٤، إنباه الرُّواة، القفطي، ١٨٨/٢–١٩٠

٣ – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ص٥٧.

٤ – المصدر نفسه، ص١٠٥

٥ – المصدر نفسه، ص١٢٧

٦ – المصدر نفسه.

إذن الألفاظ لا تُفيد حتى تؤلف ضربًا خاصًا من التأليف، ويُعمد بها إلى وجهٍ دون وجهٍ من التركيب والترتيب، إذ لابد من توخي قوانين النحو وأصوله في نظمه.[١]

في حديث عبد القاهر عن نظرية النظم دلالة واضحة وقوية على أهمية الربط في الجملة العربية، وأثرها في إنشاء النصوص وتماسكها وتلاحمها، وبالتالي تكون فكرة الربط حاضرة في أذهان العلماء القدامى بخلاف من ادَّعى غير ذلك.

الزمخشري (٥٣٨هـ)[٢] .

كان إمامًا في التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع العلم، ولذا جاءت مؤلفاته في صنوف المعرفة المختلفة، تحدث في كتابه الموسوم بـ (المفصَّل في صنعة الإعراب) في قسم الأسماء عن قوة الربط في الجملة الإضافية، حيث يقول: "وإضافة الاسم للاسم على ضربين: معنوية، ولفظية، فالمعنوية ما أفاد تعريفًا كقولك: دار عمرو، أو تخصيصًا كقولك: غلام رجل ... واللفظية أن تضاف الصفة إلى مفعولها في قولك: هو ضارب زيد، وإلى فاعلها كقولك: زيد حسن الوجه"[٣]. أول ما يلفت انتباهنا في قول الزمخشري قوله: (إضافة الاسم للاسم)، وفي هذا دلالة على قوة الالتصاق والتماسك في الجملة ذات العلاقة الإضافية، بعد ذلك بيَّن وجوه هذه الإضافة، فهو إما أن يضيف للجملة معنى؛ أي يخدمها من الجانب المعنوي، كإفادة التعريف عند الإضافة إلى المعرفة، مثل: دار عمرو، غلام الرجل، أو يفيد تخصيصًا عند الإضافة إلى النكرة، مثل: غلام رجل، كتاب غلام، أو يخدمها من جانب اللفظ بالتخفيف (وذلك بإزالة التنوين)، كأن تضاف الصفة والمقصود بها هنا (المشتقات) إلى مفعولها، نحو: هو ضارب زيد بمعنى: ضارب زيدًا، أو إلى فاعلها، نحو: زيد حسن الوجه بمعنى: حسن وجهه.

هذه العلاقة الإضافية بين المضاف والمضاف إليه تُعد من أهم الروابط المعنوية التي تفيد قوة الربط بين الجمل والنصوص.

---

[١] – انظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص٤

[٢] – الزَّمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمَّد بن أحمد الزَّمخشري، سمع الحديث من أبي الخطَّاب الفضل، من تصانيفه: "المفصَّل في صنعة الإعراب"، و"تفسير الكشَّاف"، و" أساس البلاغة ". توفِّي سنة: (٥٣٨هـ).
– نزهة الألبَّاء، أبو البركات الأنباري، ص٣٣٨–٣٣٩، إنباه الرُّواة، القفطي،٣/٢٦٥–٢٧٤

[٣] – المفصَّل، ص١١٣

في حديثه عن الحروف في القسم الثالث، نجده يقول: "الحرف ما دلَّ على معنى في غيره"[١].

هذه دلالة على أنَّ الحرف لابد أن يكون متصلًا بجملة حتى يؤدي إلى تركيب معنى مفيد يُفهم منه.

فلو أردت الإخبار عن مكان الزهور، قلت: الزهور في الحديقة، الحرف (في) دلَّ على معناه الظرفي بواسطة التركيب، إذ لا يمكن أن يأتي حرفًا مفردًا ويؤدي معنى، والحروف من أهم الروابط اللفظية التي تُعين على إنشاء الجمل والنصوص وتماسكها.

يظهر حديث الزمخشري عن العلاقات والروابط في تفسيره، ففي قوله تعالى:﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢] ذكر الزمخشري أنَّ قوله سبحانه :﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ مبتدأ وخبره، ويحوز أن تكون ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ صفة للمبتدأ، والخبر ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ وقوله:﴿مِنْ ذَٰلِكُمْ﴾ هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ؛ لأن معناه من أفعاله، فذكر أفعاله التي لا يُمكن أن يُدعى له فيها شريك، وهي الخلق والرزق والإماتة والإحياء، فقدَّر الزمخشري من ذلكم:(من أفعاله) المضاف إلى الضمير العائد على المبتدأ واسم الإشارة من الروابط التي يُشار بها إلى المبتدأ.[٣]وفي قوله تعالى:﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ* لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[٤]، قوله:﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق بـ﴿ يَمْهَدُونَ﴾ تعليل له[٥].

ابن الحاجب (٦٤٦هـ).[٦]

يُعد ابن الحاجب إمامًا من أئمة الأصول وإمامًا في علوم اللغة العربية، كثرت مصنفاته في شتى الفنون فكانت له شهرة واسعة. خير ما يمثل مؤلفاته كتابه (الكافية في النحو) و(الشافية في الصرف) اللذان عكف عليهما عدد من الشرَّاح.

---

١ – المفصَّل، ص٣٧٩.

٢ – [سورة الروم: ٤٠]

٣ – انظر: تفسير الكشاف،٤٨٢/٣، تفسير البحر، أبو حيان، ٣٩٤/٨

٤ – [سورة الروم: ٤٤، ٤٥]

٥ – تفسير الكشاف، ٤٨٣/٤، تفسير البحر، ٣٩٧/٨

٦ – ابن الحاجب: أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدُّوني، المعروف بابن الحاجب، نحويٌّ، فقيهٌ، مقرئ، قرأ القراءات على أبي الجود اللَّخمي، من مصنَّفاته: "الكافية في النَّحو"، وشرحها ونظمها، و"الوافية"، وشرحها، و "الشَّافية" في الصَّرف، وشرحها. توفِّي سنة: (٦٤٦هـ).

– إشارة التَّعيين، عبد الباقي اليماني، ص ٢٠٤–٢٠٥، البُلغة، الفيروز آبادي، ص ١٩٦–١٩٧

في حديثه عن الكلام ندرك مدى تنبهه للعلاقات والارتباطات بين الجمل، إذ يقول: "الكلام ما تضمَّن كلمتين بالإسناد، ولا يتأتَّى ذلك إلا في اسمين، أو فعل واسم"[١]. قوله (بالإسناد) بمعنى الإضافة والربط بنسبة أحد الجزأين إلى الآخر؛ لإفادة المخاطب، إذ الكلام لا يتأتَّى إلا في اسمين، كقولنا: زيدٌ مجتهدٌ، أو فعلٌ واسم، كقولنا: قامَ زيدٌ، إذ أقلَّ الكلام ما كان مكونًا بين اسمين، أو فعل واسم، فإن كان اسمًا فقط كـ"زيد"، أو فعلًا فقط كـ"قام"، "جلس"، لا يمكن التعبير عنه، وإنما يطلق عليه كلمة أو لفظة؛ لأنه لا يكوَّن جملة مفيدة، وحديثه هذا أشبه بـ (الروابط المعنوية).

أما حديثه عن الروابط اللفظية فنجد حديثه عن حروف الشرط، إذ يبين أنها لابد أن تكون في صدر الكلام[٢]، كقولنا: (إنْ تذاكر تنجح) إذ لولا وجود أداة الشرط (إنْ) لما تبيَّن المراد من الجملة الشرطية، وكذلك الجملة الاستفهامية إذ لولا وجود أداة الاستفهام لما تبيَّن بأنَّ المراد هو السؤال، كقولنا: أجاء زيد؟ هل في الدار زيد؟.

ابن مالك (٦٧٢هـ).

أحد الأئمة في علوم العربية، أشهر كتبه (الألفية)[٣] التي ذاع صيتها منذ تأليفها، فشرحها العلماء الأجلَّاء وفصلوها.

يقول في باب المفعول فيه (العلاقة الظرفية): "وهو ما ضمَّن من اسم وقتٍ أو مكان معنى (في) باطراد"[٤] إنَّ قوله: "ما ضمَّن من اسم وقتٍ أو مكان" يعني به زمان الفعل أو مكانه، متضمنًا معنى الحرف(في) باطراد أي بتواصل، كقولنا: جلستُ قرب النافذة، سافرتُ مساءً. هاتان الجملتان تتضمنان معنى الحرف (في) فتدخل ضمن العلاقات المعنوية الظرفية التي تجعل للجملة والنص معنى متماسكًا مفيدًا.

---

[١] – الكافية في النحو، ص٨،٩.

[٢] – انظر: الكافية في النحو، ص١٩٠،١٩١.

[٣] – الألفية هي: نظم أبيات شعرية في قواعد علم النحو مكونة من ألف بيت شعري.

[٤] – تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص٩١

أما الروابط اللفظية فنجدها عند حديثه في باب الاستثناء عن حروف الاستثناء المختلفة[١]، وأثرها في تغيير معنى الجملة، فلو أردنا الإخبار بحضور الطلاب عدا واحدٍ، نقول: جاء الطلابُ إلا طالبًا، حرف الاستثناء (إلا) هو الذي أوضح معنى الجملة كما أراده المتكلم.

أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ).[٢]

له عدة مصنفات تدل على عقلية عبقرية مفكَّرة. في كتابه (التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل) يتحدث عن الحروف قائلًا: "حروف الجر ويسميها الكوفيون حروف الإضافة؛ لأنها تضيف الفعل إلى الاسم، ألا تراه يربط بين الاسم والفعل"[٣]. الحروف من أهم العوامل التي تؤدي إلى الربط بين الجمل، مثال ذلك كما بيَّن أبو حيان حروف الجر، إذ تسمى عند الكوفيين بحروف الاضافة؛ لأنها تضيف الفعل إلى الاسم، فحروف الجر تربط بين الاسم والفعل، هذا الربط هو أساس العلاقات التي تقوي النصوص، والإضافة من أهم الروابط المعنوية، كما أنَّ الحروف من أهم الروابط اللفظية، وكلاهما (الروابط المعنوية، اللفظية) هما أساس تماسك الجمل والنصوص.

ابن هشام (٧٦١هـ).[٤]

صاحب المؤلفات الجليلة في شتى المواضيع اللغوية، خير كتبه التي تحدث فيها عن أهمية الربط ومواضعه في الجملة العربية كتابه:(مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب) حيث حصر مواضع الربط في الجملة العربية في أحد عشر موضعًا هي[٥]:

---

[١] – انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص١٠٢

[٢] – أبو حيَّان: أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان الغرناطي الأندلسي، نحويٌّ، لغويٌّ، مفسِّرٌ، محدِّثٌ، مقرئٌ، مؤرِّخ، أخذ العربيَّة عن الأبذِّي، وابن الأحوص، وأخذ القراءات عن الطبَّاع، وسمع الحديث عن الرَّضي الشَّاطبي، وأخذ عنه جمعٌ من أكابر علماء عصره منهم: ابن عقيل، والسَّمين الحلبي، والسَّفاقسي، من مصنَّفاته الكثيرة: "ارتشاف الضَّرب"، و"النُّكت الحسان"، و"البحر المحيط" في التَّفسير، و"عقد اللآلئ" في القراءات. توفِّي سنة: (٧٤٥هـ).

– البُلغة، الفيروز آبادي، ص٢٥٠–٢٥٢، طبقات المفسِّرين، للدَّاودي ٢/٢٨٧–٢٩١

[٣] – التذييل والتكميل، أبو حيان، ١١/١١٥

[٤] – ابن هشام: أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، لازم الشِّهاب عبد اللَّطيف، وتلا على ابن السرَّاج، صنَّف: "مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب"، و" أوضح المسالك على ألفيَّة ابن مالك"، و" قطر النَّدى"، وغيرها. توفِّي سنة: (٧٦١هـ).

– إشارة التَّعيين، عبد الباقي اليماني، ص ٤٠٣، بُغية الوُعاة، السيوطي، ٢/٦٨–٧٠

[٥] – انظر: مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب،٥/٦٠١–٦٣٥

١- الجملة المخبر بها.

٢- الجملة الموصوف بها.

٣- الجملة الموصول بها الأسماء.

٤- الجملة الواقعة حالا.

٥- الجملة المفسرة لعامل الاسم المشتغل عنه.

٦- جملة بدل بعض من كل.

٧- جملة بدل الاشتمال.

٨- معمول الصفة المشبهة.

٩- جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء.

١٠- العاملان في باب التنازع.

١١- ألفاظ التوكيد الأوَّل، وقد احترز ابن هشام بذكر ألفاظ التوكيد (الأوَّل) عن (أجمع) وأخواته؛ لأنها تؤكد بعد كل[١]، على نحو قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[٢].

ابن جماعة (٨١٩هـ).[٣]

نال ابن جماعة شهرة واسعة في عصره، وكانت له شتى المصنفات في العلوم المختلفة، إلا أنَّ أكثرها لم يصل إلينا، فقد وصل إلينا بعض من شروحه على كتب ابن هشام وابن جني، نجد في شرحه على القواعد الصغرى لابن هشام، الذي سماه (أقرب المقاصد لشرح القواعد الصغرى)[٤] يقول: "حد الجملة: ما وضع لإفادة نسبةٍ"[٥] أي: ما كان الكلام مفيدًا مُفهمًا بنسبة أحد الأجزاء للآخر، فلا يمكن تسمية اللفظ المراد جملة؛ لأنه لا يحسن الاستفادة منه.

---

[١] – مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام، ٦٣٢/٥-٦٣٥

[٢] – [سورة الحجر: ٣٠]

[٣] – ابن جماعه: عز الدين محمد بن أَبي بكر بن عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن جماعة، تلقى العلم من خيرة العلماء، منهم: أ بو الحسن العرضي، أبو الحرم بن أبي الفتح القلانسي الحنبلي، سمع من الإمام ابن جماعة علماء كثيرون، أشهرهم: الشمس القاياتي، وعمر بن قديد الحنفي، له ثلاثة شروح الإعراب عن قواعد الإعراب (القواعد الكبرى) وثلاثة شروح على القواعد الصغرى، عرفت منها: أقرب المقاصد لشرح القواعد، لابن هشام، توفي سنة: (٨١٩هـ)
– الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ٢٤٤،٢٤٥/٣، بغية الوعاة، السيوطي، ٦٣/١.

[٤] – انظر: مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، ص١١٩١– ص١٢٥٥، يونيه ٢٠٠٧م، أقرب المقاصد لشرح القواعد الصغرى، لابن جماعة، تحقيق: د. هشام محمد عواد الشويكي، قسم اللغة العربية – كلية الآداب، جامعة الخليل . فلسطين.

[٥] – المرجع نفسه، ص١٢٠٥

يقول أيضًا: "اللفظ المفيد يسمى كلامًا وجملةً، زيدٌ قائمٌ، فهو لفظٌ معتمد على مقاطع الحروف، ومفيد؛ لأن فيه نسبة القيام إلى زيد، وتسميته بالكلام والجملة لصدق حديثهما عليه"[١]

في حديثه دلالة قوية على أهمية أن يكون أحد أجزاء الجملة منسوبًا لآخر حتى يكوَّن معنى مفيدًا، وهو ما يطلق عليه علماء النحو (الإسناد) وهي من أهم الروابط المعنوية التي تخدم المعنى.

أما الروابط اللفظية فقد بيَّن في شرحه للجملة الإنشائية غير الطلبية، أنَّ معنى الجملة يتغير بتغير الأداة الداخلة عليها مثل: جملة الاستفهام، نحو: أزيد عندك؟ وجملة الشرط، مثل: إنْ قام زيد قمت، وجملة التمني، مثل: ليت لي مالاً، وجملة العرض: ألا تنزل عندنا[٢].

الدَّماميني (٨٢٧ هـ)[٣].

من علماء القرن التاسع، برع في شتى المعارف والعلوم، كانت له عدة مصنفات في النحو ظهر فيها الحديث عن أثر الروابط في المعنى، من ذلك قوله في تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد: "الاسم والفعل لهما بالكلام تعلق ضرورة أنه لابد فيه من الإسناد، وهو يستدعي طرفين: مسندًا إليه ولا يكون إلا اسمًا، ومسندًا تارة يكون اسمًا، وتارة يكون فعلًا"[٤]

في قول الدَّماميني دلالة واضحة على ضرورة الربط بين الكلام، إذ لابد في الاسناد من طرفين، أحدهما: مسند إليه ولا يكون إلا اسمًا (المبتدأ)، ومسند (الخبر) تارة يكون اسمًا، وتارة يكون فعلًا، ولا بد في كلتا الحالتين من وجود تعلق يربطهما ببعض ويقوي علاقتهما، وهو ما نطلق عليه بالعلاقة المعنوية الإسنادية.

---

[١] – مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، ص١٢٠٦، يونيه ٢٠٠٧م، أقرب المقاصد لشرح القواعد الصغرى، لابن جماعة، تحقيق: د. هشام محمد عواد الشويكي، قسم اللغة العربية – كلية الآداب، جامعة الخليل . فلسطين.

[٢] – انظر: المرجع نفسه، ص١٢١٨.

[٣] – الدَّماميني: بدرالدين محمد بن أبي بكر القرشي المخزومي الاسكندراني، المعروف بالدَّماميني، برع في النَّحو، والنَّظم، والنَّثر، والخط، والفقه، وتصدَّر بالجامع الأزهر لإقراء النَّحو، من مصنَّفاته: "تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد"، و"تحفة الغريب في حاشية مغني اللَّبيب"، و"جواهر البحور في العروض". توفي سنة: (٨٢٧هـ).

– بغية الوعاة، السيوطي،٦٦/١–٦٧، كشف الظُّنون، حاجي خليفة، ٥٤٩/١، ٦٩٦

[٤] – تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، ٦٢/١

في شرحه أيضًا على مغني اللبيب عندما ذكر ابن هشام في الباب الأول تفسير المفردات، وذكر أحكامها، علَّق الدَّماميني بالشرح قائلًا: "هي الكلمات التي لا تدل إلا على معنى في غيرها"[١] بمعنى أنَّ الحروف لا تدل على معنى إلا في غيرها، أي: لا تدل على معنى بنفسها، وفي هذا دلالة قوية على وجوب الربط وتكوين العلاقات بين أجزاء الجمل؛ حتى توصل المعنى للقارئ أو السامع، فالحروف تتعلق بغيرها حتى يتضح معناها وهي من أهم العلاقات اللفظية التي تربط أجزاء الجملة بعضها ببعض.

السيوطي (٩١١هـ).

إنَّ ما أنجزه السيوطي– رحمه الله– من مؤلفات ذاع صيتها في العالم العربي، تدل دلالة واضحة على عقلية نابغة ناقدة مفكرة. يقول عند حديثه عن علاقة الإسناد: "إنَّ الكلام لا يتأتَّى إلا من اسمين أو من اسم وفعل، فلا يتأتَّى من فعلين ولا من حرفين ولا من اسم وحرف ولا فعل وحرف ولا كلمة واحدة، لأن الإفادة إنما تحصل بالإسناد وهو لا بد له من طرفين مسند ومسند إليه" [٢]

يدل هذا على أن قوة الجملة تكون بعلاقة الإسناد، فلا يمكن وصول معنى مفيد دون إسناد، إذ بالإسناد تتماسك الجمل وتتلاحم فيما بينها.

كذلك حديثه عن إفادة الحروف بأن لا تكون مستقلة بنفسها، يقول: "فالحرف مشروط في إفادة معناه الذي وضع له انضمامه إلى غيره من اسم كـ (الباء) في مررت بزيد أو فعل كـ (قد قام) أو جملة كحروف النفي والاستفهام والشرط"[٣]

إنَّ وجود هذه العبارات والدلالات في كتب العلماء المتقدمين يدل دلالة واضحة على إدراكهم لأهمية الروابط بنوعيها في الجملة العربية، فلم يغفلوا عن مقومات الجملة والعلاقات التي تربطها ببعضها؛ لأنها هي الأساس الذي يُعين على تماسك المعاني وتلاحمها.

---

١ – شرح الدماميني على مغني اللبيب، ٣٩/١

٢ – همع الهوامع، ٥٢/١

٣ – المصدر نفسه، ٢٥/١

المبحث الثاني:

أثر المحدثين في تطور الروابط النحوية.

سبق الحديث عن أصالة الروابط النحوية بنوعيها (المعنوية، اللفظية) عند علماء النحو القدامى، ووجودها في مصنفاتهم، بقي الحديث عن أثر المحدثين في تطور هذه الروابط، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث.

وردت لفظة الحديث عند علماء المعاجم بمعنى: نقيض القديم، ومنه قولهم: استحدثوا منه خبرًا، أي: استفادوا منه خبرًا حديثًا جديدًا[١].

المُحْدَث: ما يكون مسبوقًا بمادة ومدَّه، وهو ما كان لوجوده ابتداء، ومنه: المجدد في العلم والفن[٢].

إذن المحدثون جماعة من المتأخرين مجددين لما سبق إليه المتقدِّمون.

ظهرت دعوات تجديد النحو في العديد من المؤلفات دعا أصحابها إلى تطوير النحو، وتيسيره أو نقده وتحليله، من ذلك كتاب شوقي ضيف "تجديد النحو"، حيث دعا فيه إلى أسس تجديد النحو التي تمثلت في:

- إعادة تنسيق أبواب النحو.

-إلغاء الإعرابين التقديري والمحلي، وحذف أبواب كثيرة لها علاقة بهذا الباب.

- الإعراب لصحة النطق.

- وضع ضوابط وتعريفات دقيقة لأبواب المفعول المطلق، والمفعول معه، والحال.

- حذف زوائد كثيرة من أبواب النحو تُعرض في دون حاجة.

- استكمال أبواب نحوية ضرورية، وتكملة نواقص فرعية.[٣]

أثر المحدثين في تطور الروابط النحوية:

يعد "تمَّام حسَّان"[٤] من أوائل الذين عملوا على تجديد التراث النحوي من منظور علم اللغة الحديث؛ لتلمذته

---

[١] – انظر: أساس البلاغة، الزمخشري، ١٧٢/١، القاموس، الفيروز آبادي،١٦٧/١

[٢] – التعريفات، الشريف الجرجاني، ص٢٠٦، المعجم الوسيط، ١٦٠/١

[٣] – انظر: مقدمة تجديد النحو، ص٤–٨

[٤] – تمَّام حسَّان عمر محمد داود ، يُكنى بأبي هانئ، أسس الجمعية اللغوية المصرية عام ١٩٧٢م، وكان أول رئيس لها، عمل أستاذًا في جامعة الملك عبد العزيز فرع مكة المكرمة (جامعة أم القرى حاليًا) من عام ١٩٨٠–١٩٩٦م، بالتحديد في معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها، له عدد من المؤلفات والمقالات والبحوث، من أهم مؤلفاته: مناهج البحث في اللغة، اللغة بين المعيارية والوصفية، اللغة العربية معناها ومبناها..، توفي يوم الثلاثاء ٢٠١١/١٠/١١م.

– انظر: تمَّام حسَّان رائدًا لغويًا، عبد الرحمن العارف، ص١٣– ١٨، https://ar.wikipedia.org/wiki/تمام حسان

على يد علماء اللغة الغربيين فتأثر بهم وبنظرياتهم لا سيما نظرية السياق[١] عند "فيرث"[٢]. حيث عرفت مدرسة لندن ما يسمى" المنهج السياقي" وكان "فيرث" زعيم هذا الاتجاه، ومن ضمن ما أكَّده في نظريته المسماة بـ"النظرية السياقية" قوله: "المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، فالمعنى عنده يُفسر باعتباره وظيفة في السياق"[٣]

لقد وضع تمَّام حسَّان نظرية نحوية جديدة خالفت سابقيه من القدماء ترتكز على تخليص النحو العربي من نظرية الإعراب والعوامل، حيث أعاد التقسيم الثلاثي الذي جاء به النحاة والمكَّون من: (اسم، وفعل، وحرف) إلى سبعة أقسام، وهي:(الاسم، والصفة للمشتقات، ثم الفعل، ثم الضمائر، ثم الخوالف[٤]، ثم الظروف، ثم الأدوات)[٥].

تنقسم الأداة لديه إلى قسمين:[٦]

١- الأداة الأصلية، وهي: الحروف ذات المعاني، نحو: حروف الجر، والعطف.

٢- الأداة المحولة، وتكون:

- ظرفية: حيث تستعمل الظروف في تعليق جمل الاستفهام والشرط.

- اسمية: نحو استعمال بعض الأسماء المبهمة في تعليق الجمل مثل: كم، وكيف في الاستفهام والتكثير والشرط.

- فعلية: تحيل بعض الأفعال التامة إلى صورة الأداة بعد القول بنقصانها، مثل: كان وأخواتها، وكاد وأخواتها.

- ضميرية: نحو نقل "من، وما، وأيٌّ" إلى معاني الشرط والاستفهام، والتعجب[٧].

---

[١] - السياق: يمثل بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه، فهو: بناء كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه.
- معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، ص٢٠١

[٢] - انظر: جهود الدارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية، محمد سالم، رسالة ماجستير، ص٧٣
- فيرث: أستاذ علم اللغة في جامعة لندن في الفترة من عام ١٩٤٤ حتى عام ١٩٥٦م، وهو صاحب نظرية سياق الحال Context of situation ومؤسس المدرسة الإنجليزية الاجتماعية في علم اللغة.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص٦

[٣] - علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص٦٨، السياق وأثره في المعنى، المهدي الغويل، ص١٤

[٤] - الخوالف: كلمات تستعمل في الأساليب الإفصاحية؛ أي في الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما والإفصاح عنه، وهذه الكلمات أربعة أنواع: ١- خالفة الإحالة (اسم الفعل، نحو: هيهات، صه) ٢- خالفة الصوت (اسم الصوت، نحو: كِخْ للطفل، طاق للضرب) ٣- خالفة التعجب (صيغة التعجب: ما افعله، أفعل به)٤- خالفة المدح أو الذم (فعلى المدح والذم: نِعم، بئس)
- انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمَّام حسَّان، ص١١٣،١١٦

[٥] - انظر: المصدر نفسه، ص٩٠-١٢٣

[٦] - انظر: المصدر نفسه، ص١٢٣

[٧] - المصدر نفسه، ص١٢٣.

وهو بهذا التقسيم السباعي قد فصل المشتقات عن قسم الاسم، كما فعل قبل ذلك مع الضمير، ومثل ذلك ما فعله مع الظرف، ثم زاد قسمًا جديدًا هو الخالفة.

ذهب حسَّان إلى إنَّ اهتمام الدراسات اللغوية عند العرب بالمبنى أساسًا، ولم يهتموا بالمعنى إلا على استحياء، مع أن هذا الوصف غير دقيق؛ لأن مبدأ المعنى الذي بنى عليه حسَّان قراءته الجديدة في التراث اللغوي مبثوث بصور متعددة في ذلك التراث من تفسير وأصول وبلاغة ونحو وصرف، فقد اهتم سيبويه في "الكتاب" بالتراكيب ومباني الألفاظ، واختلافها باختلاف معانيها، حتى خصَّص في كتابه بابًا سمَّاه (باب الاستقامة من الكلام و الإحالة)، زاوج فيه بين المستوى الدلالي والمستوى النحوي، يقول: "فمنه مستقيم حسنٌ، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غداً، و وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بأخره فتقول: أتيتك غدًا، وسآتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حملتُ الجبلَ، وشربت ماء البحر" ونحوه. وأما المستقيم القبيح فأنْ تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكي زيداً يأتيك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمسٍ"[١].

ولذا لا نجده يقتصر على النحو الشكلي الذي يهتم بأواخر الكلمات إعرابًا وبناءً، وإنما أراد بالنحو انتحاء سبيل العرب في بنية ألفاظها وأساليبها، وما يستتبعه المقام ومقتضى الحال من تقديم وتأخير، أو ذكر وحذف أو فصل ووصل، أو قصر وإطلاق، أو تعريف وتنكير، وإن كان قد اهتم بالإعراب وتعليلاته فإنَّ اهتمامه به جاء فطريًا ميسورًا لتعليل مباحثه النحوية وتفسيرها، لهذا كان الإعراب فرعًا للمعنى، واتخذت حركاته دليلًا عليه وفوق ذلك تراه يرجح وجهًا إعرابيًا على آخر لا لشيء إلا لأن المعنى والسياق يطلبه ويحتمه[٢].

إنَّ تغير أحوال إعراب الكَلِم في آيات الذِّكر الحكيم –مثلًا– يغير دلالة المقصد المراد، من ذلك اختلافهم في حركة إعراب (رسوله) في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[٣].

حيث قرأها الجمهور بالرفع على الابتداء، والخبر محذوف، أي: (ورسولُهُ بريءٌ منهم)، وحُذف لدلالة ما قبله عليه، أو بالرفع؛ لأنه من عطف الجملة، فالسامع يعلم من الرفع أن تقديره: (ورسولُهُ بريءٌ من المشركين) وقُرئت بالنصب

---

١ – الكتاب، ٨/١

٢ – مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد الرابع، العدد الثاني، ٢٠٠٧م، نظرية القرائن في التحليل اللغوي، خالد بسندي، ص٨

٣ – [سورة التوبة: ٣]

عند ابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وزيد بن علي، عطفًا على لفظ اسم (الله)، وأجاز الزمخشري أن ينتصب على أنه مفعول معه. وقرأها الحسن البصري بالجر شاذًا؛ لأنها توهم أن الله بريء من المشركين، ومن رسوله، وخرجت على العطف بالجوار، كما نعتوا وأكَّدوا على الجوار، وقيل: هي واو القسم[١].

إنَّ الوظيفة الرئيسة لحركات الإعراب هي تحديد المعنى الوظيفي للكلمات داخل السياق، تبعًا لأغراض المتكلمين ومقتضى الحال، بمعنى أن لكل حركة إعرابية معنى وظيفيًا نحويًا تدل عليه كالفاعلية والمفعولية والإضافة وغيرها[٢]، ولعل حديث أبي الأسود الدؤلي مع ابنته عندما قالت له: ما أحسنُ السماء، فقال لها: نجومُها، فقالت: إني لم أرد ذلك! وإنما أتعجب من حسنها، فقال لها: إذن قولي: ما أحسنَ السماء![٣]، حيث أدَّى اختلاف حركة الإعراب إلى اختلاف المعنى الوظيفي لها، فعندما قالت: ما أحسنُ السماء، بضم "أحسنُ" تبيَّن لوالدها أنها تريد معنى الاستفهام، فلما أخبرته بأنها أرادت التعجب بيَّن لها الوجه الصحيح للقول.

اعتنى سيبويه عناية واضحة بدور المتكلم وقصده، حيث اهتم باللغة الحية التي تجري بين المتخاطبين، يقول في باب المُبدل من المُبدل منه: "قولك: مررت برجل حمار، فهو على وجه مُحال، وعلى وجه حسن. فأما المُحال فأنْ تعني أنَّ الرجلَ حمارٌ، وأما الذي يحسن فهو أن تقول: مررتُ برجلٍ، ثم تبدل الحمار مكان الرجل فتقول: حمار، إما أن تكون غلطتَ أو نسيتَ فاستدركت، وإما أن يبدو لك أن تُضرب عن مرورك بالرجل وتجعل مكانه مرورك بالحمار بعد ما كنت أردت غير ذلك"[٤]

نستنتج من ذلك: أنَّ كلام سيبويه ما هو في غالبه إلا شواهد حوارية مع المتكلِّم الذي يتدارك خطأه أو نسيانه فيصحح كلامه، وهذا يدل على إدراك سيبويه إلى أهمية السياق والمقام وأحوال المتكلمين في تراكيبه.[٥]

كذلك حديثه في باب الحروف التي ينبَّه بها المدعوُّ (حروف النداء)، يقول: "فأمَّا الاسم غير المندوب فينبَّه بخمسة أشياء: بيا، وأيا، وهيا، وأي ، وبالألف" نحو قولك: أَحارِ بن عمرو، إلا أن الأربعة غير الألف قد

---

[١] – انظر: تفسير البحر، أبو حيان، ٣٦٧/٥، التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٠٩/١٠

[٢] – مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد الرابع، العدد الثاني، ٢٠٠٧م، نظرية القرائن في التحليل اللغوي، خالد بسندي، ص١٠

[٣] – انظر: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، ص٢٤

[٤] – الكتاب، ٢١٨/١

[٥] – انظر: أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه مع دراسة مقارنة بالتراث النحوي العربي والمناهج اللغوية الحديثة، سارة الخالدي، رسالة ماجستير، ص١٤،١٥.

يستعملونها اذا أرادوا أن يمدَّوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، أو للإنسان المُعرِض عنهم الذي يرون أنه لا يُقبِل عليهم إلا باجتهادٍ، أو النائم المستثقل"[١]

يوضِّح سيبويه استعمالات حروف النداء تبعًا لاختلاف نية المتكلم، فإن أراد المتكلم شدَّ انتباه المخاطب البعيد، أو المُعرض عنه، أو النائم، استعمل حروف النداء الأربعة (يا، وأيا، وهيا، وأي) عدا الهمزة؛ لدلالتها على مناداة القريب، إذ البعيد يحتاج إلى مد الصوت، وسائر الحروف –سوى الهمزة– فيها حرف مد يمكنك مد الصوت به، ولهذا وجب استعمالها للبعيد[٢].

إذن سيبويه كانت له دراية بأهمية المعنى ودور السياق في التراكيب، واهتمامه بالعلامة الشكلية إنما كان نابعًا من اهتمامه بدلالة الجملة وفقًا لما قصده المتكلم، ولعل إدراك أهمية العلامة الشكلية لتوضيح معنى ما أراد المتكلم كان موجودًا منذ القدم كما في حديث الدؤلي وابنته.

الحركة الإعرابية للكلمة هي نتاج العامل المتسلط عليها، فالعامل هو الموجد للمعاني الوظيفية للكلمات، وحين يريد المتكلم التعبير عن تلك الوظائف فإنه يختار لها العلامة المناسبة في عُرف اللغة، كأن يريد المتكلم نهي المخاطب عن اللعب بالنار، يقول: لا تلعبْ بالنار، (تلعبْ) هو المعمول المتأثر بالعلامة الإعرابية والذي أنتج هذه العلامة هو العامل المتسلط عليها (لا الناهية) حيث عملت على جزم الفعل المضارع.

اهتم النحويون بالعامل وبنوا عليه قواعدهم وأحكامهم، حتى أعاد العرب المحدثون مناقشة هذه النظرية وتوصَّل بعضهم إلى إلغائه ورفضه، متأثرين بعاملين أساسيين[٣]:

أحدهما: التأثر بآراء ابن مضاء القرطبي[٤] في كتابه "الرد على النحاة"، حيث إنَّ العامل لديه هو المتكلم الذي يعمل الرفع والنصب والجر، وتابعه من المحدثين د. إبراهيم مصطفى.

---

[١] – الكتاب، ٣٢٥/١.

[٢] – انظر: علل النحو، ابن الوراق، ص٣٤٧، الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص٣٥.

[٣] – انظر: الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، ص٦٩، إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص٣٠،٢٩، اتجاهات البحث في قضية الإعراب عند اللغويين العرب المحدثين، خالد الحجيلان، رسالة ماجستير، ص١٩، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد الرابع، العدد الثاني، ٢٠٠٧م، نظرية القرائن في التحليل اللغوي، خالد بسندي، ص١٨.

[٤] – ابن مضاء: أبو العبَّاس، وقيل: أبو جعفر أحمد بن عبد الرَّحمن بن محمد بن سعيد بن حُرَيْث بن عاصم بن مضاء اللَّخمي الجيَّاني القرطبي، أخذ عن ابن الرَّمَّاك، وروى عن ابن عطيَّة، والقاضي عياض، صنَّف: "المشرق في النَّحو"، و" الرَّدُّ على النُّحاة"، و" تنزيه القرآن عمَّا لا يليق بالبيان". توفي سنة: (٥٩٢هـ).

– بغية الوعاة، السيوطي،٣٢٣/١، كشف الظُّنون، حاجي خليفة، ٨٣٩/١، معجم المؤلِّفين، عمر كحاله، ١٦٧/١.

أما العامل الآخر: التأثر بمبادئ المدرسة الوصفية اللغوية التي دعت إلى ملاحظة ظاهر اللغة المدروسة، وخطى على هذا التأثر د. تمَّام حسَّان، حيث رفض نظرية العامل النحوي واستبدلها بنظرية تضافر القرائن اللغوية[١].

ورد معنى القرائن عند علماء المعاجم بمعان كثيرة منها: ما يدل على جمع شيءٍ إلى شيءٍ، من مادة (قَرَنَ)، والقرن هو الالتقاء ومنه: أزجُّ الحاجبين، أي: مقرون الحاجبين، ووردت بمعنى الوصل والشدَّ والاقتران والتلازم والتقوية[٢].

معنى القرائن في الاصطلاح لا يبعد كثيرًا عن المعنى اللغوي فهي تدور حول ارتباط الكلمات بعضها ببعض، وإنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة القرائن اللفظية والمعنوية والحالية "تُعرف من المقام أو الموقف"[٣].

قسَّم حسَّان القرائن أقسامًا ثلاثة على النحو التالي:[٤]

١- القرائن المادية المحسوسة، من أمثلتها: مخلفات المجرم في مكان الجريمة.

٢- القرائن العقلية: وتنقسم إلى قسمين هما:

أ- عهدية ذهنية، مفادها أن المتكلم يعلم مسبقًا أن ثمة فكرة مترسخة في ذهن المخاطب حول مسألة مألوفة، فيعزف عن التفصيل عنها، مثلًا: أنا ذاهب إلى الجامعة لأدرس، يستغني عن لفظه "لأدرس" عِلمًا منه أن العرف اصطلح على أنَّ الذهاب إلى الجامعة يكون بالضرورة من أجل الدراسة والتحصيل، فيعرف المقصود من الجامعة بالعهد الذهني.

ب- منطقية كقضايا القياس المنطقي والاستدلال والبرهان.

٣- قرائن التعليق: تنقسم إلى قرائن حالية تعرف من المقام أو الموقف، وقرائن مقالية تنقسم إلى:

أ- قرائن معنوية، وتشمل: قرينة الإسناد – التعدية – الغائبة – المعية – الظرفية – التقوية – الملابسة– التفسير– الإخراج – الخلاف – النسبة – التبعية.

---

[١] – انظر: اللغة بين المعيارية والوصفية، تمَّام حسَّان، ص٥٧، اللغة العربية معناها ومبناها، تمَّام حسَّان، ص٢٠٧

[٢] – انظر مقاييس اللغة، ابن فارس، ٧٦/٥، لسان العرب، ابن منظور ٣٣٨/١٣، المعجم الوسيط، ٧٣٠/٢،٧٣١، مادة (ق ر ن)

[٣] – انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص١٨٨

[٤] – اللغة العربية معناها ومبناها، تمَّام حسَّان، ص١٩٠، الخلاصة النحوية، تمَّام حسّان، ص٢٤، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد الرابع، العدد الثاني، ٢٠٠٧م، نظرية القرائن في التحليل اللغوي، خالد بسندي، ص٢٦.

ب- قرائن لفظية، وتندرج تحتها: قرينة العلامة الإعرابية – الرتبة – الصيغة – المطابقة – الربط- التضام- الأداة – التنغيم.

الحق إنَّ نظرية القرائن مستوحاة من نظرية التعليق عند عبد القاهر، فهو يرى أنَّ الألفاظ لم توضع مفردة لتعرف معانيها في نفسها، ولكن لأن يُضمَّ بعضها إلى بعض، أي: تعليق معانيها بعضها ببعض، وجعل بعضها بسببٍ من بعض، فتكشف عن معنى دلالي مفيد[١]، حيث يعلق المتكلم دلالات الألفاظ في عقله أولًا، وذلك بضمِّ بعضها إلى بعض، وترتيبها بحسب معاني النحو وقواعده، تنشأ بعد ذلك علاقات الارتباط والربط بين تلك الدلالات[٢].

من أجل توخي معاني النحو في نظرية النظم، انقسم الكَلِم قسمين[٣]:

١- مؤتلف، وهو: الاسم مع الاسم كـ "زيدٌ مجتهدٌ"، والفعل مع الاسم كـ "ذهبَ زيدٌ".

٢- غير مؤتلف، وهو: ماعدا ذلك، نحو: الفعل مع الفعل كـ "ذهبَ، جلسَ"، والحرف مع الحرف كـ "إلى، على".

إنَّ جميع ما يصدر عن المتكلم لا بد أن يكون له غرض ومقصود يفيد المتلقي، ولذلك تتعدد الأغراض والمعاني تبعًا لاختلاف المقصد في النفس.

يأتي دور المتلقي في الاتجاه المعاكس لدور المتكلِّم، فالمتكلم يحوِّل المعنى في ذهنه إلى مبنى "أحرف منطوقة"، والمتلقي يحوِّل المبنى إلى معنى، أي أنَّ الغاية من الاتصال اللغوي هي: نقل المعنى من الجهاز العصبي المركزي لدى المتكلِّم إلى نظيره لدى المتلقي[٤].

لذلك فرَّق "دي سوسير" بين ما يمكن أن يُسمى باللسان "La Langue"، وما يمكن أن يُسمى بالكلام "La Parole"، أما اللسان فيقصد به: أنواع الأنظمة وأنماط الأبنية، التي تعود إليها منطوقات اللغة، أو هو بعبارة أخرى: نظام من المواضعات والإشارات، التي يشترك فيها جميع أفراد مجتمع لغوي معين، وتتيح لهم من ثم

---

[١] – انظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص٤٩٥

[٢] – نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، رسالة دكتوراه منشورة، ص١١

[٣] – انظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص٤٢٥

[٤] – انظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، رسالة دكتوراه منشورة، ص١٩

الاتصال اللغوي فيما بينهم. وأما الكلام، فهو في رأي دي سوسير: كلام الفرد، أو المنطوقات الفعلية نفسها[١].

وقد أفاد "تشومسكي" من تقسيم "دي سوسير" السابق للغة إلى: "لسان" "وكلام"، وأطلق على النوع الأول: مصطلح "الكفاءة" Competence، وعلى الثاني: مصطلح "الأداء" Performanc.

يقصد بالكفاءة: ما يكون عند المتكلم باللغة –من أبنائها– من معرفة حدسية غير واعية، بالأصوات والمعاني والنحو.

أما الأداء، فهو عبارة عن: الممارسة اللغوية الفعلية في الحياة اليومية، وربما لا تكون صورة صحيحة للكفاءة، لمخالفتها –في بعض الحالات– القواعد النحوية[٢].

لم تكن لفظة القرائن جديدة، فقد سبق الحديث عنها عند النحاة متناثرة في أبواب متعددة، فما تكاد تجد بابًا إلا للقرينة ذكر فيه سواء باللفظ صراحةً، أو بما يدل عليه.

ورد هذا المصطلح صراحةً عند ابن الحاجب في إملاء [حذف لام المفعول له] حيث قال: "وإنما يجوز حذفها إذا كان فعلًا لفاعل المعلل ومقارنًا له، وإنما اشترط ذلك لتقوى القرينة الدالة على حذف اللام؛ لأن الأصل إثباتها كما أن الأصل إثبات "في" في الظرفية، فكرهوا أن يحذفوها في موضع لم تقوَ قرينتها"[٣].

ورد هذا المصطلح أيضًا عند الرَّضي[٤] في حديثه عن حذف ناصب المفعول به جوازًا، يقول: "القرينة الدالة على تعيين المحذوف قد تكون لفظية ،كما إذا قال شخص، من أضرب؟ فتقول زيدًا، وقد تكون حالية، كما إذا رأيت شخصًا في يده خشبة قاصدًا لضرب شخص، فتقول: زيدًا"[٥].

ذكرها أيضًا ابن هشام في حديثه عن حذف العامل في المفعول المطلق، يقول إنَّ هناك: "مصادر سماعية كثُر استعمالها، ودلَّت القرائن على عاملها، كقولهم عند تذكر نعمة وشدة: "حمدًا وشكرًا لا كفرًا" و "صبرًا لا

---

[١] – المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص١٨٤

[٢] – المصدر نفسه، ص١٩١

[٣] – أمالي ابن الحاجب، ٥٦٦/٢

[٤] – الرَّضي: رضيُّ الدِّين محمد بن الحسن الاستراباذي النَّحوي، درس العربيَّة والمنطق، واشتهر بكتابيه: "شرح الكافية في النَّحو" و"شرح الشَّافية في الصَّرف" لابن الحاجب، وكان حسن الشَّرح والتَّعليل. توفي سنة: (٦٨٦هـ) .
– بغية الوعاة، السيوطي، ٥٦٧/١–٥٦٨، كشف الظُّنون، حاجي خليفة، ١٠٢١/٢، شذرات الذَّهب، الحنبلي، ٦٩١/٧–٦٩٢.

[٥] – شرح الكافية، ٣٣٩/١، ٣٤٠

جزعًا"[١].

كذلك ورد لفظ القرينة اللفظية والمعنوية عند السيوطي في حديثه عن حذف عامل المصدر (المفعول المطلق)، يقول: "يجوز حذف عامل المصدر لقرينة لفظية، كقولك: حثيثًا لمن قال: أيَّ سير سرت؟ أو معنوية، نحو: تأهبًا ميمونًا لمن رأيته يتأهب لسفر، وحجًا مبرورًا لمن قدم من حج"[٢]

وعليه نجد أن هذا المصطلح له حضوره في كتب التراث النحوي، استثمره علماؤنا القدماء في بيان العلاقات بين الكلمات داخل التركيب اللغوي.[٣]

ذهب عدد من المحدثين إلى أنَّ الروابط التي تربط بين أجزاء الجملة بعضها ببعض هي وليدة الدراسات الحديثة التي نهضت بها المدرسة التوليدية التحويلية[٤]، حيث ظهرت الملامح الأولى لنظرية الربط مع أوائل الثمانينات من القرن العشرين، عندما اقترح تشومسكي فكرة حول ما سُمي نظرية الربط "on Binding Thcory"عام ١٩٧٨م. بعد ذلك تتابعت الدراسات والتحليلات التي مزجت بين العامل والربط، حيث أسفرت هذه الجهود عن ظهور نظرية تجمع بينهما تحت عنوان "نظرية العامل والربط السياقي"[٥]، والرأي السديد إنَّ النحاة الأوائل ادركوا قيمة الروابط في توثيق وتماسك عناصر الجُمل والتراكيب.

إذن الروابط في التراكيب اللغوية لم تكن مُبتدعة عند المحدثين، بل كانت لها جذور في التراث.

في المقابل نجد أن هذه النظرية "تضافر القرائن" لا تكشف عن أي تجديد حقيقي، وإنما هي دراسة نقدية شاملة لنظرية "التعليق" عند عبد القاهر، مع إعادة ترتيب للدراسات اللغوية العربية وفق المنهج الوصفي البنيوي ليس إلا، وأنه لم يتوصل إلى وضع وصف جديد كامل للعربية، بل جدَّد فيه بعض التجديد واصطلح عليه بعض

---

[١] – أوضح المسالك، ١٩٥/٢

[٢] – همع الهوامع، ٦٢/٢

[٣] – مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد الرابع، العدد الثاني، ٢٠٠٧م، نظرية القرائن في التحليل اللغوي، خالد بسندي، ص٤

[٤] – تتكون القواعد التوليدية التحويلية من تنظيم قواعد بمقدوره توليد أو تعداد جُمل اللغة، ويتم تحليل هذا التنظيم من خلال مكوَّنات ثلاثة هي: المكوَّن الفونولوجي – المكوَّن التركيبي – المكوَّن الدلالي.

– الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكريا، ص١٣٧

[٥] – انظر: أنظمة الربط في العربية، حسام البهنساوي، ص٣

المصطلحات الحديثة[١].

إنَّ الروابط النحوية المتمثلة في: الروابط المعنوية، والروابط اللفظية، كانت لها جذور في التراث النحوي، وخير ما يمثل ذلك كتاب سيبويه، فهو وإن لم يطلق عليها المُسمى المتعارف عليه عند المحدثين "الارتباط، والربط" إلا إنه كان مُدركًا لأهميتها في تقوية المعنى وتماسكه.

ما ذهب إليه المحدثون من اهتمام النحاة الأوائل بالمبنى "العلامة الشكلية" وإهمالهم المعنى، ما هو إلا افتراء، فالمتأمل لكتاب سيبويه والمتمعَّن في عباراته يدرك أهمية المتكلم، و المخاطب عنده، وما أتينا به من شواهد من أقواله في الكتاب خير برهان على ذلك، كذلك "باب المبتدأ والخبر" أغلبه قائم على المعنى دون اللفظ، فمواضع تقديم المبتدأ وتقديم الخبر، وحذف المبتدأ وحذف الخبر، كل هذا وغيرها قائم على مراعاة المعنى، واهتمامهم بالعلامات الإعرابية ما هو إلا للإبانة عن المعنى، فجعلوا العامل جوهرًا مُوجِدًا لاختلاف تلك العلامات، كما جعلوه مُوجِدًا لاختلاف المعاني النحوية في داخل الجملة، كالفاعلية، والمفعولية، والإضافة[٢].

إنَّ نظرية "تضافر القرائن" التي جاء بها تمَّام حسَّان مستوحاة من نظرية "التعليق" التي جاء بها عبد القاهر، والاختلاف فقط في المُسمى.

---

[١] – انظر: حوليات الجامعة التونسية، العدد السابع عشر، ١٩٧٩م، النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمَّام حسَّان "اللغة العربية معناها ومبناها"، محمد صلاح الدين الشريف، ص٢١٤

[٢] – انظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، رسالة دكتوراه منشورة، ص٢٣

الفصل الثاني

الروابط المعنوية في كتاب البخلاء.

يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: العلاقات الإسنادية (المبتدأ والخبر، الفعل والفاعل، الفعل ونائب الفاعل).

المبحث الثاني: العلاقات التخصيصية (التعدية، الإضافة، الغائية، الظرفية، التأكيد والتحديد، الملابسة، الاستثناء، التفسيرية، التبعية).

مدخل:

إنَّ للروابط في اللغة العربية أثر كبير في تماسك الجمل وتلاحمها، حيث يُدرك القارئ والسامع من خلال تراكيب الجمل ما المقصود أو المراد الذي أراد الكاتب أن يعيه قارئه ويدركه. فالمعنى هو الأساس الذي تقوم عليه التراكيب، وهو لا يكون واضحًا جليًّا إلا من خلال تركيب أجزاء الجمل بعضها ببعض وربطها أما بروابط معنوية كالإسناد والتخصيص، أو بروابط لفظية كالأدوات والضمائر.

لم تقم الدراسات النحوية القديمة عند الأوائل على المفردات فقط كما ادعَّى بعضهم (إبراهيم مصطفى، تمَّام حسَّان)، فقد أدرك النحاة الأوائل أثر التركيب في فهم المعنى ودلالته من خلال السياق الذي يرد فيه، فالنص لا يكتمل إلا بالتراكيب التي تضم الجمل بعضها إلى بعض في إطار دلالي مقصود لذاته من خلال علاقات معنوية ولفظية تؤدي إلى اكتمال النص وتماسكه.

هذا الفصل يتناول الروابط المعنوية والعلاقات الدالة عليها في تراكيب الجمل، وتطبيقها على حكايات البخلاء ونوادرهم.

المبحث الأول:

العلاقات الإسنادية (المبتدأ والخبر، الفعل والفاعل، الفعل ونائب الفاعل).

ورد في لسان العرب: (فلانٌ سَنَدٌ: أي معتمد)، والإسناد من العُمد في الجملة العربية، وفي حديث أبي هريرة: "خرج ثُمامة بن أُثال وفلان متساندين" أي متعاونين كأن كل واحد منهما يُسنِد على الآخر ويستعين به.[١] بهذا يكون الإسناد هو التساند والتلاحم والتعاون بين شيئين يحتاج أحدهما إلى الآخر حتى يعتمد عليه.

اصطلاحًا: ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة: أي على وجه يحسن السكوت عليه.[٢] وقد عقد سيبويه بابًا للمسند والمسند إليه قال فيه: "وهما مالا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدًّا"[٣].

يُعدُّ الإسناد جوهر الكلام، فيه يتم بناء الجمل وبه كمالها، فالمسند والمسند إليه ركنا الجملة، وكل ما عداهما يعتبر (فضلة) أي: قيدًا زائدًا عليها، وليس المقصود هو النقص من هذه (الفضلات) في الجملة، أو جحد أثرها في الكلام، إذ في أحيان كثيرة لا يمكن أداء المعنى من دونها[٤]، كما في قوله تعالى:﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾[٥]، فكسالى حال منصوبة واجبة الذكر؛ لأنها بينت حال المنافقين عند الصلاة، ومنه قوله تعالى أيضًا:﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾[٦]،(طوعًا وكرهًا) حالان منصوبان من الاسم الموصول (من) الذي هو فاعل يسجد. منه كذلك قوله تعالى:﴿وَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾[٧]، الجملة الأسمية (وهم نائمون) في محل نصب على الحالية من ضمير الغائبين في (عليهم).

إذن ليس معنى الفضلة أنه يمكن الاستغناء عنها من حيث المعنى أو من حيث الذكر، بل المقصود أنه يمكن أن يتألف الكلام من دونها، مثل: زيدٌ قائمٌ، جاءَ زيدٌ.

الإسناد نوعان[٨]:

– الإسناد الأصلي، وهو: ما تألف منه الكلام، أي إسناد الخبر للمبتدأ في الجملة الإسمية، كقولنا: خالدٌ مهذبٌ،

---

١ – انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣/ ٢٢١،٢٢٢، القاموس، الفيروز آبادي، ٢٩٠/١، باب الدال فصل السين، مادة (س ن د).

٢ – انظر: الحدود في النحو، للفاكهي، ص٩١، اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ، ٢٩٣/١، التعريفات، للشريف الجرجاني، ص٢٩

٣ – الكتاب، ٧/١

٤ – انظر: المقاصد الشافية، الشاطبي، ٤٢٢/٢، معاني النحو، فاضل السامرائي، ص١٤

٥ – [سورة النساء: ١٤٢]

٦ – [سورة الرعد: ١٥]

٧ – [سورة القلم: ١٩]

٨ – انظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي، ص٢٥

ومنه قوله تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١]، وإسناد الفعل للفاعل في الجملة الفعلية، كقولنا: قامَ زيدٌ، ومنه قوله تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٢].

– الإسناد غير الأصلي، وهو: إسناد المشتقات (اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، اسم التفضيل، اسم الزمان، اسم المكان، اسم الآلة) ضمن الجملة الأصلية حينما لا يكون المشتق ركنًا أساسيًا في الجملة، كقوله تعالى:﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾[٣]، وقوله:﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾[٤]

يعمل اسم الفاعل عمل فعله بواحدٍ من الشرطين التاليين[٥]:

– أن يكون معرفًا بأل.

– إذا لم يكن معرفًا بأل عمل بشرطين: أن يدل على الحال، أو الاستقبال، وأن يعتمد على استفهام، أو نفي، أو مبتدأ، أو موصوف.

فالكلمات (الكاظمين، العافين، مُختلِف)[٦] مشتقات (اسم الفاعل) وهي ليست عمدة في الجملة، وقد عملت في الآية الأولى بالتعريف بأل، وفي الثانية بالاعتماد على الوصف.

وقد أطلق الدكتور فاضل السامرائي على هذا النوع من الإسناد (الإسناد الناقص).[٧]

وهناك تقسيم آخر للإسناد يُعنى به البلاغيون[٨]، ويمكن تقسيمه إلى:

١– إسناد حقيقي: وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ما هو له في الحقيقة، كقولنا: أثاب اللهُ المجاهدَ، ومنه قوله

---

١ – [سورة الفاتحة: ٢]

٢ – [سورة المؤمنون: ١]

٣ – [سورة آل عمران: ١٣٤]

٤ – [سورة النحل: ٦٩]

٥ – انظر: الإيضاح العضدي، الفارسي، ص١٤١، شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، ص٣٢٤،٣٢٥ توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ٨٤٩/٤–٨٥٢، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢١٥/٢،٢١٦

٦ – يُصاغ اسم الفاعل من الثلاثي على وزن فاعل، ومن غير الثلاثي (المزيد) على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر.

– انظر: شرح كافية ابن الحاجب، الرضي الأستراباذي، ٤١٣/٣، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص٣١٥،٣١٦، المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، ١٨٨/٢،١٨٩

٧ – انظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي، ص٢٥

٨ – انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص٣١–٣٣، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، عبد المتعال الصعيدي، ٥٤/١– ٥٨.

تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾[١]

فالإسناد هنا إسناد حقيقي؛ لأن الله هو الفاعل الحقيقي للإحياء والإماتة والإثابة.

٢- إسناد مجازي: وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له في الحقيقة، كقولنا: أنزل الشتاءُ المطرَ، فإسناد الإنزال للشتاء إسناد لغير فاعله الحقيقي.

أركان الإسناد:

١- المسند إليه: وهو الجزء المحكوم عليه، كالمبتدأ في الجملة الاسمية أو ما أصله مبتدأ، كاسم كان وإنَّ وأخواتها، والفاعل ونائب الفاعل في الجملة الفعلية.

٢- المسند: وهو الجزء المحكوم به، ويكون هو الخبر في الجملة الاسمية، والفعل في الجملة الفعلية[٢].

الإسناد الاسمي في حكايات الجاحظ:

نعني به الجملة الاسمية وهو التركيب البسيط المكوَّن من المبتدأ والخبر.

المبتدأ:

اسم مرفوع مجرد من العوامل اللفظية التي تؤثر على حركته الإعرابية، يُذكر غالبًا في بداية الجملة الاسمية للدلالة على أنَّ حكمًا سينسب إليها ويتم معه الفائدة من الكلام.[٣]

قال سيبويه: "المبتدأ كل اسم ابتدئ به ليُبنى عليه الكلام، والمبتدأ والمبني عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلا بمبنى عليه، فالمبتدأ الأول والمبنيّ عليه ما بعده فهو مسند ومسند إليه."[٤]

أما عبد القاهر الجرجاني فيوضح سبب إطلاق المبتدأ على الاسم الأول في الكلام، بقوله: "والمبتدأ لم يكن مبتدأ لأنه منطوق به أولًا، والخبر لم يكن خبرًا لأنه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدأ مبتدأ؛ لأنه مسند

---

١ - [سورة الأنعام:٩٥]

٢ - انظر: النُّكت في تفسير كتاب سيبويه، الأعلم الشنتمري، ١٩٨/١، شرح المفصَّل، ابن يعيش، ٢٢١/١، همع الهوامع، السيوطي، ٣٣/١، حاشية الصبَّان، ٣٧،٣٦/١، معاني النحو، فاضل السامرائي، ص١٤،١٥

٣ - انظر: الجُمل، الزجاجي، ص٤٨، شرح ملحة الإعراب، الحريري، ص٧٥، شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، ص١٧١، المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، ٢٠٤،٢٠٣/١، المقاصد الشافية، الشاطبي، ٥٣٠/٢

٤ - الكتاب، ٣٧/١

إليــه، ومثبــت لــه المعنــى، والخبــر خبــرًا، لأنــه مســند ومثبت به المعنى" [١]

فالمبتدأ لم يأخذ تلك التسمية لكونه صدر الجملة الاسمية، بل لكونه مسند إليه في الكلام.

أنواع المبتدأ:

ينقسم المبتدأ إلى نوعين[٢]:

١- المبتدأ الصريح وهو: الاسم المصرَّح به الذي لا يحتاج إلى تأويل، كقوله تعالى:﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣].

وقد ورد الاسم الصريح عند الجاحظ بعدة أنماط:

النمط الأول: المبتدأ اسم ظاهر.

منه قول الجاحظ في حديثه مع عبد الله الحزامي الذي أجاد واستحسن تسمية الناس له بعبدالله البخيل، حتى أخذ يذكر محاسن المال، يقول: "المالُ زاهرُ نافعٌ، مُكرِم لأهله مُعزّ، والحمدُ ريحٌ وسخريةٌ.. وما أقل غناء الحمد عنه إذا جاع بطنه، وعري جلده، وضاع عياله، وشمت به من كان يحسده"[٤].

كذلك في حديثه عن بخلاء أهل البصرة المسجديين، الذين يتخذون من المساجد حلقات يتدارسون فيها الاقتصاد في النفقة والتثمير للمال، قال شيخٌ منهم: "ماءُ بئرُنا – كما قد علمتم– مالحٌ أُجاجٌ لا يقربه الحمار، ولا تسيغه الإبل"[٥]

النمط الثاني: المبتدأ اسم إشارة.

اسم الإشارة: الاسم الذي يُشار به إلى المسمَّى.[٦]

قال سيبويه: "وأمَّا الأسماء المبهمة، فنحو: هذا وهذه وهذان وهاتان وهؤلاء ... وإنما صارت معرفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أُمَّته"[٧]

---

[١] – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص١٦٧

[٢] – انظر: ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، ١٠٧٩/٣، ١٠٨٠، المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل،٢٠٣/١، شرح المكودي على الألفية،١/ ٤٥–٤٧، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ١٧٧/١، شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، ١٨٩/١.

[٣] – [سورة البقرة: ٢٦١]

[٤] – البخلاء، ص٧٤

[٥] – المصدر نفسه، ص٤١، انظر أيضًا، ص٦٧،٧٦،٨٢،

[٦] – انظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ٢/٢، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص٤٢، شرح كافية ابن الحاجب، الرضي الأستراباذي، ٤٧١/٢، المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، ١٨٢/١

[٧] – الكتاب، ٧٦/١

أسماء الإشارة هي[١]:

هذا: للدلالة على المفرد المذكر العاقل وغير العاقل، هذه: للدلالة على المفردة المؤنثة العاقل وغير العاقل، هذانِ أو هذينِ: للدلالة على المثنى المذكر العاقل وغير العاقل، هاتانِ أو هاتينِ: للدلالة على المثنى المؤنث، هؤلاء: للدلالة على الجمع المذكر والمؤنث للعاقل وغير العاقل، هُنا: في الإشارة إلى المكان القريب، هُناك: الإشارة إلى المكان المتوسط، هُنالِكَ: الإشارة إلى المكان البعيد، ذلك: ويشار بها إلى المذكر العاقل وغير العاقل البعيد، تلك: يشار بها للمفرد المؤنث العاقل وغير العاقل البعيد.

يتضح هذا النمط عند الجاحظ في حديثه عن نوادر أهل خراسان، يقول: "دخل خاقان بن صبيح على رجلٍ منهم، فرأه أتى بمسرجة فيها فتيلة، ألقى في تلك المسرجة شيئًا من الملح، وعلَّق على عمود المنارة عودًا بخيط، فإذا كاد المصباحُ ينطفئ أشخص رأس الفتيلة بذلك، فقال له خاقان: ما بال العود مربوطًا؟ قال: هذا عودٌ قد تشرَّب الدهن، فإن ضاع ولم يحفظ، احتجنا إلى واحدٍ عطشان، فإذا كان هذا دأبنا ودأبه، ضاع من دهننا في الشهر بقدر كفاية ليلة"[٢].

كذلك حديثه عن حكاية زبيدة بن حميد، حيث دخل عليه أبو الأصبغ بن ربعي ذات يوم، فرأه يضرب غلمانه، فقال له: "ما هذا الضرب المبرِّح، وهذا الخلق السيء؟ هؤلاء غلمانٌ، ولهم حرمة وكفاية وتربية، وإنما هم ولد، هؤلاء كانوا الى غير هذا أحوج"[٣]

النمط الثالث: المبتدأ ضمير منفصل.

نعني بهذا النمط الضمائر المنفصلة التي تقع في محل رفع، وهي كالتالي[٤]:

للمتكلم: (أنا، نحن)، للمخاطب: (أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن)، للغائب: (هو، هي، هما، هم، هن).

وردت نمط ضمائر الرفع للمتكلم في حكايات الجاحظ في حديثه عن أبي عبد الله المروزي، حيث أُدخل ذات يوم

---

[١] – انظر: شرح كافية ابن الحاجب، ٤٧٣/٢–٤٧٨، شرح ابن الناظم على الألفية، ص٥١،٥٢، توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ٤٠٥/١– ٤٠٩، المساعد على تسهيل الفوائد، ١٨٢/١–١٨٨.

[٢] – البخلاء، ص٣٢

[٣] – المصدر نفسه، ص٤٧، انظر أيضًا، ص٦٧،٨٢،٨٥،٩٥،١٠٠

[٤] – انظر: شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، ص٢٧٤، التذييل والتكميل، أبو حيان،٢ /١٩٤–١٩٨، المقاصد الشافية، الشاطبي،٢٨٣/٢،٢٨٤

على رجل، فقال له: "منذ كم أنت مُقيم بالعراق يا أبا عبد الله؟ فقال: أنا بالعراق منذ عشرين سنة، وأنا أصوم الدهر منذ أربعين سنة"[١]

من ذلك أيضًا حديث أحد الشيوخ من المسجديين عن معاذة العنبرية، وإعجابه بها حيث كانت تضع الأمور في مواضعها وتوفيها غاية حقوقها، قال: "أهدى إليها ابنُ عمٍّ لها أضحية، فرأيتها كئيبةً، حزينةً، فقلتُ لها: مالكِ يا معاذة؟ قالت: أنا امرأة أرملة، وليس لي قيِّم، ولا عهد لي بتدبير لحم الأضاحي، وقد ذهب الذين كانوا يدبَّرونه ويقومون بحقِّه"[٢].

أما الضمائر المنفصلة للمخاطب ففي حديثه عن والٍ كان بفارس، أنشده شاعرٌ شعرًا مدحه فيه، فلما فرغ أمر بإعطائه عشرة آلاف درهم، ففرح الشاعر فرحًا قد يستطار له، فلما رأى حاله زاده من المال، وما زال الشاعر يبتهج والوالي يزيده حتى قال الشاعر له:" أنت –جُعلتُ فداك– رجلٌ كريمٌ، وأنا أعلم أنك كلما رأيتني قد ازددت فرحًا زدتني الجائزة"[٣].

من ذلك أيضًا حديث الجاحظ عن الكندي، حيث نزل بداره شخصٌ يُقال له (معبد)، قدم لمعبد ابن عمٍّ له ومعه ابنه، وإذا برقعة جاءت من الكندي فيها: "إنْ كان مُقام هذين القادمين ليلة أو ليلتين احتملنا ذلك.." فكتب له: "ليس مقامهما عندنا إلا شهرًا أو نحوه" فكتب له: "إنَّ دارك بثلاثين درهمًا، وأنتم ستة، لكلِّ رأس خمسة، فإذا قد زدت رجلين، فلا بدَّ من زيادة خمستين"[٤].

أما الضمائر المنفصلة للغائب فمثالها في حديث الجاحظ عن خصال الضحك عند العرب، يقول: "وقد ضحك النبي ﷺ ومزح، وضحك الصالحون ومزحوا، وإذا مدحوا قالوا: هو ضحوك السنِّ، وإذا ذمَّوا قالوا: هو عبوس، وهو كالح[٥]، وهو قطوب"[٦]

من ذلك أيضًا في تكملة حديث الأصمعي وطلبه زيادة المال من معبد مقابل إقامة ضيفيه، يقول الأصمعي:

---

١ – البخلاء، ص٣٤

٢ – المصدر نفسه، ص٤٥، انظر أيضًا، ص٤٧،٤٩،٥٠

٣ – المصدر نفسه، ص٣٨

٤ – المصدر نفسه، ص٩٥

٥ – كلح الرجل كلوحاً: بدت أسنانه من العبوس، والكلوح هو: التكشُّر في عبوس.

– انظر: أساس البلاغة، الزمخشري، ١٤٤/٢، لسان العرب، ابن منظور، ٥٧٤/٢، مادة (ك ل ح).

٦ – البخلاء، ص١٨

"الخصال التي تدعو إلى ذلك كثيرة، وهي قائمة معروفة، من ذلك: سرعة امتلاء البالوعة، وما في تنقيتها من شدَّة المؤنة.."[١]

النمط الرابع: المبتدأ اسم استفهام.

منه قول الجاحظ في حديثه عن تمَّام بن جعفر الذي كان بخيلًا على الطعام، وكان يقبل على كل من أكل خبزه ويطالبه بكلِّ طائلة، قال له نديمٌ له: ما في الأرض أحد أمشى مني.. قال له تمَّام: " كيف تمشي وقد جعلت في بطنك ما يحمله عشرون حمَّالًا! وهل ينطلق الناس إلا مع خفة الأكل، وأيُّ بطينٌ يقدر على الحركة"[٢] الاستفهام هنا غير حقيقي دلَّ على غرض بلاغي أدبي يفهم من سياق الكلام والحالة النفسية لصاحبه، فكان الغرض منه الإنكار التعجبي، وقد كان له أثره في بيان المعنى المراد.

٢- مبتدأ مصدر مؤول:

المصدر المؤول خلاف الصريح، وهو: ما ركب من:(أنْ المصدرية والفعل المضارع)، أو(إنَّ) واسمها وخبرها، أو(ما) المصدرية والفعل[٣].

استخدم الجاحظ المصدر المؤول المركب من (أنْ المصدرية والفعل المضارع)، في رسالته إلى سهل بن هارون[٤]حين ذمَّوا مذهبه في البخل، يقول: "أنْ ترعوا حقُ قصدنا، وتنبيهنا على ما أغفلنا من واجب حقكم.."[٥].

التقدير: رعايتكم حقُ قصدنا، وتنبيهنا على ما أغفلنا من واجب حقكم.

قصد الجاحظ من استخدام المصدر المؤول توكيد مذهبه وتقريره ضد من يحاول ذمه والاستخفاف به.

من ذلك أيضًا في وصية خالويه عند موته لابنه، يقول: "إنَّ هذا المال لم أجمعه من القصص والتَّكدية.. ولولا أنْ

---

[١] – البخلاء، ص٩٥

[٢] – المصدر نفسه، ص١٣١، انظر أيضًا، ص٤٦،٥٤،٦٧.

[٣] – انظر: أوضح المسالك، ابن هشام، ١٦٧/١،١٦٨، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ١٧٧/١، شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، ١٨٩./١

[٤] – سهل بن هارون بن راهبون، أبو عمرو الفارسي الأصل، دخل البصرة واتصل بالمأمون فولّاه خزانة الحكمة، وكان أديبًا كاتبًا شاعرًا حكيمًا شعوبيًا يتعصب للعجم على العرب شديدًا في ذلك، وكان الجاحظ كثيرًا ما يحكي عنه ويصف براعته ويثني على فصاحته، وكان مشهورًا بالبخل وله في ذلك أخبار كثيرة، له مصنفات كثيرة تدل على بلاغته وحكمته مثل كتاب ثعلة وعفراء على مثال كليلة ودمنة وغير ذلك ، توفي سنة (٢١٥هـ)

– معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ١٤٠٩/٣،الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ١٣/١٦

[٥] – البخلاء، ص٢١

أكون سببًا لتلف نفسك لعلمتك الساعة الشيء الذي بلغ بقارون"[١] التقدير: لولا كوني سببًا لتلف نفسك لعلمتك الساعة الشيء الذي بلغ بقارون.

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة لا نكرة؛ لأن النكرة مجهولة، ولا يمكن الإفادة من الحكم على المجهول، إلا أنه قد صح الابتداء بالنكرة لوجود ما يسوغ ذلك، ومن مسوغات الابتداء بالنكرة ما يأتي[٢]:

١- الدلالة على العموم، منه عموم شمول، نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[٣]، وعموم بدل، كقول ابن عباس: "تمرةٌ خيرٌ من جرادةٍ"[٤]

ومنه ما ورد عند الجاحظ في حكاية أحمد بن خلف اليزيدي: " كلُّ شيءٍ من الأحساء، فهو يُغني عن طلب النبيذ وشرب الماء"[٥]

٢- الدلالة على الخصوص، و يكون ذلك:

- إذا وُصفت، نحو قول العرب: "ذَليلٌ عَاذ بِقَرْمَلَةٍ"[٦]

ورد منه في حكايات الجاحظ، قول أبو الأسود الدؤلي لابنه: "درهمٌ من حلٍّ يخرج في حق خيرٌ من عشرة آلاف قبضًا"[٧]

- إذا كان الخبر ظرفًا، أو جارًا ومجرورًا متقدمًا عليها، نحو قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٨]

من تقدم الجار والمجرور قول الجاحظ في رسالته لسهل بن هارون: "للضحك موضعٌ وله مقدار، وللمزح

---

[١] - البخلاء، ص٥٩

[٢] - انظر: شرح الكافية، الرضي الاستراباذي ،٢٣٣،٢٣٢/١، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ١/ ١٨٤، التذييل والتكميل، أبو حيان، ٣٢٥/٣-٣٣٤، المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل،٢١٦/١-٢٢٠، همع الهوامع، السيوطي، ٢٤٠/١،٢٤١.

[٣] - [سورة آل عمران: ١٨٥]

[٤] - الموطأ، ابن مالك، كتاب الحج، ح (١٥٧٣)، ٦١٢/٣

[٥] - البخلاء، ص٥٢، انظر أيضًا: ص١٧٩

[٦] - القَرْمَلَة: شجيرة ضعيفة لا ورق لها، ويُضرب هذ المثل: للإنسان أو الحيوان الضعيف الذي يلجأ إلى ضعيف مثله.
- مجمع الأمثال، أبو الفضل النيسابوري، ٢٧٩/١

[٧] - البخلاء، ص٢٨

[٨] - [سورة لقمان: ٢٦]

موضعٌ وله مقدار"[١].

– إذا كانت من الألفاظ المبهمة، نحو: أسماء الاستفهام ، أسماء الشرط، ما التعجبية، كم الخبرية.

من الألفاظ المبهمة التي وردت في هذا الموضع عند الجاحظ:

(اسم الاستفهام) في قصة الحارثي الذي كان سخيًا يصنع الطعام وينفقه، فقال له أحدهم: لو أنفقته على من يمتعك بالحديث الحسن، لكان ذلك أولى بك، قال يمنعني من ذلك ما قال أبو الفاتك، قالوا: "منْ أبو الفاتك؟.."[٢]

(اسم الشرط) ورد عند الجاحظ في حديثه عن صديقٍ له ابتلى بمؤاكلته، حتى ظنَّ أنَّا قد عرفناه بالبخل على الطعام، وهجس ذلك في نفسه، وتوهَّم أنَّا تذاكرنا أمره، فكان يتزيَّد في تكثير الطعام، وفي إظهار الحرص أنْ يؤكل، حتى قال: "من رفعْ يده قبل القوم غرَّمناه دينارًا".[٣]

(ما التعجبية) ورد عند الجاحظ في حديث إسماعيل بن غزوان عن الكندي وإعجابه بحرصه، قال: "لله درُّ الكندي! ما كان أحكمه، وأحضر حجَّته، وأنصح جيبه، وأدوم طريقته"[٤].

(كم الخبرية) في حديث خالويه المُكَدِّي[٥] الذي بلغ مبلغًا عظيمًا في البخل والتكدية، أخذ يذكر قوته وشجاعته يقول: "كم من ديماسٍ[٦] قد نقبته، وكم من مُطبقٍ قد أفضيته، كم من سجنٍ قد كابدته"[٧].

– إذا أضيفت إلى نكرة، نحو: مطرُ خيرٍ قادمٌ.

مثاله قول الجاحظ في قصة أحمد بن خلف الذي أخذ يعدد فوائد العرق والتعرق للإنسان، ويذم الوقود لما فيه من الإسراف، يقول: "شرُّ شيءٍ فيه أنَّ منْ تعوده لم يدفئه شيء سواه"[٨].

---

[١] – البخلاء، ص١٩

[٢] – المصدر نفسه، ص٧٩، انظر أيضًا، ص٤٦،١٠٨،١٣١

[٣] – المصدر نفسه، ص٦٧، انظر أيضًا، ص٦٠،٧١،١٠٥

[٤] – المصدر نفسه، ص١٠٢، انظر أيضًا، ص٦٠

[٥] – خالد بن يزيد مولى بني المهلب، ويقال له خالويه المكدي، كان أديبًا ظريفًا، بلغ في البخل والتكدية وكثرة المال المبلغ الذي لم يبلغه أحد، وكان متكلمًا بليغًا قاصّا داهيًا، وكان أبو سليمان الأعور وأبو سعيد المدائني القاصان من غلمانه.
– معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ١٢٤١/٣،١٢٤٢

[٦] – الدِّيماس: السُّربُ المُظلم، ومنه يُقال: دمسْته في الأرض دمسًا إذا دفنته، حيًا كان أو ميتًا؛ وكان لبعض الملوك حبس سماه ديماسًا لظلمته. والديماس: سجن الحجاج بن يوسف، سُمي به على التشبيه.
– انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٨٨/٦، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص٥٤٦

[٧] – البخلاء، ص٦١

[٨] – المصدر نفسه، ص٥٢

– إذا وقعت بعد (لولا) أو (إذا) الفجائية، نحو قول الشاعر[١]:

لوْلا اصْطِبَارٌ لأَوْدَى كُلُّ ذِي مِقَةٍ لما استقلَّت مطاياهُنَّ للظَّعنِ

مما ورد لدى الجاحظ بعد (لولا) وصية خالويه المُكدِّي لابنه عند موته، يقول: "لولا علمي بضيق صدرك... لعلَّمتك الساعة الشيء الذي بلغ بقارون"[٢].

بعد إذا الفجائية في حديث الكندي مع معبد، يقول معبد: "بينا أنا كذلك ... وإذا رقعةٌ منه قد جاءتني"[٣].

– إذا دلت النكرة على دعاء، نحو قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾[٤].

منه قول الجاحظ في حكاية تمَّام بن جعفر: "إياك أنْ تأكل قليلًا ولا كثيرًا؛ فإنَّ أكل القليل على غير شهوة أضرّ من الكثير مع الشهوة، قال الخوان: ويلٌ لي ممن قال: لا أريد"[٥].

– إذا دلت النكرة على التفصيل أو التنويع، نحو: يكتبُ زيدٌ إمَّا شعرٌ، وإمَّا نثرٌ.

ومنه قول الجاحظ في قصة الكندي: "ربما جنى الساكن ما يدعو إلى هدم دار المُسكن، بأن يقتل قتيلًا، أو يجرح شريفًا، فيأتي السلطان الدار وأربابها إمَّا غُيَّبٌ، وإمَّا أيتامٌ، وإمَّا ضعفاءُ، فلا يصنع شيئًا دون أنْ يسوِّيها بالأرض"[٦].

الخبر:

هو الجزء الذي يُسند إلى المبتدأ حتى تتم به الفائدة ويُكمل به معنى الجملة[٧]، وأنواعه[٨]:

أولًا/ الخبر المفرد: وهو ما ليس بجملة ولا شبه جملة.

ورد هذا النوع في حكايات الجاحظ على أنماط منها:

---

[١] – البيت مجهول القائل، بحر البسيط، من شواهد أوضح المسالك، ابن هشام، ١٨٥/١، المقاصد النحوية، العيني،٥٠٢/١، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ١٩٧،/١، شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، ٢١١./١

[٢] – البخلاء، ص٥٩

[٣] – المصدر نفسه، ص٩٥

[٤] – [سورة المطففين: ١]

[٥] – البخلاء، ص١٣٣

[٦] – المصدر نفسه، ص٩٩

[٧] – انظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ٦٢/١، المقاصد الشافية، الشاطبي، ٦٢١،٦٢٠/١، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ١٨٣/١، حاشية الصبَّان على شرح الأشموني، ٢٨٤/١

[٨] – انظر: شرح المفصَّل "التخمير"، الخوارزمي، ٢٦٠/١–٢٦٣، شرح الكافية، الرضي الاستراباذي،٢٣٨،٢٣٧/١، التذييل والتكميل، أبو حيان، ٥/٤–٨.

النمط الأول: الخبر اسم ظاهر.

ورد هذا في مقدمة الجاحظ عن كتابه: "هذا كتابٌ لا أغرَّك به، ولا أستر عنك عيبه[١].

كما ورد في حكاية زبيدة بن حميد حينما استدان من بقَّال درهمين وقيراطًا، فلمَّا قضاه بعد ستة أشهر، قضاه درهمين وثلاث حبات شعير، فاغتاظ البقَّال فقال: "أنا بقَّال لا أملك مائة فلس"[٢]

النمط الثاني: الخبر اسم ظاهر مضاف.

جاء حديث الجاحظ عن ثمامة، يقول: "أصبح ثمامة سريع الغمِّ حين احترقت داره، وكان كلما دخل عليه إنسان قال: الحريقُ سريعُ الخلفِ"[٣].

– في حديث خالويه المُكدِّي حين سأل صاحب الجرَّة ما كان في الجرَّة؟ قال: سمن، قال خالويه: "السمنُ أخو العسلِ، وهل أفسد الناس أموالهم إلا في السمن والعسل؟"[٤].

النمط الثالث: الخبر اسم موصول.

مثاله في حديث خالويه المُكدِّي، يقول الجاحظ: "هو الذي قال لابنه عند موته إني قد تركت لك ما تأكله إنْ حفظته، وما لا تأكله إنْ ضيعته"[٥]

– في حديث الجاحظ عن خالد القسري[٦] مع خصومه، يقول: "هذا ما بلغنا عن خالد بن عبد الله القسري واحتجاجه"[٧]

---

[١] – البخلاء، ص١٩

[٢] – المصدر نفسه، ص٤٧، انظر أيضًا، ص٥٠،٥٦،٦٢،٧٤،٧٦

[٣] – المصدر نفسه، ص٣٩

[٤] – المصدر نفسه، ص ٦٣، انظر أيضًا، ص٦٨،٧٣،٨٥

[٥] – المصدر نفسه، ص٥٧

[٦] – أبو يزيد وأبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسري، كان أمير العراقين من جهة هشام بن عبد الملك الأموي، ولي مكة سنة تسع وثمانين للهجرة، وأمه نصرانية، كان لجده يزيد صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان معدوداً من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة، وكان جواداً كثير العطاء. قُتل في شهر محرم سنة ست وعشرين، وقيل في ذي القعدة سنة خمس وعشرين ومائة بالحيرة.
– وفيات الأعيان، ابن خلكان،٢/٢٢٦–٢٢٩

[٧] – البخلاء، ص٧٨

النمط الرابع: الخبر مصدر مؤول من أنْ والفعل.

– في حديث الكندي مع معبد، وكيف إنَّ المِسكن (صاحب الدار) يبحث على راحة الساكن، يقول: "ومحبة الساكن أنْ يشغل الله عنه المُسكن كيف شاء.. ومدارُ مُناه أن يُشغل عنه، ثم لا يُبالي كيف كان ذلك الشغل"[١] التقدير: محبة الساكن شغل الله عنه المِسكن كيف شاء، ومدارُ مُناه شغله عنه.

ثانيًا/ الخبر الجملة:

سواء كانت جملة اسمية، نحو قوله تعالى:﴿وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾[٢]، أو فعلية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدانِ﴾[٣]

– مثال الجملة الفعلية في قصة محمد بن أبي المؤمَّل، يقول: "لو شرب الناس الماء على الطعام ما اتَّخموا.. والأطباء يعلمون أنَّ ما أقول حق"[٤].

كذلك في حكاية الجاحظ عن إسماعيل بن غزوان، حينما بات عنده المكي، فأعطاه مخدة يتوسد عليها، فلما ظن أنه قد نام، سلَّ المخدة من تحت رأسه، فقال له المكي: "قد كنتَ عن هذا غنيًا! قال: إنما جئت لأسويَّ رأسك! قلت: إني لم أكلمك حتى وليت بها. قال: كنتُ لهذا جئت، فلما صارت المخدة في يدي نسيت ما جئت له! والنبيذ– ماعلمت والله– يذهب بالحفظ أجمع"[٥]

الجملة الواقعة خبرًا عن المبتدأ لا بد أن تشتمل على رابط يربطها بالمبتدأ يساعد على تماسك الجملة وترابطها، وهو ما نطلق عليه الرابط اللفظي[٦].

ثالثًا: الخبر شبه الجملة، وهو ضربان:

---

١ – البخلاء، ص٩٨

٢ – [سورة النساء: ٧٥]

٣ – [سورة الرحمن: ٦]

٤ – البخلاء، ص١١٠

٥ – المصدر نفسه، ص١٤٧، انظر أيضًا: ص٥٢،٥٣،١٠١،١٣٩.

٦ – سيأتي تفصيله في الفصل القادم، ص١١٦.

الضرب الأول: الجار والمجرور.

منه حديث المروزي مع شيخ من أهل خراسان عن فوائد الزجاج، يقول: "والزيت في الزجاجة نورٌ على نور، وضوءٌ على ضوء مضاعف. هذا مع فضل حُسن القنديل على حسن مسارج الحجارة والخزف"[١] من ذلك أيضًا قول الجاحظ في حكايات أهل البصرة من المسجديين: "ماء بئرنا – كما علمتم– مالحٌ أجاجٌ لا يقربه الحمار، ولا تسيغه الإبل، وتموت عليه النخل.. قال القوم: "هذا بتوفيق الله ومنِّه"[٢].

الضرب الثاني: الظرف بنوعيه، (الزمان، المكان).

منه ما ورد في حكايات الجاحظ:

– مثال ظرف المكان في حديث خالويه عندما حاجَّ خصمه، فقال: "لسانك فوق عقلك، وذكاؤك فوق حزمك"[٣].

– مثال ظرف الزمان، يقول الجاحظ: "حدثني أبو إسحاق النظَّام قال: قلت لجار كان لي من أهل خراسان: أعرني مقلاكم؛ فإني أحتاج إليه. قال: قد كان لنا مقلى ولكنه سُرق. فاستعرت من جار لي آخر، فلم يلبث الخراساني أن سمع نشيش اللحم في المقلى، وشمَّ الطُّباهج[٤]، فقال لي كالمغضب: لو كنت خبرتني أنك تريده للحم أو لشحم لوجدتني أسرع إليك به.. وكيف لا أُعيرك إذا أردت الطباهج، والمقلى بعد الردَّ من الطباهج أحسن حالًا منه وهو في البيت" [٥]

لا بد في الجار والمجرور والظرف الواقعين خبرًا أن يكونا تامين يحصل بالإخبار بهما فائدة بمجرد ذكرهما؛ حتى يؤدي إلى انسجام الجملة وائتلافها، نحو: الكتابُ في المكتبة، والغلامُ خلفك، بخلاف الناقص، وهو ما لا يفهم ذكره وذكر معموله ما يتعلق به، نحو: الغلامُ بك، أو عنك، أو فيك، إذ لا يسهل تقدير المحذوف المتعلق[٦].

---

١ البخلاء، ص٣٣

٢ – المصدر نفسه، ص ٤١، انظر أيضًا: ص٤٢،٤٨،٥٦

٣ – المصدر نفسه، ص٦٢

٤ – الكباب: الطباهج.

– الصحاح، الجوهري، ٢٠٨/١، مادة (ك ب ب)

٥ – البخلاء، ص٣٥، انظر أيضًا: ص٣٩،٤٤،٢٠٣

٦ – انظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ٦٢/١،٦٣، شرح الكافية الشافية، ابن مالك، ٣٤٩/١،٣٥٠، المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، ٢٣٥/١–٢٣٧، همع الهوامع، السيوطي، ١/ ٢٣٥.

الأصل في الجملة الاسمية أن يتأخر الخبر عن المبتدأ؛ لأن به فائدة الحكم على المبتدأ ومع ذلك قد يتقدم الخبر وجوبًا، ومن مواضع ذلك[١]:

– إذا كان الخبر من الأدوات التي تستحق صدر الكلام، وذلك نحو: أسماء الاستفهام، ومنه قول معبد في حكاية الكندي: "نزلنا دار الكندي أكثر من سنة، نروِّج له الكِراء، ونقضي له الحوائج، قلتُ: قد فهمتُ ترويج الكِراء، وقضاء الحوائج، فما معنى الوفاء بالشرط؟[٢]

– إذا كان الخبر مقصورًا على المبتدأ، نحو: ما المجتهدُ إلا محمدٌ، إنما في الحديقة أشجارٌ[٣].

– إذا كان المبتدأ نكرة غير موصوفة وغير مضافة، وخبرها شبه جملة ظرفًا أو جارًا ومجرورًا، نحو قوله تعالى:﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾[٤].

مثاله عند الجاحظ في قصة الحارثي، قيل للجمَّاز: "رأيناك في دهليز فلان، وبين يديك قصعة، وأنت تأكل"[٥]

– إذا كان في المبتدأ ضمير يعود على الخبر، نحو قوله تعالى:﴿أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾[٦]،﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾[٧] .

إنَّ العلاقات في هذه الجمل معنوية بين المبتدأ والخبر أدَّت معنًى دلاليًا واحدًا من خلال الإسناد، فدلالة المبتدأ في النمط الأول كان اسمًا ظاهرًا (المالُ زاهرُ، ماء بئرنا،) ودلالته في الثاني تفيد الإشارة للمخاطبة إلى أنَّ (هذا عودٌ، هؤلاء غلمانٌ). أما في الثالث فكانت دلالته من خلال ضمائر الرفع المنفصلة (المتكلم، الغائب، المخاطب).

هذه العلاقة المعنوية تكونت من خلال التركيب البسيط بين المبتدأ والخبر عن طريق الإسناد، إذ لا يمكن للمبتدأ أنْ يؤدي معنًى مفيدًا من غير ذكر الخبر؛ لأن به تمام معنى الجملة والفائدة.

---

١ – انظر: التذييل والتكميل، أبو حيان، ٣٤٦/٣، ٣٤٧، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ١٩٤/١، ١٩٥، المساعد على تسهيل الفوائد، ٢٢٣/١، ٢٢٤، توضيح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المرادي، ٤٨٤/١

٢ – البخلاء، ص٩٤

٣ – لم أقف على مثاله عند الجاحظ.

٤ – [سورة البقرة: ١٠]

٥ – البخلاء، ص٨٦

٦ – [سورة محمد: ٢٤]

٧ – [سورة الحجر: ٢١]

فالجملة الاسمية البسيطة تتكون من جزأين (المبتدأ، الخبر) لا يمكن الاستغناء عن أحدهما؛ لأنها تعطي دلالة مفيدة للسامع أو القارئ، وهذه الإفادة لا تكون إلا من خلال الإسناد وهذا يستلزم وجودهما معًا في أي جملة اسمية ليكتمل معناها.

يتضح ذلك من خلال أقوال الجاحظ في حكاياته التي استشهدنا بها، فعند قوله: هذا عودٌ، هؤلاء غلمانٌ، أنا امرأة ...) لو فصل بين تركيب الجملة الإسنادية، لأصبحت كل لفظة مستقلة بنفسها عن الأخرى، ولا تؤدي المعنى الدلالي المراد.

الإسناد الفعلي في حكايات الجاحظ:

نعني به الجملة الفعلية "المصدرة بالفعل"، وهو التركيب البسيط المكوَّن من الفعل والفاعل أو الفعل ونائب الفاعل[١].

الفعل والفاعل:

الفعل: ما دل على حدث مرتبط بزمان، وذلك الزمان أما ماضٍ، وإما حاضر، وإما مستقبل[٢].

فالفعل من حيث زمانه ثلاثة أقسام[٣]:

١- الفعل الماضي: وهو ما دلَّ على حدوث الفعل في الزمن الماضي، نحو قوله تعالى:﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾[٤]

علامات الفعل الماضي[٥]:

- دخول تاء التأنيث الساكنة في آخره، نحو: كتبتْ، دعتْ.

- دخول تاء الفاعل المتحركة في آخره، نحو: أحسنتُ (للمتكلم)، أحسنتَ (للمخاطب المذكر)، أحسنتِ (للمخاطبة المؤنثة).

---

[١] - انظر: المقتضب، المبرِّد، ٨/١، الأصول في النحو، ابن السراج، ٧٢/١،٧٦، التذييل والتكميل، أبو حيان، ١٧٣/٦، المقاصد الشافية، الشاطبي، ٥٨٩/١

[٢] - انظر: الحدود في النحو، الفاكهي، ص٩٥، الأصول في النحو، ٣٨/١، شرح المفصَّل " التخمير"، الخوارزمي، ١٥٧/١

[٣] - انظر: الحدود في النحو، الفاكهي، ص٩٨-١٠١، البسيط في شرح جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع، ٢١٩/١-٢٣٣، المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، ١٠/١-١٣، همع الهوامع، السيوطي، ٢٣/١-٢٩

[٤] - [سورة النحل: ١]

[٥] انظر: التذييل والتكميل، ٦٨/١،٦٩، المساعد على تسهيل الفوائد، ١٠/١، المقاصد الشافية، ٦٠/١

٢- الفعل المضارع: وهو ما دلَّ على حدوث الفعل في الزمن الحاضر أو المستقبل، نحو قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[١]

علامات الفعل المضارع[٢]:

- دخول أدوات النصب عليه، نحو قوله تعالى:﴿لَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ﴾[٣]

- دخول أدوات الجزم عليه، نحو قوله تعالى:﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾[٤]

- دخول السين وسوف عليه وكلاهما يفيدان الاستقبال، نحو قوله تعالى:﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾[٥]

- دخول نون التوكيد عليه، نحو:﴿لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾[٦].

٣- فعل الأمر: وهو ما دلَّ على طلب حدوث الفعل في الزمن المستقبل، نحو قوله تعالى:﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾[٧]

علامات فعل الأمر[٨]:

- الدلالة على الطلب، نحو: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾[٩].

- دخول ياء المخاطبة أو نوني التوكيد الثقيلة، أو الخفيفة عليها، نحو قوله تعالى:﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[١٠]

هذه العلامات (ياء المخاطبة، نوني التوكيد) تدخل ضمن الروابط اللفظية التي تغير المعنى الدلالي للجمل.

---

١ - [سورة غافر: ١٩]

٢ - انظر: المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، ١/١٠،١١، المقاصد الشافية، الشاطبي، ١/٥٩

٣ - [سورة البقرة: ١٢٠]

٤ - [سورة الإسراء: ٢٩]

٥ - [سورة الأعلى : ١٠]

٦ - [سورة الهمزة: ٤]

٧ - [سورة الإسراء: ٧٨]

٨ - انظر: المساعد على تسهيل الفوائد، ١/١٠،١٢، المقاصد الشافية، ١/٦٠،٦١

٩ - [سورة المرسلات: ٤٨]

١٠ - [سورة آل عمران: ٤٣]

الفاعل:

اسم مرفوع لفظًا أو موضعًا، أما اللفظ فنحو: قام زيدٌ، وأما الموضع فنحو: قام الذي في الدار، فالذي اسم موصول في موضع رفع[١]، سُبق بفعل مبني للمعلوم أو شبهه.[٢]

أقسام الفاعل:

١- فاعل حقيقي: وهو الذي فعل الفعل وأحدثه، نحو: قام زيدٌ، جلس الرجلُ، بكى الطفلُ، فالذي أحدث بفعل القيام هو زيد، والذي قام بفعل الجلوس هو الرجل، والذي أحدث البكاء هو الطفل، فكل من (زيد، الرجل، الطفل) فاعل حقيقي؛ لأنه أحدث الفعل.

٢- فاعل غير حقيقي: وهو الذي لم يحدث الفعل، وإنما أُسند الفعل إليه؛ لأنه تلبس به، أو اتصف به، أو قام الفعل به، نحو: هطل المطرُ، نبت الزرعُ، انكسر الزجاجُ، فكل من (المطر، الزرع، الزجاج) فاعل غير حقيقي؛ لأنه لم يحدث الفعل وإنما اتصف به[٣].

أنواع الفاعل:

ينقسم الفاعل إلى أربعة أنواع[٤]:

١- أن يكون الفاعل اسمًا ظاهرًا: وهو الأصل؛ لأنه من أوجد الفعل فلا بد من ظهوره، نحو: جاء زيدٌ، اجتهد الطالبان، تقدَّم الفائزون.

٢- أن يكون الفاعل ضميرًا متصلًا، أو منفصلًا، والضمائر المتصلة التي تقع فاعلًا، هي:

- تاء الفاعل، نحو: قرأتُ الكتاب، ذهبتَ الفتاة، أخذتِ القلم.

- نون النسوة، نحو: المجتهدات كَرُمْن.

- (نا) الدالة على المتكلمين، نحو: كتبنا الدرس، رحلنا اليوم.

---

[١] - المقتضب، المبرِّد، ٨/١، الأصول في النحو، ابن السراج، ٧٣،٧٢/١، البديع في علم العربية، ابن الأثير،٩٦/١، شرح الكافية الشافية، ابن مالك، ٥٧٧،٥٧٦/٢،

[٢] - ما يشبه الفعل، أي: ما يعمل عمل الفعل، نحو: (المصدر، اسم الفاعل، الصفة المشبهة، اسم الفعل،...)

- انظر: الحدود في النحو، للفاكهي، ص١٩٣، شرح الكافية، الرضي، ١٨٦،١٨٥/١

[٣] - انظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ٧٤،٧٣/١، المقاصد الشافية، الشاطبي، ٥٤٣،٥٤١/٢

[٤] - انظر: شرح المفصَّل "التخمير"، الخوارزمي، ٢٣٩/١-٢٤٥، التذييل والتكميل، أبو حيان، ١٧٤،١٧٣/٦، المقاصد الشافية،٥٣٠/٢-٥٣٤.

– واو الجماعة، نحو: المسلمون أدَّوا مناسك الحج.

– ألف الاثنين، نحو: الطالبان كتبا، الرجلان حفظا.

– ياء المؤنثة المخاطبة، نحو: اجتهدي في درسكِ.

الضمير المنفصل يقع فاعلًا في أسلوب الحصر، نحو: لم يحضرْ إلا أنا، لم يرَ إلا نحن، لم يسمعْ الخطبة إلا هو.

٣– أن يكون الفاعل ضميرًا مستترًا[١] أما وجوبًا نحو: اقم الصلاة، اكتب الدرس، أو جوازًا نحو: زيدٌ يقيم الصلاةَ، محمدٌ يكتب .

٤– أن يكون الفاعل مصدَرا مؤولًا من (أن والفعل المضارع) نحو: يسرني أنْ تنجح، أو من (أنَّ واسمها وخبرها) نحو: أسعدني أنَّك مجتهدٌ، أو من (ما والفعل الماضي) نحو: أعجبني ما كتبت.

التقدير: يسرني نجاحك، أسعدني اجتهادك، أعجبني كتابتك.

أنماط الجملة الفعلية المكونة من الفعل والفاعل عند الجاحظ:

النمط الأول: الفعل والفاعل (اسم ظاهر).

في حديث الجاحظ عن المسجديين من أهل البصرة، يقول: "اجتمع ناسٌ في المسجد ممن ينتحل الاقتصاد في النفقة، والتثمير للمال"[٢].

كذلك في حديث المسجديين عن قصة مريم الصناع صاحبة الاقتصاد، عندما زينت ابنتها في زواجها بأجمل الحلل، فسأل زوج البنت، من أين هذا؟ فأعلمته ما كان من أمرها واقتصادها، "فقال زوجُها: ثبَّت اللهُ رأيك وأرشدك"[٣].

النمط الثاني: الفعل والفاعل (ضمير متصل).

من أمثلة الضمائر المتصلة التي وقعت فاعلًا في حكاياته:

* تاء الفاعل، في حديث النظَّام عن جاره المروزي، عندما رآه مرَّه يمصَّ قصب السكر يقول: "ورآني مرَّة مصصتُ

---

[١] – الضمير المستتر قسمان:
مستتر وجوبًا: وهو ما لا يمكن أن يَحُل محله الاسم الظاهر، ويكون للمتكلم (أنا) أو المتكلمين (نحن) أو المخاطب (أنت).
مستتر جوازًا: وهو ما يمكن أن يَحُل محله الاسم الظاهر، ويكون للغائب (هو) أو الغائبة (هي).
– انظر: همع الهوامع، السيوطي، ٦٢/١

[٢] – البخلاء، ص٤١

[٣] – المصدر نفسه، ص٤٢، انظر أيضًا، ص٤٤،٤٧،٤٩،٥١،٦٠،٦٦،٧٦،٧٧.

قصبَ السكر، فجمعتُ ما مصصتُ ماءه لأرمي به.."[١]

– في قصة أحد المسجديين من أهل البصرة، يقول: "اشتكيتُ أيامًا صدري من سُعال كان أصابني، فأمرني قوم بالفانيذ[٢] السكري"[٣]. *

نون النسوة، في حكاية فيلويه وأمه، يقول الجاحظ: "حدثتني امرأة تعرف الأمور، قالت: كان في الحي مأتم اجتمع فيه عجائز الحي، فلما رأين أنَّ أهل المأتم قد أقمنَ المناحة، اعتزلن وتحدثن، إذ ذكرن برَّ الأبناء بالأمهات، وإنفاقهم عليهن"[٤].

* (نا) الدالة على المتكلمين، في حكاية معبد مع الكندي، يقول: "نزلنا دارَ الكندي أكثر من سنة، نروِّج له الكِراء، ونقضي له الحوائج"[٥]

كذلك في قصة تمَّام بن جعفر، يقول: "رأينا أصحابَ النبيذ والفتيان يمتدحون بكثرة الشرب.."[٦]

* واو الجماعة، في حكاية الكندي مع الساكن، يقول: "إنَّ في الدار امرأه بها حمل، فإذا طبختم فردُّوا شهوتها ولو بغرفة أو لعقة"[٧]

كذلك حديثه في زيادة عدد الساكنين خرابًا للبيوت، يقول: "وإذا كثر الصبيان هشَّموا بلاطها، مع تخريب الحيطان بالأوتاد"[٨].

* ألف الاثنين، في قصة أبو قطبة، يقول: "علمتم أنَّ الصوت يدبغ، قلنا: وكيف صار الصوت يدبغ، قال: "تخرجان جميعًا من قارورة واحدة"[٩].

* ياء المؤنثة المخاطبة، في حكاية العنبري، يقول الجاحظ: "حدثني المكي، قال: كنت يومًا عند العنبري، إذ جاءت

---

[١] – البخلاء، ص٤٠، انظر أيضًا، ص١٢٧،١٣٢،١٣٧

[٢] – الفانيذ: ضرب يُؤكل من الحلواء، فارسي معرَّب.

– انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٥٠٣/٣، تاج العروس، الزبيدي، ٤٥٥/٩، مادة (ف ن ذ)

[٣] – البخلاء، ص٤٣

[٤] – المصدر نفسه، ص١٣٠

[٥] – المصدر نفسه، ص٩٤، انظر أيضًا: ص١٧٦،١٧٨.

[٦] – المصدر نفسه، ص ١٣٤، انظر أيضًا: ص٣٥،٣٨،٤١،١٣٧،١٣٨

[٧] – المصدر نفسه، ص٩٤

[٨] – المصدر نفسه، ص٩٥، انظر أيضًا: ص١٣٨،١٤١،١٨٦

[٩] – يعني بذلك: غازات البطن، البخلاء، ص١٢٨، انظر أيضًا: ص١٠٩،٢٣٣

جارية أمه ومعها كوز فارغ، فقالت: "قالت أمك: بلغني أنَّ عندك مزملة[١]، ويومنا يوم حار، فابعث إلي بشربة منها في هذا الكوز، قال: كذبتِ! أمي أعقل من أنْ تبعث بكوز فارغ، ونردَّه ملآن! اذهبي من ماء حُبِّكم، وفرِّغيه في حُبِّنا، ثم املئيه من ماء مزمَّلنا، حتى يكون شيء بشيء"[٢].

النمط الثالث: الفعل والفاعل (ضمير منفصل).

يقول الجاحظ في حكايات أهل خراسان عندما كان خراساني يومًا من أيامه يأكل في بعض المواضع إذ مرَّ به رجل فسلَّم عليه، فرَدَّ السلام.. فقال له:" أريد أن أتغدى! قال: ولِمَ ذاك؟ قال الرجل: أوليس قد دعوتني؟ قال ويلك! لو ظننتُ أنك هكذا أحمق ما رددتُ عليك السلام، الأمر فيما نحن فيه أن تكون إذا كنتُ أنا الجالس وأنت المار، أن تبدأ أنت فتسلَّم، فأقول أنا حينئذ مجيبًا لك: وعليكم السلام، فإن كنتُ لا آكلًا شيئًا سكتُّ أنا، وسكتَّ أنت، ومضيتَ أنت، وقعدتُ أنا على حالي.."[٣]

النمط الرابع: الفعل والفاعل (ضمير مستتر).

– وجوبًا، في أحاديث أهل مرو ونوادرهم، قال رجلٌ منهم: "تريد الحديث والمؤانسة؟ اجعل الطبقَ واحدًا"[٤].

أيضًا في حكاية أحدهم، وقف سائلٌ بالباب، فقال: "أطعمونا مما تأكلون.. فقال له: اذهبْ ويلك! وإلا خرجت إليك.. اذهبْ وأرحْ نفسك"[٥].

* جوازًا، في حكايا أهل خراسان ونوادرهم، يقول أحدهم: "الخلف يكون معجَّلًا ومؤجَّلًا، ومن تصدَّق وتشرَّط الشروط استحقَّ الحرمان"[٦].

كذلك في قصص أهل البصرة من المسجديين، قال شيخٌ منهم: "ماء بئرنا –كما قد علمتم– مالحٌ أجاجٌ.. والماء العذب الصافي يذهبُ باطلًا"[٧].

---

[١] – المُزمَّلة: التي يُبرِّد فيها الماء، من جرَّة، أو خابيةٍ خضراء، قالهُ المطرزي، في شرح المقامات، وهي لغة عراقية يستعملها أهل بغداد.
– تاج العروس، الزبيدي، ١٤١/٢٩، مادة (ز م ل)

[٢] – البخلاء، ص ١٢٧، انظر أيضًا: ص١٣٦،٤٢

[٣] – المصدر نفسه، ص٣٧

[٤] – المصدر نفسه، ص٣١

[٥] – المصدر نفسه، ص١٣٧

[٦] – المصدر نفسه، ص٣٩

[٧] – المصدر نفسه، ص٤١

النمط الخامس: الفعل والفاعل (مصدر مؤول).

– مصدر مؤول من أنْ والفعل المضارع، يقول الجاحظ في حكاية معاذة العنبرية والأضحية، كانت تقول: "بقي الآن علينا الانتفاع بالدم، وقد علمتُ أن الله لم يحرِّم من الدم المسفوح إلا أكله وشربه، وأن له مواضع يجوز فيها، ولا يُمنع منها، وإن أنا لم أقع على علم ذلك صار كيَّةً في قلبي.. يقول أحد شيوخ المسجديين: فلم ألبث أن رأيتها قد تطلقت وتبسَّمت، فقلت: ينبغي أن يكون قد انفتح لكِ باب الرأي في الدم!"[١] التقدير: ينبغي كون قد انفتح لكِ باب الرأي في الدم.

أيضًا في حكاية تمَّام بن جعفر، قال: "إنَّ الطعام يسكر ويخدر، ويبل الدماغ، ويبل العروق، ويسترخي عليه جميع البدن، ولو كان في الحق، لكان ينبغي أنْ تنام الليل والنهار"[٢].

التقدير: لكان ينبغي نومك بالليل والنهار.

الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل[٣]:

الفعل المبني للمجهول[٤]: هو الفعل الذي لم يُعلم فاعله (مجهول الفاعل)، ويصبح المفعول به نائبًا عن الفاعل. نائب الفاعل هو: الاسم الذي يحل محل الفاعل المحذوف، ويأخذ أحكامه، فيصبح عمدة لا يمكن الاستغناء عنه؛ لإقامته مقام الفاعل.[٥]

---

[١] – البخلاء، ص٤٦

[٢] – المصدر نفسه، ص١٣٢

[٣] – أطلق مسمى (نائب الفاعل) في القرن السابع الهجري عند ابن مالك، حيث عُرف عند المتقدمين، باسم (المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله)، ومسمى ابن مالك أفضل؛ لشموله، حيث إنَّ نائب الفاعل، يشمل: المفعول به، والمصدر، والظرف، والجار والمجرور.
انظر: شرح التسهيل، ابن مالك، ١٢٤/٢، التذييل والتكميل، أبو حيان، ٢٢٥/٦، حاشية الخضري على ألفية ابن عقيل، ٣٧٣/١

[٤] – تنقسم الأفعال من حيث بنائها للمجهول من عدمها، إلى ثلاثة أقسام:
١– لا خلاف في جواز بنائه للمجهول، وهو الفعل المتصرف التام، نحو (ضرب– يُضرَب).
٢– لا يجوز بناؤه للمجهول باتفاق، وهي الأفعال الجامدة نحو (نِعْم– بِئْس)
٣– هناك خلاف بين النحويين في: كان وأخواتها المتصرفة، والصحيح أنها تُبنى بشرط أنْ تكون عملت في ظرف أو مجرور فيحذف اسمها كما يحذف الفاعل ويحذف الخبر، إذ لا يمكن بقاء الخبر دون مخبر عنه، ويُقام الظرف أو الجار والمجرور مكان الحذف، نحو: كِين في الدار، وجوَّز هذا الرأي سيبويه والسيرافي والكوفيون، بخلاف الفارسي وأبي حيان.
– انظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ٨١/١، شرح كتاب سيبويه، السيرافي، ٣٠٢،٣٠١/١، شرح التسهيل، ابن مالك، ١٣٠،١٢٩/١، المقرَّب، ابن عصفور، ٧٩/١، التذييل والتكميل، ٢٥٩/٦، همع الهوامع، السيوطي، ٢٠٥/٣

[٥] – انظر: التفاحة في النحو، النحاس، ص٢١، المرتجل في شرح الجمل، ابن الخشاب، ص١٢٢، الكُنَّاش، لأبي الفداء، ٧٠/١، المقاصد الشافية، الشاطبي، ٥/٣

ما ينوب عن الفاعل حين يحذف[١]: ينوب عن الفاعل بعد حذفه أربعة أشياء[٢]:

١- المفعول به:

وذلك نحو قوله تعالى:﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾[٣]، فيأخذ المفعول به أحكام الفاعل، فيجب رفعه، وتجريد الفعل من علامة التثنية والجمع إذا كان النائب مثنى أو مجموعًا، ويؤنث له الفعل إذا كان نائب الفاعل مؤنثًا، نحو: ضُرِبَتْ هندُ.

أما إذا كان الفعل مما ينصب مفعولين، وأمِن فيه اللبس، فيجوز نيابة كل من المفعولين عن الفاعل، نحو: أُعطِي زيدٌ درهمًا، وأُعطِي زيدًا درهمٌ، وإن لم يؤمن اللبس تعين الأول للنيابة.

وإذا كان الفعل من باب (ظن وأخواتها)، فالأشهر عند النحويين تعيين إقامة الأول وامتناع إقامة الثاني، كذا يمتنع إقامة الثاني والثالث في باب أعلم مما ينصب ثلاثة مفاعيل؛ لأنه كان قبل نقله بالهمزة أو التضعيف فاعلًا، فنقول في نحو: أعلم اللهُ زيدًا عمرًا عاقلًا، أُعلِم زيدٌ عمرًا عاقلًا.

٢- المصدر:

يشترط فيه لينوب عن الفاعل أن يختص بإضافة أو وصف، ويكون متصرفًا، وأن يكون المفعول به معدومًا، فإن وجد لا يجوز إنابة شيء غيره، مثال ما توفرت فيه الشروط:

كُتِب كتابةُ البرقِ: اختص بإضافة.

كُرِم تكريمًا عظيمًا: اختص بوصف.

---

[١] – قد يحذف الفاعل ويؤتى بما ينوب عنه لأغراض متعددة، منها:

*أغراض لفظية، نحو: المحافظة على السجع، ومثاله : مَنْ طابت سريرته حُمدَت سيرته.

الإيجاز، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ [سورة النحل من آية ١٢٦]

* أغراض معنوية، منها: العلم به، نحو: خُلِق الإنسانُ، الجهل به، نحو: كُسِر الزجاجُ، الإبهام على السامع، نحو: صُنِع مع زيدٍ جميل، التحقير، نحو: ضُرِب زيدٌ ...

– انظر: المقرَّب، ٨٠/١، شذور الذهب، ابن هشام، ص١٦٥،١٦٦، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٤١٤/١.

[٢] – انظر: البديع في علم العربية، ابن الأثير، ١١٦/١–١١٩، التذييل والتكميل، أبو حيان،٢٢٧/٢–٢٣٩، أوضح المسالك، ابن هشام، ١٢٣/١–١٢٦، شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، ٤٢٢/١–٤٢٦

[٣] – [سورة البقرة: ٢١٠]

٣- الظرف:

يشترط فيه لينوب عن الفاعل ما شُرط في المصدر بأن يختص بإضافة أو وصف، ويكون متصرفًا، وأن يكون المفعول به معدومًا، فإن وجد لا يجوز إنابة شيء غيره. سواء كان الظرف للزمان أو المكان، نحو: صِيم يومٌ حارٌ (ظرف زمان اختص بوصف)، جُلِس فوق الشجرة (ظرف مكان اختص بإضافة).[١]

٤- الجار والمجرور:

ينوب عنه إذا كان الفعل لازمًا، نحو: قُرِىء في المسجد، ومنه قوله تعالى:﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾[٢]

أنماط الجملة الفعلية المكونة من الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل عند الجاحظ:

النمط الأول: الفعل المبني للمجهول و نائب الفاعل (اسم ظاهر).

- في رسالة الجاحظ لسهل بن هارون حين ذمَّوا مذهبه في البخل، وتتبعوا كلامه في الكتب، قال: "لا يزال يُتذكَّر زلل المعلمين، ويُتناسَى سوء استماع المتعلِّمين، ويُستعظَم غلط العاذلين"[٣].

أيضًا في حديث الكندي مع معبد وحرصه على مسكنه من عبث الزائرين، يقول: "إذا كثر الصبيان، وتضاعف البَوْش[٤] نُزِعَت مساميرُ الأبواب[٥].

من حديثه أيضًا، يقول: "لحفظ المال بُنيِت الحيطانُ، وغُلِّقت الأبواب، وعُملَت الأقفالُ، نُقشَت الرسومُ والخواتيم، وتُعلِّم الحسابُ والكتابُ"[٦].

---

١ - انظر: البديع في علم العربية، ابن الأثير، ١/١١٦-١١٩، التذييل والتكميل، أبو حيان،٢/٢٢٧-٢٣٩، أوضح المسالك، ابن هشام، ١/١٢٣-١٢٦، شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، ١/٤٢٢-٤٢٦

٢ - [سورة الأعراف: ١٤٩]

٣ - البخلاء، ص٢١

٤ - البَوْش: الجماعة الكثيرة من الناس المختلطين والقبائل الشتى، والبَوْشيُّ: الرجل الفقير الكثير العيال.

- انظر: الصحاح، الجوهري،٣/٩٩٦، لسان العرب، ابن منظور، ٦/٢٦٩

٥ - البخلاء، ص٩٥

٦ - المصدر نفسه، ص١٠٣

النمط الثاني: الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل (ضمير مستتر).

في حكاية أبي عبد الله الحزامي كاتب داود بن أبي داود كان يقول: "حبَّذا الشتاء؛ فإنه يحفظ عليك رائحة البخور، ولا يحمض فيه النبيذ إنْ تُرِك مفتوحًا"[١]. التقدير: إنْ تُرِك هو مفتوحًا.

أيضًا في حديث الحارثي سأل الجارود بلال بن أبي بُردة، وكان رجلًا عيَّابًا، "كيف طعام عبد الله بن أبي عثمان؟ قال: يُعرَف ويُنكَر"[٢]. التقدير: يُعرَف هو ويُنكَر.

النمط الثالث: الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل (جار ومجرور).

في قصة الكندي مع معبد حول ضرر العيال على المسكن، يقول: "إذا كثر العيال والزوَّار، والضيفان، والنُّدماء، احتيج من صبِّ الماء"[٣].

ومنه أيضًا في حديثه مع معبد قال: "صاحب الشراء يجرَّع المرار، ويُسقَى بكأس الغيط، ويُكَدُّ بطلب الحوائج"[٤].

للعلاقات الإسنادية الفعلية دلالة واضحة على الحقيقة وزمانها، فالفعل له دلالة على الحدث وزمانه، فهو مقيد بزمن حدوثه، فإن كان الفعل ماضيًا قُيد بالزمن الماضي، وإن كان مضارعًا قُيد بزمن الحال والمستقبل، وإن كان أمرًا قُيد بزمن الاستقبال.

تمثَّل الأفعال في حكايات الجاحظ زمن السرد، وهو المقصود بزمن الحدث، وقد وظفها في التفاعل مع العالم الخارجي (الشخصيات، البيئة) ووظف الأزمنة في الدلالة عليها، فاستطاع أن يربط بين النص والأحداث وأزمانها المحددة.

يمثل الترابط في الجملة الفعلية المكوَّن من: الفعل والفاعل، والفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل بإسناد الفعل إلى الفاعل أو نائبه، فلا يمكن الفصل بينهما؛ لأنهما كالجزء الواحد، ولن تؤدي دلالتها بانفصالها؛ بسبب تعلق المسند إليه بالمسند. ولو وقع الانفصال بين الفعل والفاعل في قول الجاحظ: احتال الآباء، اجتمع ناسٌ، قال شيخٌ؛ لأصبحت كل لفظة مستقلة بنفسها عن الأخرى، ولم تنشأ العلاقة الإسنادية التي أرادها الجاحظ.

---

[١] – البخلاء، ص٧٢

[٢] – المصدر نفسه، ص٨٤

[٣] – المصدر نفسه، ص٩٥

[٤] – المصدر نفسه، ص١٠١

المبحث الثاني:

العلاقات التخصيصية (التعدية، الإضافة، الغائية، الظرفية، التأكيد والتحديد، الملابسة، الاستثناء، التفسيرية، التبعية).

التخصيص في اللغة:

ورد التخصيص في المعاجم اللغوية بعدة معانٍ، تختلف باختلاف التركيب الذي تذكر فيه، فخصَّه بالشيء واختصَّه: أفرده به دون غيره، ويقال: اختصَّ فلان بالأمر وتخصَّص له؛ إذا انفرد وخصَّ غيره[١].

إذن تدور معاني التخصيص في اللغة: بالتحديد، والتقييد، والانفراد، والقصر.

أما التخصيص في عُرف النحاة فيقصد به: علاقة معنوية تضيق الإسناد وتقيد إطلاقه، تضم مجموعة من المعاني، مثل: التعدية، الغائية، الظرفية، الإخراج، الملابسة، التفسير...[٢]

وللتخصيص اتجاهات متعددة، كل منها يخصص الإسناد باتجاه معين وهي[٣]:

- التخصيص باتجاه المفعول، وذلك نحو: ضرب زيدٌ عمرًا.
- التخصيص باتجاه الإضافة، نحو: جاء غلامُ زيدٍ.
- التخصيص باتجاه الغائية، نحو: اجتهدتُ رغبةً في الثواب.
- التخصيص باتجاه الظرفية، نحو: سهرتُ ليلًا، الكتابُ فوق الطاولة.
- التخصيص باتجاه التوكيد والتحديد، نحو: ضربتُ زيدًا ضربًا.
- التخصيص باتجاه الملابسة، نحو: جاء الطفلُ ضاحكًا.
- التخصيص باتجاه التفسير، نحو: اشتريتُ طنًا حديدًا.
- التخصيص باتجاه الإخراج، نحو: أقبل الطلابُ إلا طالبًا.
- التخصيص باتجاه التبعية (النعت، التوكيد، العطف، البدل).

نحو: رأيتُ زيدًا المجتهدَ، جاء جاء الطالبُ، أقبل المديرُ نفسُه، فازت هندُ وفاطمةُ، أقبل الشاعرُ محمدٌ.

---

[١] – انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٤/٧، مادة (خ ص ص)

[٢] – انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمَّام حسان، ص١٩٤، العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب "رياض الصالحين" للإمام النووي نموذجًا، سليمة عياض، رسالة ماجستير، ص٥٤

[٣] – انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص١٩٤

التخصيص باتجاه التعدية (المفعول به):

الأفعال العربية من حيث التعدي واللزوم، ثلاثة أقسام[١]:

١- أفعال لازمة: وهي أفعال لا تتجاوز فاعلها لتأخذ مفعولا به، بل تلتزم بالفاعل وتكتفي به، ويُقال لها قاصرة أو غير متعدية، وذلك نحو الدال على حدوث الذات مثل: نبت الزرعُ، أو صفة حسية، نحو: طال الليلُ، أو على سجية، نحو: جَبُن زيدٌ.

٢- أفعال متعدية: وهي أفعال تتجاوز الفاعل إلى المفعول به أما بنفسها، وذلك نحو أفعال الحواس: سمعتُ كلامَ زيدٍ، أو بواسطة حرف الجر، نحو: دخلتُ في المسابقة.

٣- أفعال واسطة: وهي أفعال لا توصف بلزوم ولا تعدٍ، نحو الأفعال الناقصة (كان، كاد) وأخواتهما.

المفعول به: هو الاسم الدال على من وقع عليه فعل الفاعل[٢]، إثباتًا أو نفيًا، نحو: رأيتُ الرجلَ، ما رأيتُ الرجلَ[٣].

أقسام المفعول به:

المفعول به قسمان: صريح، وغير صريح، ولكل قسم منهما صور[٤]:

صور المفعول به الصريح:

أ- اسم ظاهر، نحو: كافأتُ المجتهدَ، ومنه قوله تعالى:﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا﴾[٥].

---

[١] - انظر: الحدود في النحو، الفاكهي، ص١٧٣-١٧٦، الأصول في النحو، ابن السراج، ١٦٩/١، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص١٧٧،١٧٨، أوضح المسالك، ابن هشام، ١٥٦/٢-١٥٨، المقاصد الشافية، الشاطبي،١٢٦/٣-١٢٤، همع الهوامع، السيوطي، ٦،٥/٣

[٢] - المراد بوقوع الفعل عليه: تعلقه به من غير واسطة، بحيث لا يُعقل إلا به، فدخل نحو: أوجدتُ ضربًا، ما ضربتُ زيدًا، وخرج نحو: تضارب زيدٌ وعمرو، مما دل على المفاعلة (المشاركة).

- انظر: همع الهوامع، ٥/٢

[٣] - انظر: الحدود في النحو، الفاكهي، ص٢٠٠، المُفصَّل، الزمخشري، ص٥٨، اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ، ٣٢١/١، الكُناش في النحو والتصريف، لأبي الفداء، ٩٤/١

[٤] - انظر: الجُمل، عبد القاهر الجرجاني، ص٣٨، البديع في علم العربية، ابن الأثير، ١٣٨-١٤٠، توجيه اللُّمع، ابن الخباز، ص١٧٤-١٧٦

[٥] - [سورة المائدة: ١٠٦]

ب- ضمير متصل، نحو قوله تعالى:﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[١]

ج- ضمير منفصل، نحو قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٢]

صور المفعول به غير الصريح:

أ- مصدر مؤول، نحو: علمتُ أنك مسافر، أي: علمتُ سفرك.

ب- جملة مؤولة بمفرد، نحو: رأيتك تقود، أي: رأيتُ قيادتك.

ج- جار ومجرور، نحو: أمسكتُ بزيدٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٣].

يتعدد المفعول به إلى أكثر من واحد حسب الأفعال المتعدية[٤]، فهناك فعل لا يطلب إلا مفعولًا واحدًا، نحو: أفعال الحواس، وهناك فعل يطلب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، ونعني به أفعال القلوب، والتصيير[٥]، وفعل يطلب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر[٦]، والأصل في هذين المفعولين أن يقدمَّ ما هو فاعلٌ في المعنى، نحو: ألبس زيدٌ الفقيرَ ثوبًا، وفعلٌ يطلب ثلاثة مفاعيل[٧].

أنماط المفعول به في حكايات الجاحظ:

النمط الأول: المفعول به (اسم ظاهر).

في حديث ونوادر أهل مرو، قال ثمامة بن أشرس: "لم أرَ الديك في بلدة قطَّ إلا وهو لافظ يأخذ الحبَّة بمنقاره، ثم يلفظها قدَّام الدجاجة، إلا ديكة مرو"[٨]

---

١ - [سورة المائدة: ٥٤]

٢ - [سورة الفاتحة: ٥]

٣- [سورة البقرة: ١٩٥]

٤ - انظر: الإيضاح العضدي، الفارسي، ص١٧٣-١٧٥، شرح المقدمة المحسبة، ابن بابشاذ،٣٠٣/٢-٣٠٥، المقدمة الجزولية في النحو، الجزولي، ص ٧٩-٨٣، البديع في علم العربية، ابن الأثير ،١٣٨،١٣٧/١

٥ - أفعال القلوب، هي: (وجد، ألفى، درى، تعلَّم، جعل، حجا، زعم، رأى، عَلِم، ظنَّ، حَسِب، خال).
أفعال التصيير، والتحويل: (ردَّ، ترك، اتخذ، صيَّر، وهب).

٦ - نحو: (أعطى، سأل، منح، كسا، ألبس، أطعم، سقى، أسكن، أنشد، أنسى، جزى).

٧ - نحو: (أرى، أعلم، أخبر، خبَّر، أنبأ، نبَّأ، حدَّث).
- انظر: توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ٥٧١/١- ٥٧٥، المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، ٣٥٤/١- ٣٨٠.

٨ - البخلاء، ص٣٠

كذلك في حديث الجاحظ عن حكاية محمد بن أبي المؤمَّل يقول: "اشترى مرَّة شبَّوطة[١] وهو ببغداد، وأخذها فائقةً عظيمةً، وغالى بها"[٢]

النمط الثاني: المفعول به (اسم ظاهر مضاف).

في حديث المسجديين عن مريم الصناع بعد أنْ قضت نحبها وصلَّوا عليها، اندفع شيخٌ منهم يقول: "يا قوم لا تحقروا صغارَ الأمورِ، فإنَّ أول كل كبيرٍ صغير"[٣].

النمط الثالث: المفعول به (ضمير متصل).

– في حكاية ردَّ شيخ من أهل خراسان على أبي عبد الله المروزي، حيث قال له: "عاتبتك في مسارج الحجارة، فأعتبتني بالخزف"[٤].

– وفي قول النظَّام: "دعانا جارٌ لنا، فأطعمنا تمرًا وسمنًا"[٥].

وأيضًا في حديث المسجديين من أهل البصرة عند موت مريم الصناع، يقول أحدهم: فنهض القوم بأجمعهم إلى جنازتها، وصلَّوا عليها، ثم انكفأوا إلى زوجها، فعزَّوه على مصيبته، وشاركوه في حزنه"[٦].

النمط الرابع: المفعول به (ضمير منفصل).

يقول الجاحظ في حديثه عن أهل خراسان: "ورأيتُ أنا حمَّارة[٧] منهم، زهاء خمسين رجلًا، يتغدَّون على مباقل بحضرة قرية الأعراب في طريق الكوفة وهم حجاج، فلم أرَ من جميع الخمسين رجلين يأكلان معًا"[٨]

النمط الخامس: المفعول به (مصدر مؤول).

يقول الجاحظ: "صحبني محفوظ النَّقاش ليلًا، فلما صربتُ قرب منزله – وكان منزله أقرب إلى المسجد الجامع

---

[١] – الشِّبُّوط: كلمة عراقية، وهو: ضربٌ من السَّمك، طويل الذَّنب، دقيقه، عريض الوسط، لين الممس، صغير الرأس.
– العين، الخليل، ٦/٢٣٩، ٢٤٠، لسان العرب، ابن منظور، ٣/٣٢٧، مادة (ش ب ط)

[٢] – البخلاء، ص١١٣، انظر أيضًا، ص٣٣، ٤٢، ٦٠، ٨٣، ٩٣

[٣] – المصدر نفسه، ص٤٢

[٤] – المصدر نفسه، ص٣٢

[٥] – المصدر نفسه، ص٣٥

[٦] – المصدر نفسه، ص٤٢

[٧] – الحمَّارة: أصحاب الحمير.
– لسان العرب، ابن منظور، ٤/٢١٣، مادة (ح م ر).

[٨] – البخلاء، ص٣١، انظر أيضًا: ص٥٠

من منزلي– سألني أنْ أبيتَ عنده"[١] التقدير: سألني المبيت عنده.

كذلك في رسالة ابن التوأم إلى الثقفي يقول: "احذر أنْ تخرج من مالك درهمًا حتى ترى مكانه خيرًا منه"[٢]

التقدير: احذر إخراجك من مالك درهمًا..

النمط السادس: المفعول به (جار ومجرور).

في حكاية المروزي وندمائه، يقول الجاحظ: "وزعموا أنهم ربما ترافقوا وتلازموا، فتناهدوا وتلازقوا في شراء اللحم، فإذا اشتروا اللحم قسموه قبل الطبخ"[٣]

كذلك في حديث أحد شيوخ المسجديين ودعوته بعدم تحقير صغائر الأمور، يقول: رأيت أحد أصحاب المتاع الرديء "يبيعُ الفلفلُ بقيراط، والحِمَّص بقيراط، فأعلم أنه لم يربح في ذلك الفلفل إلا الحبة والحبتين من خشب الفلفل، فلم يزل يجمع من الصغار الكبار، حتى اجتمع ما اشترى به مائة جريب"[٤].

كما تبين فقد كشفت علاقة التعدية المعنى وأدت إلى إتمام الفكرة، إذ الفكرة التي يدور حولها الكلام لا تتضح إلا بذكر المفعول، والذي لا شك فيه أنَّ التخصيص باتجاه المفعول به له أثر في تقييد الإسناد، والتضييق له حتى لا يفهم على إطلاقه.

التخصيص باتجاه الإضافة:

الإضافة هي: إسناد اسم (جامد أو مشتق) إلى غيره بتنزيله من الأول منزلة التنوين، أو ما يقوم مقامه[٥].

تكون الإضافة على تقدير حرف الجر[٦]، فتكون على معنى اللاَّم بأكثرية، وعلى معنى (مِنْ) بكثرة، وذلك إذا كان المضاف بعض المضاف إليه، وصالحًا للإخبار عنه، نحو: هذا ثوبُ حريرٍ، وعلى معنى (في) بقلة، وذلك إذا كان المضاف إليه ظرفًا للمضاف، ويدل على زمان المضاف أو مكانه، الأول مثل قوله تعالى: ﴿مَكْرُ

---

[١] – البخلاء، ص١٣٩

[٢] – المصدر نفسه، ص١٩٠، انظر أيضًا: ص٦٠

[٣] – المصدر نفسه، ص٣٤

[٤] – المصدر نفسه، ص٤٣

[٥] – انظر: الحدود في النحو، الفاكهي، ص٢٧٩، المقتضب، المبرد، ١٤٤،١٤٣/٤، شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك،٢٢١/٣، اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ، ٢٧٣/١، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، ٣١٥٥/٧

[٦] – انظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ٥/٢، اللمحة في شرح الملحة، ٢٧٥،٢٧٤/١، توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ٧٨٤،٧٨٣/٢، أوضح المسالك، ابن هشام، ٧٦/٣

اللَّيْلِ﴾[١]، والتقدير: مكرٌ في الليلِ، والثاني مثل قوله تعالى:﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ﴾[٢]، والتقدير: يا صاحبي في السجن[٣].

أنواع الإضافة[٤]:

١- إضافة معنوية (محضة)[٥]: وهي قسمان:

أ- تفيد تعريف المضاف إن كان المضاف إليه معرفة، وتخصيصه إن كان نكرة، وذلك نحو: هذا غلامُ زيدٍ، هذا غلامُ رجلٍ.

ب- تفيد تخصص المضاف دون تعريفه، وذلك بأن يكون المضاف متوغلًا في الإبهام، (كغير، ومثل) فيصح وصف النكرة بهما، نحو: مررتُ برجلٍ مثلك.

٢- إضافة لفظية (غير محضة)[٦].

يكون فيها المضاف وصفًا دالًا على زمان الحال، أو الاستقبال، مضافًا إلى معموله، ويشمل الوصف (اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة) وذلك نحو: هو كاتبُ الشِعر، محمودُ الخصال، حسنُ الخلق.

أما إذا كان المضاف غير وصف، نحو: هذا كتابك، أو كان المضاف مصدرًا، نحو: عجبتُ من ضَرْبِ زيدٍ؛ لأن

---

[١] - [سورة سبأ : ٣٣]

[٢] - [سورة يوسف: ٣٩]

[٣] - زاد الكوفيون الإضافة بمعنى (عند) نحو: هذه ناقة رقود الحلب، معناه: رقود عند الحلب، ويرى أبو حيان الأندلسي أنَّ الإضافة تفيد الاختصاص، وأنها ليست على تقدير حرف مما ذكروه.

- انظر: ارتشاف الضرب، أبو حيان، ١٨٠١،١٨٠٠/٤

[٤] - انظر: المقتضب، للمبرد، ٤٤،٤٣/٤، الأصول في النحو، ابن السراج،٦،٥/٢، المفصَّل، الزمخشري، ص١١٣-١١٦، شرح المفصَّل، ابن يعيش، ١٢٧،١٢٦/٢، أوضح المسالك، ابن هشام، ٧٨/٣-٨٠

[٥] - سُميت معنوية؛ لأن فائدتها راجعة إلى المعنى، حيث تفيد المضاف (التعريف، أو التخصيص)، فلفظ (غلام) في: هذا غلامُ زيدٍ، (نكرة)، فلما أضيف إلى زيد أفاد له التعريف، ولما أضيف إلى (رجل) تخصص، بمعنى قلَّ إبهامه وشيوعه، وسُميت محضة؛ لأنها خالصة من تقدير الانفصال، حيث لا يمكن ترك الإضافة وإعراب (زيد) في هذا المثال إعراباً آخر.

[٦] - سُميت لفظية؛ لأن فائدتها تعود على اللفظ، بما تحدثه فيها من التخفيف بحذف التنوين، ونوني التثنية والجمع، نحو: ضاربُ زيدٍ، ضاربا زيدٍ، ضاربو زيدٍ، كان الأصل : ضاربٌ زيدًا، ضاربان زيدًا، ضاربون زيدًا، حذف التنوين من الأولى، وحذف نونا التثنية وجمع المذكر السالم من الثانية والثالثة ؛ لأجل التخفيف الذي يعود على اللفظ، فلا تفيد المضاف تعريفًا ولا تخصيصًا، وغير محضة؛ لأنها في تقدير الانفصال عن الإضافة، فعند قولنا: هذا ضاربُ زيدٍ الآن أو غدًا، يمكن ترك الإضافة وإعراب (زيد) مفعولًا به؛ فنقول: هذا ضاربٌ زيداً .

- انظر: توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ٧٨٦/٢، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، ٣١٦٢/٧

المصدر ليس وصفاً، أو كان المضاف وصفًا غير عامل، نحو: هذا ضاربُ زيدٍ أمس، فالوصف (ضارب) غير عامل؛ لأنه بمعنى الماضي، فالإضافة حينئذ تكون معنويَّة[١].

يُجرَّد المضاف من (أل) إذا كانت الإضافة معنوية، أما إذا كانت لفظية فيجوز دخول (أل) على المضاف، في عدة مواضع[٢]:

- إذا اقترن المضاف إليه بـ (أل)، نحو: جاء الضارب الرجل، فإن تجرد المضاف إليه من(أل) امتنع دخول (أل) على المضاف، فلا يجوز أن نقول: جاء الضاربُ رجلٍ.
- إذا كان المضاف إليه مضافاً لما فيه (أل)، نحو: الضاربُ رأس الغلام.
- إذا كان المضاف إليه مضافًا إلى ضمير عائد على ما فيه (أل)، نحو: الرجل الضارب غلامه.
- إذا كان المضاف مثنى، أو جمع مذكر سالم، نحو: هذان الضاربا زيدٍ، حضر الضاربو زيدٍ .

يجب أن يتغاير المتضايفان فلا يصح أن يضاف اسم لمرادفه، نحو: ليث أسدٍ، ولا موصوف إلى صفته، نحو: رجل فاضلٍ، ولا صفة إلى موصوفها، نحو: فاضل رجلٍ؛ لأن المضاف يتخصص بالمضاف إليه أو يتعرف به، وفي دعوى تعريفه أو تخصصه بنفسه تناقضًا من إضافة الشيء إلى نفسه[٣].

أنماط الإضافة في حكايات الجاحظ:

الإضافة المعنوية (المحضة).

- في قصص أهل خراسان، يقول الجاحظ: "حدثني مويس بن عمران، قال: قال رجلٌ منهم لصاحبه: لم لا نتطاعم، فإنَّ يد الله مع الجماعة؟ وما زالوا يقولون: طعامُ الاثنين يكفي الثلاثة، وطعامُ الثلاثةِ يكفي الأربعة[٤]، فقال له صاحبه: لولا أعلم أنك آكل مني لأدخلتُ لك هذا الكلام في باب

---

[١] – انظر: أوضح المسالك، ابن هشام، ٧٩/٣، الكُنَّاش، أبو الفداء،١٥١/٢

[٢] – انظر: أوضح المسالك،٣/ ٨٣–٨٨، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٤٦/٢،٤٧

[٣] – انظر: توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ٧٩٧/٢، أوضح المسالك،٩٧/٣، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، ابن قيم الجوزية، ٤٨٥/١، شرح التصريح على التوضيح، الأزهري،٦٨٩/١،٦٩٠، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٣٧٥/٢

[٤] – أورده البخاري في صحيحه في باب الأطعمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة"

– صحيح البخاري، ٧١/٧، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني،٥٣٥/٩

النصيحةِ"[١].

- في حكاية المسجديين عن مريم الصناع، وعن إجادتها للنفقة، يقول أحد شيوخهم: "يا قوم: لا تحقروا صغارَ الأمور؛ فإنَّ أول كل كبيرٍ صغير[٢].
- في حكايات المسجديين من أهل البصرة بعدما تدارسوا فائدة الحراق، قال القوم: قد مرَّت بنا اليوم فوائد كثيرة، ولهذا ما قال الأول: "مذاكرةُ الرجالِ تلقح الألباب"[٣].

الإضافة اللفظية (غير المحضة).

- "هل شعرتم بموت مريم الصناع؛ فإنها كانت من ذواتِ الاقتصادِ وصاحبةُ إصلاحٍ؟"[٤]
- "حدَّثني أحمد بن المثنى[٥]، عن صديق لي وله، ضخم البدن، كثير العلم، فاشي الغلَّة، عظيم الولايات".[٦]

التخصيص باتجاه الغائية (المفعول لأجله):

المفعول لأجله: كل مصدر قلبي[٧]، فضلة، معلِّل لحدث، مخالف له لفظًا، مشارك له في الزمان والفاعل[٨].

يشترط لجواز نصب المفعول لأجله، أن يكون مصدرًا قلبيًا متحدًا مع فعله في الزمان والفاعل، ومخالفًا له في اللفظ، نحو: جئتك رغبةً في إكرامك، فإن فقد شرط من الشروط تعيَّن جرُّه بلام التعليل أو من أو في[٩].

---

١ – البخلاء، ص٣١

٢ – المصدر نفسه، ص٤٢

٣ – المصدر نفسه، ص٤٤، انظر أيضًا، ص٤٣،٤٥،٥٣،٥٧

٤ – المصدر نفسه، ص٤١

٥ – الإمام الحافظ شيخ الإسلام، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، محدث الموصل، وصاحب (المسند) و (المعجم)، سمع من: أحمد بن حاتم الطويل، وأحمد بن جميل، وأحمد بن عيسى التستري.. وغيرهم، عاش إلى سنة سبع وثلاث مائة.

– سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٤/١٧٤،١٨٠

٦ – البخلاء، ص٦٨، انظر أيضًا، ص٤٦،٤٩

٧ – المراد بكونه قلبيًا أنه من أفعال النفس الباطنة كالرغبة، والحب، والبغض، وليس من أفعال الحواس الظاهرة، كالضرب، والقتل والقراءة.

– أوضح المسالك، ابن هشام، ٢/١٩٨، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش،٤/١٨٨٧، شرح التصريح على التوضيح، الأزهري،١/٥٠٩،٥١٠، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٢/١٧٩،١٨٠

٨ – انظر: الحدود في النحو، الفاكهي، ص٢١٦، الأصول في النحو، ابن السراج، ١/٢٠٦، المفصَّل، الزمخشري، ص٨٧، المقدمة الجزولية في النحو، الجزولي، ص٢٦١

٩ – انظر: شرح الكافية الشافية، ابن مالك، ٢/٦٧١،٦٧٢، ارتشاف الضرب، أبو حيان، ٣/١٣٨٣، توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ٢/٦٥٤، شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص٢٩٥-٢٩٩

مثال فاقد المصدرية، قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾[١]

مثال فاقد القلبية، قوله تعالى: ﴿ولا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ﴾[٢]

مثال فاقد الاتحاد في الزمان، قول امرؤ القيس:

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السِّتْرِ إلاَّ لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ[٣]

مثال ما فقد الاتحاد في الفاعل، قول أبو صخر الهذلي:

وإني لتعروني لذكراكَ هِزَّةٌ كما انتفضَ العصفورُ بلَّلَه القَطْرُ[٤]

صور المفعول لأجله:

يأتي المفعول لأجله[٥]:

١- مجردًا من أل والإضافة، والأكثر نصبه، نحو: أطعتُ الله أملًا في ثوابه، ويجوز على قلة: أطعتُ الله للأملِ في ثوابه.

٢- مقترنًا بأل، والأكثر جره، نحو: اجتهدتُ للرغبةِ في النجاح، ويصح النصب على قلة، نحو: اجتهدتُ الرغبةَ في النجاح.

٣- مضافًا، ويجوز فيه الأمران (النصب، والجر) نحو: تركتُ الكذب خشيةَ الله، أو تركتُ الكذب لخشيةِ الله.

---

١ - [سورة الرحمن: ١٠]

٢ - [سورة الأنعام،: ١٥١]

٣ - ديوان امرؤ القيس، ص١٤، بحر الطويل.

الشاهد في قوله: (لِنَوْمٍ) فإن النوم وإن كان علة لخلع الثياب، إلا أنه متأخر عنه؛ لأن زمن خلع الثياب ليس هو زمن النوم، بل سابق على زمن النوم، ولذلك جُر بحرف اللام.

ورد هذا البيت من شواهد: شرح التسهيل، ابن مالك،١٩٦/٢، أوضح المسالك، ابن هشام، ١٩٩/٢، المقاصد الشافية، الشاطبي، ٢٧١/٣

٤ - انظر: الأغاني، الأصفهاني، ٢٦٨/٢٤، من بحر الطويل

الشاهد في قوله: (لذكراكَ) فإنه علة لعرو الهزة، أي طروها عليه، ولكن فاعل العرو هو الهزة، وفاعل الذكرى هو المتكلم، فلما اختلف الفاعل جر الاسم الدال على العلة باللام.

ورد هذا البيت من شواهد: أوضح المسالك، ابن هشام، ١٩٩/٢،٢٠٠، المقاصد الشافية، الشاطبي، ٢٧١/٣، المقاصد النحوية، العيني، ١٠٥٦/٣

٥ - انظر: شرح المفصَّل، ابن يعيش،٤٥١/١،٤٥٢، توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ٦٥٤/٢، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٥٢٢/١، اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ،٢٦٤/١

أنماط المفعول لأجله في حكايات الجاحظ:

النمط الأول: المفعول لأجله (مجردًا من أل والإضافة).

– يقول الجاحظ في قصص المسجديين: "اجتمع ناسٌ في المسجد ممن ينتحل الاقتصاد في النفقة، وكانوا إذا التقوا في حِلَقهم تذاكروا هذا الباب، وتطارحوه، وتدارسوه؛ التماسًا للفائدة، واستمتاعًا بذكره"[١].

– في حكاية الطَّرسوسي، يقول الجاحظ: "زار قومًا فأكرموه وطيَّبوه، وجعلوا في شاربه غالية[٢]، فحكَّته شفته العليا، فأدخل إصبعه فحكَّها من باطن الشفة، مخافةً أنْ يأخذ إصبعه من الغالية شيئًا"[٣].

– في حكاية الكندي يقول: "تسمُّون من منع المال من وجوه الخطأ، وحصَّنه خوفًا من الغيلة، وحفظهُ إشفاقًا من الذلة: بخيلًا! تريدون بذلك ذامه وشينه؟"[٤].

النمط الثاني: المفعول لأجله (مقترنًا بأل).

– يقول الجاحظ في حديثه عن علم العرب وطعامهم: "فزعموا أنهم سمَّوا طعام الإعذار[٥] بالإعذار للملابسة والمجاورة"[٦]

– في حديث الجاحظ عن القِرى، يقول: "وهم يمدحون أصحاب النيران، ويذمون أصحاب الإخماد.. ولما كان موضع النار أشد ارتفاعًا، كان صاحبها أجود وأمجد؛ لكثرة من يراها من البُعد"[٧]

النمط الثالث: المفعول لأجله (مضافًا).

– في حكاية معاذة العنبرية، حينما أهدى ابن عمٍّ لها أضحية، أخذت تدبَّره وتضع جميع أجزائها في أماكنها، حتى وصلت للعظام، فقالت: "هي أسرع في القِدر؛ لقلةِ ما يخالطها من الدخان"[٨].

---

[١] – البخلاء، ص٤١

[٢] – الغالية: مسك وعنبر يعجنان بالبان، ويُقال إنَّ الذي سمَّاها غالية معاوية بن أبي سفيان، أي: ذات ثمنٍ غالٍ.
– المخصص، ابن سيده، ٢٦٨/٣، (باب العود)

[٣] – البخلاء، ص٧٠

[٤] – المصدر نفسه، ص١٠٣

[٥] – الإعذار: طعام الختان.
– العين، الخليل، ٩٥/٢، مادة (ع ذ ر).

[٦] – البخلاء، ص٢٣٥

[٧] – المصدر نفسه، ص٢٦٩،٢٧٠

[٨] – المصدر نفسه، ص٤٥

– في حكاية الكندي وذكره لفوائد المتأجرين للسكن، يقول: "ربما استأجر إلى جنب سجن؛ لينقب أهله إليه، وإلى جنب صرَّاف لينقب عليه؛ طلبًا لطول المهلة والستر، ولطولِ المدة والأمن[١].

التخصيص باتجاه الظرفية[٢].

الظرف: اسم فضلة منصوب[٣] يُذكر لبيان زمان الفعل أو مكانه، متضمنًا معنى (في) باطراد[٤].

الظرف نوعان:

١– ظرف زمان، ويكون أما مُبهمًا: وهو ما دلَّ على قدر من الزمان غير مُعيَّن، نحو: زمنٍ، حينٍ، وقتٍ، مُدَّة، أو مختصًا: وهو ما دلَّ على قدر من الزمان مُعيَّن ومحدد، نحو: يوم الجمعة ،شهر رجب، أو معدودًا، نحو: الأسبوع، الشهر، الحول.[٥]

والمختص إما بإضافة، نحو: سافرتُ يومَ الخميس، أو بوصف، نحو: سرتُ يومًا طويلًا، أو بعدد، نحو: سافرتُ يومين.[٦]

جميع ظروف الزمان تقبل النصب على الظرفية، سواء أكانت مبهمة أم مختصة[٧].

---

[١] – البخلاء، ص٩٩

[٢] – المفعول فيه سُمي ظرفًا؛ لأنه محلًا للأفعال، تشبيهًا بالأواني التي تحل الأشياء فيها، ولهذا أطلق الكوفيون على الظروف (محال)؛ لحلول الأشياء فيها.

– الجُمل في النحو، الخليل الفراهيدي، ص٤٣، أسرار العربية، أبو البركات الأنباري، ص١٧٧، اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري،٢٧١/١

[٣] – الناصب للمفعول فيه هو: الفعل الواقع فيه ظاهرًا، أو مقدرًا، مثال الظاهر، قولنا: جئتُ يومَ الخميس، وجئتُ خلفَك، المجيء هو الواقع وهو العامل فيه، مثال المقدَّر، قولنا: المسابقة يوم السبت، والعصفور فوق الشجرة، فالعامل فيهما مقدَّر وتقديره (كائن، أو مستقر).

– توضيح المقاصد والمسالك، المرادي،٦٥٨/٢، أوضح المسالك، ابن هشام، ٢٠٧/٢، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٥٢٨/١، همع الهوامع، السيوطي، ٧٩/٢

[٤]– شرط نصبه أن تكون (في) مقدَّرة فيه؛ لأنها لو كانت ملفوظه امتنع نصبه، ووجب خفضه على أنها حرف جر.

انظر: الحدود في النحو، للفاكهي، ٢١٨، الأصول في النحو، ابن السراج، ١٩٠/١، شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، ص٢١٤، الكُناش، لأبي الفداء، ١١١/١.

[٥] – نعني بالمختص ما يقع جوابًا لمتى، كيوم الجمعة، وبالمعدود ما يقع جوابًا لكم، كيومين، أسبوع، شهر.، أما المبهم فهو ما لا يكون جوابًا لواحد من السؤالين المذكورين، كحين، ووقت.

– الحدود في النحو، الفاكهي، ص٢١٨، شرح المفصَّل، ابن يعيش،٤٢٣/١، أوضح المسالك، ابن هشام، ٢٠٨/٢

[٦] – انظر: اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ،٤٤٤/١، ارتشاف الضرب، أبو حيان،١٣٨٩/٣، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٥٢٩/١، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك،٤٨٧/١

[٧] – انظر: اللُّمع في العربية، ابن جني، ص٤٩، شرح قطر الندَّى وبلُّ الصَّدى، ابن هشام، ص٢٥٠

٢- ظرف مكان، ولا ينتصب منها على الظرفية إلا ما كان مُبهمًا، والمبهم أنواع[١]:

- أسماء الجهات الست (فوق، تحت، أمام، خلف، يمين، شمال)، قال الله تعالى:﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[٢]، ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[٣]، ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾[٤]

يلحق بأسماء الجهات ما يشبهها في شدة الإبهام، نحو: (عند، بين، حيث، لدى).

- أسماء مقادير المساحات (الميل، الفرسخ، البريد).

- أسماء مشتقة من الأفعال يكون عاملها من لفظها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾[٥].

أنماط الظرفية في حكايات الجاحظ:

النمط الأول: ظرف زمان مُبهم.

- في حكاية إبراهيم بن السِّندي[٦] عن شيخٍ من أهل خراسان، "قال إبراهيم: فبينا هو يومًا من أيامه يأكل في بعض المواقع إذ مرَّ به رجل فسلَّم عليه، فرَّد السلام.."[٧].

- في رسالة ردِّ ابن التوأم على أبي العاص، يقول:" هل رأيت أحدًا قطَّ انفق ماله على قوم كان غناهم سبب فقره، أنَّه سلَّم عليهم حين افتقر، فردوا عليه فضلًا على غير ذلك"[٨].

النمط الثاني: ظرف زمان مُختص بإضافة.

- في حديث الجاحظ عن أبي عبد الرحمن، يقول: "وأما اختيار شراء الرؤوس يوم السبت؛ فإن القصَّابين يذبحون يوم الجمعة أكثر، فتكثر الرؤوس يوم السبت على قدر الفضل فيما يذبحون"[٩].

---

[١] - انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٥٣٠/١، توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ٦٥٨/٢،٦٥٩، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٤٨٧/١،٤٨٨

[٢] - [سورة يوسف: ٧٦]

[٣] - [سورة مريم: ٤٢]

[٤] - [سورة الكهف: ٧٩]

[٥] - [سورة الجن: ٩]

[٦] - إبراهيم بن السندي بن علي بن بهرام أبو إسحاق الأصبهاني الخصيب، سَمِعَ: محمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ بمكّة، ومحمد بن زياد، وَعَنْهُ: الطَّبَرانيّ، وابن حمزة، وأبو الشَّيْخ، وجماعة، توفي سنة (٣١٣هـ).قال الجاحظ عنه:" إبراهيم بن السندي مولى أمير المؤمنين، وكان عالماً بالدولة، شديد الحب لأبناء الدعوة، وكان يحوط مواليه ويحفظ أيامهم، ويدعو الناس إلى طاعتهم، ويدرسهم مناقبهم" - رسائل الجاحظ، ٧٧/١، تاريخ الإسلام، الذهبي، ٢٦١/٧

[٧] - البخلاء، ص٣٧

[٨] - المصدر نفسه، ص١٩٤.

[٩] - المصدر نفسه، ص١٢٥.

النمط الثالث: ظرف زمان مُختص بوصف.

– في حديث الجاحظ عن جبل وأبي مازن، حينما أراد الأول المبيت عند أبي مازن خوفًا من الطائف، يقول: " كان جبلٌ خرج ليلًا من موضع كان فيه، فخاف الطائف.."[١].

النمط الرابع: ظرف زمان مُختص بعدد.

– في حكاية أبي قطبة وتأخيره في تنقية بالوعته إلى يوم المطر الشديد، ليكتري رجلًا واحدًا يصبه في الطريق، يقول الخليل: "يحتمل الانتظار شهرًا أو شهرين، وإنْ هو جرى في الطريق، وأُذِيَ به الناس"[٢]

النمط الخامس: ظرف مكان مُبهم (أسماء الجهات الست):

– في حديث البخلاء عن حسن التوكل، يقول الجاحظ: قال مطرِّف بن شخير[٣]: "من نام تحت صدف مائل، وهو ينوي التوكل، فليرمِ بنفسه من طمار[٤]، وهو ينوي التوكل"[٥].

– في ردِّ ابن التوأم على أبي العاص حينما نوَّه باسمه وشنَّعه، يقول: "وقد زعم الأولون أنَّ الكرم يسبب الغنى، وأنَّ الغنى يسبب البله، وأنه ليس وراء الأبله إلا المعتوه"[٦].

– في وصية خالويه المُكَدِّي لابنه يقول: "ولست أرضاك وإن كنتَ فوق البنين، ولا أثق بك وإنْ كنت لاحقًا بالآباء لأني ما أبالغ في محبتك"[٧]

---

[١] – البخلاء، ص٥١، الطائف: العَسَس، وهو الذي يدور حول البيوت حافظًا.
– انظر: تاج العروس، الزبيدي، ١٠٢/٢٤، مادة (ط و ف)

[٢] – البخلاء، ص١٢٨

[٣] – ابن الشِّخِّير: أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشيّ العامري، زاهد من كبار التابعين. له كلمات في الحكمة مأثورة، وأخبار. ثقة في ما رواه من الحديث. ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم كانت إقامته ووفاته في البصرة سنة (٨٧هـ).
– الأعلام، الزركلي، ٢٥٠/٧

[٤] – الطمار: المكان العالي المرتفع.
– انظر: أساس البلاغة، الزمخشري، ٦١٣/١، لسان العرب، ابن منظور، ٥٠٢/٤، مادة (ط م ر).

[٥] – البخلاء، ص٢١٣.

[٦] – المصدر نفسه، ص١٩١.

[٧] – المصدر نفسه ، ص٥٩

النمط السادس: ظرف مكان مُبهم (ملحق بأسماء الجهات الست):

– في ردِّ ابن التوأم على أبي العاص، يقول: "ولا يُهاجى شاعرًا دونك، بل يخليك غرضًا لسهامهم، ودريئة لِنبالهم[١].

التخصيص باتجاه التوكيد والتحديد.

التوكيد والتحديد يدخل ضمن العلاقات المعنوية التي تدل على المفعول المطلق، والمقصود بالتحديد والتوكيد: " تعزيز المعنى الذي يفيده الحدث في الفعل وذلك بإيراد المصدر المشترك مع الفعل في مادته؛ لأن المصدر هو اسم الحدث ففي إيراده بعد الفعل تعزيز لعنصر الحدث ومعنى الفعل، وتكون التقوية بذكره مفردًا منونًا على سبيل التأكيد أو مضافاً لمعين لإفادة النوع أو موصوفاً لإفادة النوع أيضًا أو مميزًا لعدد، فيكون العدد نفسه مفعولاً مطلقاً والمصدر تمييزًا، وقد يكون المصدر اسم مرة أو مثنى اسم المرة فيفيد العدد أيضاً "[٢].

المفعول المطلق[٣]: مصدر فضلة يُؤتى به لتأكيد عامله، أو بيان نوعه، أو عدده.

المفعول المطلق على ثلاثة أقسام[٤]:

١– مؤكد للعامل، نحو: عمَّر المسلمون الأرض تعميرًا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[٥]

---

١ – البخلاء، ص١٩٣.

٢ – اللغة العربية معناها ومبناها، تمَّام حسان، ص١٩٨.

٣ – سُمي مطلقًا؛ لأنه يطلق عليه لفظ مفعول، ولا يقيَّد بحرف جر ونحوه: كالمفعول به، والمفعول فيه، والمفعول معه، والمفعول لأجله.
– انظر: اللُّمع في العربية، ابن جني، ص٤٤،٤٥، شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، ٣٢/٣، الكُنَّاش، لأبي الفداء، ٨٨/١

٤ – انظر: اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ،٣٤٩/١، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٤٦٨/١، شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، ٤٩٠/١، حاشية الصبَّان على شرح الأشموني، ١٦٠/٢،١٦١.
– أطلق بعض العلماء على أقسام المفعول المطلق اسمين، هما:
* مُبهم، نحو: ضربتُ ضربًا، قعدتُ قعودًا، فلا يفيد فائدة على إفادة الفعل غير التأكيد.
* مُختص (مؤقت)، نحو: ضربتُ ضربةً، تُريد مرَّةً، وقمتُ القيامَ الذي تعلم، فالمختص يتضمن زيادة ليست في الفعل، وهي: الاختصاص بالمرَّة والتعريف، ويكون في النكرة والمعرفة، فالنكرة نحو: ضربتُ ضربةً/ ضربتين، المعرفة نحو: ضربتُ الضربَ/ الضربةَ، بخلاف المُبهم فأنه لا يكون إلا للنكرة، نحو: ضربتُ ضربًا.
– انظر: الحدود في النحو، للفاكهي، ص٢١٤،٢١٥، المفصَّل، الزمخشري، ص٥٥، البديع في علم العربية، ابن الأثير، ١٢٢/١،١٢٣، شرح المفصَّل، ابن يعيش، ٢٧٣/١

٥ – [سورة النساء: ١٦٤]

٢- مُبيِّن لنوع الفعل وهيئته، أما بالوصف نحو قوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾[١]، أو بالإضافة ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾[٢]

٣- مُبيِّن للعدد، نحو: ضربت زيدًا ضربتين، وضربته ضرباتٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾[٣]

المفعول المطلق المؤكد لفعله لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه للحقيقة المشتركة ولا كثرة فيها فالتكرار للحدث نفسه بمثابة تكرار الفعل، والفعل لا يثنى ولا يجمع، فلا نقول: انطلقت انطلاقين، ولا انطلقت انطلاقات[٤].

أما الذي للنوع فيُثنى ويجمع؛ لأنه يمكن اجتماع نوعين وأنواع، نحو: (جلستُ جلستين) أي: هيئتين من الجلوس، وكذلك الذي للعدد فأنه يُثنى ويجمع؛ لأنه إذا اجتمع مرتان أمكن تثنيته، وإذا اجتمع مرات أمكن جمعه.[٥]

عامل المفعول المطلق[٦]:

١- الفعل وهو الأصل، نحو: اجتهد زيدٌ اجتهادًا.

٢- المصدر، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا﴾[٧]

٣- اسم الفاعل، نحو: قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾[٨]

٤- اسم المفعول، نحو: هذا المحترَم أستاذه احترامًا عظيمًا.

٥- الصفة المشبهة، نحو: رأيته حزينًا حزنًا شديدًا.

٦- اسم التفضيل، نحو: زيدٌ أشجعهم شجاعةً.

---

[١] - [سورة الفجر: ١٩- ٢٠]

[٢] - [سورة آل عمران:١٣]

[٣] - [سورة الحاقة: ١٤]

[٤] - ذكر ابن جني سبب منع ذلك، بقوله: "ولا يجوز تثنية المصدر، ولا جمعه؛ لأنه اسم جنس، ويقع بلفظه على القليل والكثير، فجرى لذلك مجرى الزيت والماء والتراب"
- اللُّمع في العربية، ص٤٥

[٥] - انظر: الكُتَّاش، أبو الفداء، ٨٩/١، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص١٩٣، ارتشاف الضرب، أبو حيان، ١٢٥٨/٣، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٤٧١/١،٤٧٢.

[٦] - انظر: شرح الكافية الشافية، لابن مالك، ٦٥٤/٢، المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، ٤٦٤/١،٤٦٥، شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، ٤٩١/١،٤٩٢

[٧] - [سورة الإسراء: ٦٣]

[٨] - [سورة الصافات: ١]

العامل الأصلي في المفعول المطلق هو الفعل، وقد يكون معمولًا لما ينوب عن الفعل، مثل[١]:

١- مرادف المفعول المطلق، نحو: فرحت جذلًا، وجريت ركضًا، فجذلًا جاء نائبًا عن المفعول المطلق، وهو مرادف لمصدر الفعل فرح: فرحًا، الذي لم يذكر في الجملة ، وذكر مرادفه عنه، وكذلك المصدر ركضًا جاء مرادفا لمصدر الفعل جرى وهو: جريًا، ومنه قوله تعالى:﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾[٢]،(تَحِيَّةً) نائبة عن المفعول المطلق وهي مرادفة لمصدر الفعل سلَّم.

٢- اسم المصدر[٣]، نحو: أعطيته عطاءً، ومنه قوله تعالى:﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[٤] (نَبَاتًا) نائبة عن المفعول المطلق، وليس مفعولًا مطلقًا، لأنها ليست مشتقة من الفعل (أنبت) المذكور في الجملة، والذي مصدره: (إنباتا)، وإنما هي مصدر الفعل:(نبت).

٣- ما يدل على نوعه، نحو: قعد القرفصاء، رجع القهقرى، (القرفصاء، القهقرى) نائبتان عن المفعول المطلق، والأصل: قعد قعدة القرفصاء، رجع رجعة القهقرى.

٤- ما يدل على عدده، نحو: ضربتهُ ثلاثَ ضرباتٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾[٥] (ثلاث، ثمانين) نائبتان عن المفعول المطلق مبينتان لعدده.

٥- ما يدل على آلته، نحو: ضربتهُ عصًا، (عصًا) نائب عن المفعول المطلق، وهي الآلة التي ضربت بها. والأصل: ضربته ضربة عصًا.

٦- صفة المصدر المحذوف، ضحكتُ عاليًا، عاليًا: نائب عن المفعول المطلق المحذوف، وهو في الأصل صفة له، كما لو قلت: ضحكت ضحكًا عاليًا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً﴾[٦]

٧- الضمير المتصل العائد إلى المفعول المطلق، نحو: اجتهدتُ اجتهادًا لم يجتهدهُ غيري. الضمير المتصل في (يجتهدهُ) يعود على المفعول المطلق (اجتهادًا).

---

[١] - انظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ١٦٨/١،١٦٩، شرح الناظم على ألفية ابن مالك، ص١٩٢، أوضح المسالك، ابن هشام، ١٨٨/٢،١٨٩، الكُنَّاش، ٨٨/١،٨٩، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٤٦٨/١-٤٧١، شرح التصريح على التوضيح، ٤٩٣/١-٤٩٨

[٢] - [سورة النور: ٦١]

[٣] - اسم المصدر ما دل على معنى المصدر الأصلي، وكان أقل منه أحرفًا

- انظر: أوضح المسالك، ١٨٣/٢، شرح المفصَّل "التخمير"، الخوارزمي، ١/ ٢٩٧،٢٩٨.

[٤] - [سورة نوح: ١٧]

[٥] - [سورة النور:٤]

[٦] - [سورة آل عمران :٤١]

إذن الضمير المذكور نائب عن المفعول المطلق، وليس مفعولًا به، ومنه قول تعالى:﴿فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[١]

٨- الإشارة إليه، نحو: أكرمتهُ هذا التكريمَ، ضربتهُ ذلك الضربَ.

(هذا، ذلك) أسماء إشارة في محل نصب نائب عن المفعول المطلق، و(التكريم، الضرب) بدل من اسم الإشارة، وهما في الأصل المفعول المطلق.

٩- ما، وأي الاستفهاميتان، نحو: ما قرأت؟ بمعنى: أي قراءة قرأت؟ ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٢]

١٠- أي، ما، ومهما الشرطيات، نحو: أيَّ كتابةٍ تكتبْ أكتبْ، وما تعملْ أعملْ، ومهما قرأتْ أقرأ.

١١- كل وبعض مضافتان إلى المصدر(المفعول المطلق)، نحو: أكرمتهُ كلَّ الإكرامِ، سعيتُ بعضَ السعي، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾[٣]

أنماط المفعول المطلق في حكايات الجاحظ:

النمط الأول: المفعول المطلق (مؤكد لعامله):

- في حديث العنبري مع مرضعته، عندما كان الأول يأكل التمر ويرمي بالنواة عليها فتمصَّها ساعة، يقول الجاحظ، قلت للمكي: "أكان يدع على النواة من جسم التمر شيئًا؟ قال: لا والله، لقد رأيتها لاكت نواة مرة بعد أنْ مصَّتها، فصاح بها صيحةً لو كانت قتلت قتيلًا ما كان عنده أكثر من ذلك"[٤].

المفعول المطلق الذي جيء به لتأكيد الفعل أدى أيضًا إلى إظهار التعجب لأمر العنبري مع مرضعته.

- في حكاية رمضان مع شيخ أهوازي، عندما كانا في سفينة، فأخرج الثاني سلةً فيها دجاجة، أخذ يأكل فيها وأنا أنظر إليه فقال لي: "لمَ تحدق النظر؟.. فوثبتُ عليه، فقبضتُ على لحيته بيدي اليسرى، ثم تناولت الدجاجة بيدي اليمنى.. ضحكتُ ضحكًا ما ضحكتُ مثله، وتكالمنا حتى كأنه لم يقل قبيحًا[٥].

---

١ - [سورة المائدة: ١١٥]

٢ - [سورة الشعراء:٢٢٧]

٣ - [سورة النساء ، ١٢٩]

٤ - البخلاء، ص١٢٧

٥ - المصدر نفسه، ص١٦٥، انظر أيضًا، ص٣٢،٣٨،٨٥

النمط الثاني: المفعول المطلق (مُبيَّن لنوع الفعل وهيئته بالوصف).

– يقول الجاحظ: "سمعت شيخًا من مشايخ الأبلَّة يزعم أنَّ فقراء أهل البصرة أفضل من فقراء أهل الأبلَّة. قلت: بأيِّ شيء فضلتهم؟ قال: هم أشد تعظيمًا للأغنياء وأعرف بالواجب، ووقع بين رجلين أبلَّيين كلامٌ، فأسمع أحدهما صاحبه كلامًا غليظًا، فردَّ عليه مثل كلامه، فرأيتهم قد أنكروا ذلك إنكارًا شديدًا ولم أرَ لذلك سبباً. فقلت: لمَ أنكرتم أنْ يقول له مثل ما قال؟ قالوا: لأنه أكثر منه مالًا"[١].

النمط الثالث: المفعول المطلق (مُبيَّن للعدد).

– في حكاية جبل مع أبي مازن، حينما أراد جبل المبيت عنده، فتظاهر بالسُّكر، فقال له: "كُنْ كيف شئت .. إنما أريد أنْ تدعني أُغفي في دهليزك إغفاءةً واحدةً"[٢]

التخصيص باتجاه الملابسة.

الحال: وصف فضلة لصفة عارضة، منصوب واقع لجواب(كيف)؛ لبيان هيئة صاحبه، أو تأكيده، أو تأكيد عامله، أو مضمون الجملة قبله[٣].

يأتي الحال إما لبيان هيئة صاحبه، نحو: جاء زيدٌ ضاحكًا، أو تأكيده، قال تعالى:﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[٤]، أو تأكيد عامل الحال، نحو قوله تعالى:﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[٥]، أو لتأكيد مضمون

---

[١] – البخلاء ، ص١٤١، انظر أيضًا، ص٢٣٠

[٢] – المصدر نفسه، ص٥١

[٣] – من خصائص الحال: أن يكون وصفًا مشتقًا، وأن يكون فضلة، ونكرة غير لازمة (متغيرة)، مثال ما اجتمعت فيه الشروط: أقبلت هندُ مسرورةً.

– انظر: الحدود في النحو، للفاكهي، ص٢٢٤، الأصول في النحو، ابن السراج، ٢١٣/١، ٢١٤، اللمع في العربية، ابن جني، ص٥٢، شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، ٣٠٦/١، توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ٦٩٢/٢، ٦٩٣.

– جاءت الحال لازمة، في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾،[سورة آل عمران : ١٨] وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾، [سورة الحديد: ٢٩]

– دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، ٤/١٠

[٤] – [سورة البقرة: ٢٩]

[٥] – [سورة البقرة:٦٠]

الجملة قبله[١]، ومنه قوله تعالى:﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾[٢] .

الغالب في الحال أن تكون مشتقة، وتأتي جامدة وتؤول بمشتق[٣] في مواضع[٤]:

١- في ما دلَّ على تشبيه، نحو: أقبل زيدٌ غزالًا؛ أي(مشابهًا للغزال).

٢- في ما دلَّ على مفاعله، نحو: رأيته وجهًا لوجهٍ؛ أي(متقابلين).

٣- في ما دلَّ على ترتيب، نحو: أدخلوا رجلًا رجلًا؛ أي (مرتبين).

٤- في ما دلَّ على تفصيل، نحو: قرأتُ كتابَ الله جزءًا جزءًا؛ أي (مفصلًا).

٥- في ما دلَّ على السعر، نحو: أخذتُ الموزَ رطلًا بدرهمين؛ أي (مسعرًا).

ويغني عن تأويلها بالمشتق في مواضع:[٥]

١- أن تكون موصوفة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[٦]

٢- أَن تدل على عدد، قال تعالى: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[٧]

٣- أن تدل على طور فيه تفضيل، نحو: زيدٌ كاتبًا أفضل منه شاعرًا.

٤- أن تكون نوعاً لصاحبها، نحو: هذا خاتمك فضةً.

٥- أن تكون فرعًا عن صاحبها، قال تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾[٨]

---

[١] – شرط هذه الجملة: أن تكون حال لازمة، ويكون جزآها: اسمين معرفتين جامدين، ويتأخر عنها الحال، لشبهها بالتأكيد، نحو قولنا: زيدٌ أخوك كريمًا.

– انظر: الحدود في النحو، للفاكهي، ص٢٢٥، شرح المكودي على ألفية ابن مالك، ١٤١/١

[٢] – [سورة الأنعام: ١٢٦]

[٣] – تكلفوا ردَّه بالتأويل إلى المشتق؛ لأنها في المعنى صفة، والصفة مشتقة أو في معنى المشتق، وذكر ابن الحاجب في كافيته: أنه لا حاجة إلى هذا التكلف؛ لأن الحال هو المبين للهيئة، وكل ما قام بهذه الفائدة فقد حصل يه المطلوب من الحال، فلا يتكلف تأويله بالمشتق.

– انظر: شرح الكافية، للرضي الاستراباذي، ١٩٠/١

[٤] – انظر: شرح الكافية الشافية، ابن مالك، ٧٣١،٧٣٠/٢، اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ، ٣٧٧/١، توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ٦٩٤/٢، أوضح المسالك، ابن هشام، ٢١٧،٢١٦/٢، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١/ ٥٧١،٥٧٠، همع الهوامع، السيوطي، ١٧٩،١٧٨/٢

[٥] – انظر: اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ،٣٧٧/١، أوضح المسالك، ٢٦٣،٢٦٢/٢، البديع في علم العربية، ابن الأثير، ١٩٠/١، همع الهوامع،١٨٠/٢

[٦] – [سورة يوسف: ٢]

[٧] – [سورة الأعراف: ١٤٢]

[٨] – [سورة الشعراء: ١٤٩]

٦- أن تكون أصلًا لصاحبها، قال تعالى: ﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾[١]

الأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة؛ لأن نسبة الحال من صاحبها كنسبة المبتدأ من خبره، والأصل فيه كما في المبتدأ أن يكون معرفة؛ لأنه محكوم عليه، والمحكوم عليه يكون معلومًا، ولكنه كالمبتدأ أيضًا يأتي نكرة بمسوغات[٢]:

١- أن تكون النكرة عامة وتسبق بنفي أو استفهام أو نهي، نحو: ما في الحديقة من شجرةٍ مثمرةً، هل جاءك طفلٌ يتيمًا؟ لا تنهرْ رجلًا فقيرًا.

٢- أن تخصص النكرة بوصف، أو إضافة، نحو: أقبل غلامٌ زائرٌ كريمًا، هذا كتابُ رجلٍ مفيدًا.

٣- أن تتقدم الحال على صاحبها وهو نكرة محضة، نحو: قَدِم راكبًا رجلٌ.

٤- أن تكون الحال جملة مقرونة بواو الحال، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾[٣]

يأتي الحال على صور ثلاث[٤]:

١- حال مفردة: وهي ما ليست جملة ولا شبة جمله، وتطابق صاحبها في النوع (التذكير، والتأنيث)، وفي العدد (الإفراد، والتثنية ، والجمع).

٢- حال جملة[٥] (اسمية، أو فعلية) تقع بعد معرفة.

---

١ - [سورة الإسراء: ٦١]

٢ - انظر: البديع في علم العربية، ابن الأثير،٢٠١/١، شرح الكافية الشافية، ابن مالك، ٧٣٧/٢- ٧٣٩، التذييل والتكميل، أبو حيان، ٦٠/٩-٧٧، المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، ١٧/٢-٢٠، تمهيد القواعد، ناظر الجيش، ٢٢٧٦/٥-٢٢٨٠

٣ - [سورة البقرة: ٢٥٩]

٤ - انظر: شرح المفصَّل، ابن يعيش،٢/ ٢٣-٣٠، الكُنَّاش، لأبي الفداء، ١٢٠/١-١٢٢، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٥٩٤/١-٥٩٨، شرح المكودي على ألفية ابن مالك، ١٤١/١،١٤٢

٥ - عندما تقع الحال جملة اسمية أو فعلية، يُشترط أن ترتبط الجملة برابط يصلها بصاحب الحال، وهذا الرابط إما أن يكون الواو(واو الحال)، نحو: جاء زيدٌ وهو راكب، أو الضمير، نحو: يعجبني المؤمن قلبه مطمئن، وقد يكون الرابط الواو والضمير كليهما، ومنه قوله تعالى ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ [سورةالنساء:١٠٨]، كما يشترط أن تكون خبرية، فلا تصح الجملة الإنشائية، وأن لا تبدأ بما يدل على الاستقبال مثل (حرف السين أو سوف).

- انظر: التذييل والتكميل، أبو حيان، ١٦٨/٩، أوضح المسالك، ابن هشام، ٣٠٣/٢،٣٠٦، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٣٦/٣-٤٣

٣- حال شبة جمله[١] (الظرف، أو الجار والمجرور).

أنماط الحال في حكايات الجاحظ:

النمط الأول: حال مفرد.

- في حكاية زبيدة بن حميد حينما سَكَر ذات ليلة، فكسا صديقًا له قميصًا، فلما أصبح سأل عن القميص وتفقَّده، فقيل له: إنك كسوته فلانًا، فبعث إليه، وقال له: "أما علمت أنَّ هِبة السكران وشراءه وبيعه وصدقته وطلاقه لا يجوز؟! فردَّه عليَّ حتى أهبه لك صاحياً عن طيب نفس"[٢].

- في ذمِّ الجاحظ لمحمد بن أبي المؤمِّل، لقلة عدد خبزه مقابل من يأكله من الناس، فلو لم تتكلف بالإنفاق والجود خير لك من أنْ يذموك ويلومك الناس، يقول: "أعلمت أنك لست تخرج من هذا الأمر بعد الكلفة العظيمة سالماً، لا لك ولا عليك؟[٣]

النمط الثاني: الحال جملة اسمية.

- يقول الجاحظ في حديث زبيدة بن حميد، حدَّثني أبو الأصبغ بن ربعي قال: "دخلتُ على زبيدة بعد أنْ ضرب غلمانه بيوم، فقلت له: ما هذا الضرب المبرِّح، وهذا الخلق السيء.. قال: جُعلت فِدَاك! ما أقدر أن أكلمك من الجوع إلا وأنا متكئ!"[٤]

- في حكاية أبي محمد الحزامي، يقول الجاحظ: "استسلف منه عليّ الأسواري مائة درهم، فجاءني وهو حزين منكسر. فقلت له: إنما يحزن من لا يجد بُدًّا من إسلاف الصديق، مخافةً ألا يرجع إليه ماله"[٥]

- في قصة محمد بن أبي المؤمَّل، عندما يدخل عليه الصديق منزله، وقد كان يتقدَّمه الزائر أو الزائرين، "فيقول عند أول دخوله، وخلع نعله، وهو رافع صوته بالتنويه وبالتشنيع: هات يا مبشِّر لفلان شيئًا يطعم منه"[٦]

---

[١] - يتعلقان (بمستقر أو استقرَّ) محذوفين وجوبًا، نحو: رأيتُ الطيرَ في السماء، وكأن الجملة في الأصل: رأيتُ الطيرَ مستقراً في السماء. - انظر: أوضح المسالك، ٣٠٣/٢، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٤٣/٣

[٢] - البخلاء، ص٤٨

[٣] - المصدر نفسه ، ص١٠٧

[٤] - المصدر نفسه، ص٤٧

[٥] - المصدر نفسه، ص٧٢

[٦] - المصدر نفسه، ص١١٢، انظر أيضًا، ص١٦٨،٦٦

النمط الثالث: الحال جملة فعلية.

– في تكملة حكاية زبيدة بن حميد حينما سَكَر ذات ليلة، وكسا صديقه القميص، فلما أصبح بعث بالرجل لإرجاع القميص فأبى الثاني، يقول الجاحظ: "فلما رآه قد صمَّم، أقبل عليه فقال: يا هناه[١]! إنَّ الناس يمزحون ويلعبون، ولا يؤاخذون بشيء من ذلك، فردَّ القميص، عافاك الله"[٢].

التخصيص باتجاه التفسير:

يطلق عليه التمييز والتبيين، وهو: كل اسم نكرة منصوب، جامد، فضلة، يتضمن معنى (مِنْ)، مفسرٌ لما انبهم من الذوات، أو النسب[٣].

التمييز قسمان[٤]:

١– تمييز ذات، ويقال عنه تمييز المفرد، وينعت بتمييز الملفوظ (ملموس)، وهو أنواع:

* العدد، نحو: عندي عشرون درهمًا، ومنه قوله تعالى:﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾[٥]

* الكيل، نحو: شربتُ لتراً حليباً.

* المساحة، نحو: اشتريتُ فرسخًا أرضًا.

---

[١] – يا هناه: أي يا رجل، ولا يستعمل إلا في النداء.

– انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤٣٨/١٣، مادة (هـ ن ن)

[٢] – البخلاء، ص٤٨

[٣] – انظر: الحدود في النحو، للفاكهي، ص٢٣٨، الأصول في النحو، ابن السراج، ٢٢٩/٢،المقتضب، المبرد،٣٢/٣، المفصّل، الزمخشري،ص٩٣، اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري،٢٩٦/١

– فرَّق العلماء بين الحال والتمييز في عدة أمور، وهي:

*الحال يقع مفردًا وغير مفرد (جملة، شبة جملة) ،والتمييز لا يكون إلا مفردًا.

* الأصل في الحال أن يكون مشتقًا والتمييز لا يكون إلا جامدًا.

* الحال تبين هيئة صاحبه، والتمييز يفسر ذاتًا مبهمة غير واضحة (الأعداد، والمقادير).

* يجوز تعدد الحال، ولا يجوز تعدد التمييز بدون عطف.

*الحال قد يكون مؤكدًا لصاحبه، أو لعامله، والتمييز لا يكون مؤكدًا لأحدهما.

* الحال تتقدم على عاملها إذا كان فعلًا متصرفًا أو وصفًا يشبهه، ولا يجوز ذلك في التمييز على الصحيح، وجوَّز الكوفيون ذلك.

– انظر: اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ، ٤٠١/١، شرح قطر الندى وبلُّ الصدى، ابن هشام، ص٢٥٩، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٥٦/٢، همع الهوامع، السيوطي، ٢١٤/٢

[٤] – انظر: الأصول في النحو، ٢٢٩/٢، اللمع في العربية، ص٥٣،٥٤، المقرَّب، ابن عصفور، ١٦٣،١٦٤/١، شرح الكافية الشافية، ابن مالك، ٧٦٨/٢–٧٧٠، شرح قطر الندى وبلُّ الصدى، ص٢٥٩،٢٦٠، المساعد على تسهيل الفوائد ، ابن عقيل، ٥٦،٥٥/٢، همع الهوامع ، ٢١١/٢

[٥] – [سورة يوسف: ٤]

* الوزن، نحو: عندي رطلان زيتًا.

* ما كان فرعًا للتمييز، نحو: خاتمٌ حديدًا، فالخاتم فرع الحديد.

٢- تمييز نسبة، ويقال عنه تمييز الجملة، وينعت بتمييز الملحوظ، وهو أنواع:

* تمييز محوَّل عن الفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾[١]، والأصل في غير القرآن الكريم (واشتعل شيبُ الرأس)، (شيبُ) أصله فاعل فحول من الفاعل فصار تمييزًا محولًا.

* تمييز محوَّل عن المفعول، نحو قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾[٢]، والأصل في غير القرآن الكريم (فجرنا عيون الأرضِ)، فعندما ينتصب (عيون) على التمييز يكون أصله مفعولًا به.

* تمييز محوَّل عن المبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[٣]، والتقدير في غير القرآن الكريم (مالي أكثر من مالك)، فهو محوَّل من مبتدأ.

* تمييز بعد تعجب قياسي أو سماعي، نحو: ما أعظم زيدًا خلُقًا، أكرم به نسبًا، لله درُّهُ فارسًا.

أنماط التمييز في حكايات الجاحظ:

النمط الأول: تمييز المفرد.

- في حديث خالويه المُكَدِّي حين سأله قوم: "وإنك لتعرف المكدِّين؟ قال: وكيف لا أعرفهم.. ولقد أكلت الزكوري ثلاثين سنةً، ولم يبقَ في الأرض كعبيَّ ولا مكدَّ إلا وقد أخذت العِرافة[٤] عليه"[٥].

- يقول الجاحظ حدثت بحديث إنضاج الخبز عبد الله العروضي، فقال: "ألم تعرف شأن الجدي؟ ضرب الشوَّاء ثمانين سوطاً لمكان الإنضاج... فجلده ثمانين جلدةً"[٦]

النمط الثاني: ما كان فرعًا للتمييز:

- يقول الجاحظ: "من طيَّاب البخلاء أحمد بن خلف اليزيدي، ترك أبوه في منزله يوم مات ألفي ألف درهم، وستمائة

---

[١] - [سورة مريم: ٤]

[٢] - [سورة القمر: ١٢]

[٣] - [سورة الكهف: ٣٤]

[٤] - عَرِيف القوم: سيِّدهم، والعَرِيف: القيِّم والسَّيد لمعرفته بسياسة القوم.
- لسان العرب، ابن منظور، ٢٣٨/٩، مادة (ع ر ف)

[٥] - البخلاء، ص٥٦

[٦] - المصدر نفسه، ص٦٨.

ألف درهم، وأربعين ومائة ألف دينار، فاقتسمها هو وأخوه حاتم قبل دفنه، وأخذ أحمد وحده ألف ألف وثلاثمائة ألف درهم، وسبعين ألف دينار ذهبًا عينًا"[١]

ونعني به المستثنى، وهو: إخراج ما بعد أداة الاستثناء[٢] من حكم ما قبلها، نفيًا أو إثباتًا[٣]

حكم المستثنى بـ (إلاَّ)[٤]:

١- يجب نصب المستثنى[٥] إذا كان المستثنى تامًا (مذكورًا في الجملة) موجبًا (مثبتًا لم يسبق بنفي أو نهي أو استفهام)، سواء كان متصلًا، وهو: ما كان المستثنى من جنس المستثنى منه، نحو: جاء الرجالُ إلا خالدًا، ومنه قوله تعالى: ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ ﴾[٦] أم منقطعًا، وهو ما لم يكن كذلك، نحو: أقبل القوم إلا حمارًا، ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ* إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾[٧]

٢- إذا كان المستثنى تامًا غير موجب (سبق بنفي، أو شبهه نهي واستفهام)، فيه حالتان:

*إذا كان الاستثناء متصلًا: المختار أن يكون تابعًا على الإبدال، نحو: ما جاء القومُ إلا زيدٌ، قال تعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[٨]، ويجوز النصب على الاستثناء (ما جاء القومُ إلا زيدًا).

* إذا كان الاستثناء منقطعًا: وجب النصب عند جمهور العرب، نحو: ما جاء القومُ إلا حمارًا، ومنه قوله تعالى:

---

[١] - البخلاء، ص٥٢

[٢] - أدوات الاستثناء حرفان، وهما: (إلاّ) عند الجميع، و(حاشا) عند سيبويه والبصريين، وأما (حاشا) عند الكوفيين فهي فعل دائمًا تنصب ما بعدها أفعال: (ليس، لا يكون) (خلا، عدا) مقرونتان بـ"ما". اسمان، وهما:(غير، سوى). مترددان بين الفعلية والحرفية، وهما:(خلا، عدا) العاريتان من "ما".

- انظر: المقدمة الجزولية، الجزولي، ص٢١٥، شرح الكافية الشافية، ابن مالك،١/ ٧١٤-٧٢٤، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ٢/٢١٩-٢٢١.

[٣] - انظر: حدود النحو، الفاكهي، ص٢٤٠، الأصول في النحو، ابن السراج، ١/ ٢٨١، شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، ص٢٢٩، اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ، ١/٤٥٧

[٤] - انظر: المفَّصل، الزمخشري، ص٩٦،٩٧، شرح الكافية الشافية، ١/٧٠٢-٧٠٥، شرح المفصَّل "التخمير"، الخوارزمي، ١/٤٥٥-٤٥٧، الكُناش، لأبي الفداء، ١/١٣٢،١٣٢، توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ٢/٦٦٩-٦٧٥

[٥] - اختلف النحاة في العامل في المستثنى، حيث ذهب الكوفيون ووافقهم الفرَّاء، والمبرِّد والزَّجَّاج من البصريين أنَّ العامل فيه "إلا" والدليل على أن "إلا" هي العامل إقامتها مقام أستثني، إذ المعنى في "قام القوم إلا زيدًا"، "أستثني زيدًا" ، وذهب الكسائي أنّه منصوب بـ (إنّ) مقدَّرة بعد (إلا) لأن تأويله: قام القوم إلا أنَّ زيدًا لم يقم، و وافقه الفرَّاء لكن بتقدير (إنْ) مخففة، وذهب سيبويه و البصريون إلى أنَّ العامل في المستثنى هو الفعل، أو معنى الفعل بتوسُّط إلا، فالفعل لازمًا في الأصل إلا أنه قَوِيَ (بإلا) فتعدَّى إلى المستثنى كما تعدَّى الفعل بحرف الجر.

- انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو بركات الأنباري، ١/٢١٢-٢١٥، شرح المفصَّل، ابن يعيش، ٢/٤٦-٤٨، اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ، ١/٤٦٤.

[٦] - [سورة البقرة : ٢٤٩]

[٧] - [سورة الحجر: ٣٠،٣١]

[٨] - [سورة النساء: ٦٦]

﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾[١]، وأجاز بنو تميم النصب (ما جاء القومُ إلا حمارًا) والإتباع (ما جاء القومُ إلا حمارٌ).

إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه وجب نصبه مطلقًا؛ أي سواء كان الاستثناء متصلًا، أو منقطعًا، ويمتنع الإتباع في ذلك؛ لأن التابع لا يتقدم على المتبوع[٢].

قال الكميت الأسدي[٣]:

فما ليَ إلاّ آلَ أحمدَ شيعةٌ ومالِيَ إلاّ مذهبَ الحقِّ مذهبُ

٣- إذا كان الاستثناء مفرغًا؛ أي حُذف المستثنى منه من الجملة، تسلَّط العامل الذي قبل (إلا) على العمل فيما بعدها، وكأن (إلا) غير موجودة، فيعرب ما بعدها على حسب العوامل في الجملة فيرفع أو ينصب، أو يجر، ولا يكون إلا في غير الموجب.

مثال الرفع، قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾[٤]، (رسولٌ) وقعت خبرًا للمبتدأ (محمدٌ). مثال النصب، قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٥]، (رحمةً) وقعت مفعول لأجله؛ أي أرسلناك رحمةً للعالمين.

مثال الجر، نحو قولنا: ما مررتُ إلا بزيدٍ، (بزيدٍ) متعلق بالفعل مررت.

قال ابن مالك:

وإنْ يُفرغ سابقٌ إلا لما بعدُ يكنْ كما لو (إلا) عُدِما[٦]

---

[١] - [سورة النساء: ١٥٧]

[٢] - انظر: شرح قطر الندى وبلُّ الصدى، ابن هشام، ص٢٦٧،٢٦٨، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ١/٥٠٨،٥٠٩.

[٣] - هو أبو المستهل الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد، من أشهر شعراء أهل البيت في أيام الحكم الأموي، (ت ١٢٦هـ).

- البيت من بحر الطويل، من كتاب شرح هاشميات الكميت، ص٥٠

الشاهد في قوله :(إلا آلَ أحمد) و(إلا مذهبَ الحق) حيث نصب المستثنى في الموضعين؛ لأنه تقدم على المستثنى منه (شيعةٌ، مذهبُ) وأصل نظم البيت: ومالي شيعة إلا آل أحمد وما لي مذهب إلا مذهب الحق

- من شواهد: اللُّمع في العربية، ابن جني، ص٥٦، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ٢/٢٣٤، شرح ابن عقيل، ١/٥٤٧، همع الهوامع، السيوطي، ٢/١٤٩

[٤] - [سورة آل عمران : ١٤٤]

[٥] - [سورة الأنبياء : ١٠٧]

[٦] - البيت فيه إشارة إلى حكم الاستثناء المفرغ، والذي يُعرب بحسب ما يقتضيه العامل الذي قبله.

- انظر: شرح قطر الندى وبلُّ الصدى، ابن هشام، ص٢٦٩، شرح ابن عقيل، ١/٥٤٩.

الاستثناء بأخوات (إلا):

الأدوات التي يستثنى بها غير إلا، ثلاثة أقسام[١]:

١- ما يخفض دائمًا، وهما (غير، سوى)، نحو: قام القومُ غيرَ زيدٍ، قام القومُ سِوَى زيدٍ، بخفض المستثنى زيدٍ فيهما، وتعرب (غير، سوى) نفسها بما يستحقه الاسم الواقع بعد (إلا) في الجملة، فنقول إذا كان الاستثناء تامًا مثبتًا:(قام القومُ غيرَ زيدٍ) بنصب غير، كما نقول: (قام القومُ إلا زيدًا) بنصب زيد، ونقول إذا كان الاستثناء تاما منفيًا:(ما قام القومُ غيرُ زيدٍ)، برفع غير بدل بعض من كل، ويجوز نصبها على الاستثناء (ما قام القومُ غيرَ زيدٍ)، أما إذا كان الاستثناء مفرغًا فتعرب (غير، سوى) حسب موقعها من الكلام (ما قام غيرُ زيدٍ)، (غير) تعرب فاعلًا مرفوعًا، وهكذا حكم (سوى) خلافًا لسيبويه والخليل والفراء؛ فهي عندهم أنها واجبة النصب على الظرفية دائمًا ولا تخرج عندهم عن الظرفية إلا في ضرورة الشعر.[٢]

٢- ما ينصب دائمًا: وهو أربعة (ليس، لا يكون، ما خلا، ماعدا)[٣]، نحو: قاموا ليس زيدًا، قاموا لا يكون زيدًا، قاموا ما خلا زيدًا، قاموا ماعدا زيدًا.

٣- ما يخفض تارة وينصب أخرى (خلا، عدا، حاشا)، فالنصب على أنها أفعال ماضية، وما بعدها مفعول به والفاعل مقَّدر فيها، نحو:(جاء القومُ خلا زيدًا)، والجر على أنها أحرف جر وما بعدها مجرورها (جاء القومُ عدا زيدٍ).

أنماط المستثنى في حكايات الجاحظ:

النمط الأول: المستثنى تام غير موجب (سبق بنفي):

- في حديث الجاحظ مع محفوظ النَّقاش، يقول: "صحبني محفوظ النَّقاش من مسجد الجامع ليلًا، فلما صرت قرب منزله، سألني أنْ أبيت عنده، وقال: أين تذهب في هذا المطر والبرد.. وعندي لبأ لم يرَ الناس مثله، وتمر..، فملتُ معه، فأبطأ ساعة، ثم جاءني بجام لبأ وطبق تمر، فلمَّا مددت قال: يا أبا عثمان، إنه لبأ وغِلظه! وهو الليل

---

[١] - انظر: المقدمة الجزولية، الجزولي، ص٢١٦، شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، ص٢٣٣-٢٣٥، شرح الكافية، للرضي الاستراباذي، ٨٦/٢-٩٠.

[٢] - انظر: شرح قطر الندى وبلُّ الصدى، ص٢٧٠، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٥٥٥/١،٥٥٦.

[٣] - انتصابه بعد (ليس، لا يكون) على أنه خبرهما، واسمهما مستتر وجوبًا فيهما، وانتصابه بعد (ما خلا، ماعدا) على أنه مفعولهما والفاعل مستتر فيهما.

- شرح قطر الندى وبلُّ الصدى، ص٢٧١.

وركوده، وأنت رجلٌ قد طعنتَ في السن، ولم تزل تشكو من الفالج طرفًا.. وإنما قلتُ هذا الكلام لئلا تقول غدًا: كان وكان.. فما ضحكتُ قط كضحكي تلك الليلة، ولقد أكلته جميعًا، فما هضمه إلا الضحك والنشاط والسرور[١]

النمط الثاني: المستثنى تام غير موجب (سبق باستفهام):

– في حكاية تمَّام بن جعفر، حيث كان بخيلًا على الطعام، مفرط البخل، قال نديمٌ له: ما في الأرض أحد أمشى مني، قال: وما يمنعك من ذلك، وأنت تأكل أكل عشرة؟ وهل يحمل الرجل إلا على البطن؟ لا حمد الله من يحمدك ... قال: وكيف تمشي وقد جعلت في بطنك ما يحمله عشرون حمَّالًا وهل ينطلق الناس إلا مع خفة الأكل؟[٢]

النمط الثالث: المستثنى متفرغ مرفوع:

– يقول الجاحظ: "وحديث سمعناه على وجه الدهر: زعموا أن رجلًا قد بلغ في البخل غايته، وصار إمامًا، وأنه كان إذا صار في يده الدرهم، خاطبه وناجاه، وفدَّاه واستبطأه.. وأنَّ أهله ألحَّوا عليه في شهوة، وأكثروا عليه في إنفاق درهم، فدافعهم ما أمكن ذلك، ثم حمل درهمًا فقط، فبينا هو ذاهب إذ رأى حوَّاء قد أرسل على نفسه أفعى لدرهم يأخذه، فقال في نفسه: أتلف شيئًا تُبذل فيه النفس بأكلة أو شربة؟ والله ما هذا إلا موعظةٌ لي من الله، فرجع إلى أهله ورد الدرهم إلى كيسه"[٣]

النمط الرابع: المستثنى متفرغ منصوب:

– في حديث أم فيلويه مع عجائز الحي عندما تحدثنَّ عن إنفاق الأبناء بالأمهات، فقالت لها امرأة: "مالكِ لا تتحدثين معنا عن ابنكِ كما يتحدثن؟ وكيف صنع فيلويه فيما بينكِ وبينه؟ قالت: كان يجري علي في كل أضحى درهمًا! ثم قالت: وقد قطعه أيضًا! فقالت لها المرأة: وما كان يُجري عليكِ إلا درهمًا؟ قالت: ما كان يجري علي إلا ذاك"[٤].

النمط الخامس: المستثنى متفرغ مجرور:

– قال أبو كعب: "دعا موسى بن جناح جماعة من جيرانه ليفطروا عنده في شهر رمضان، وكنتُ فيهم، فلما صلينا

---

[١] – البخلاء، ص١٣٩،١٤٠.

[٢] – المصدر نفسه، ص١٣١، انظر أيضًا، ص١٤٧

[٣] – المصدر نفسه، ص١٤٨.

[٤] – المصدر نفسه، ص١٣٠

المغرب، أقبل علينا ثمَّ قال: لا تعجلوا؛ فإنَّ العجلة من الشيطان .. اسمعوا ما أقول؛ فإنَّ فيما أقول حسن المؤاكلة، إذا مدَّ أحدكم يده إلى الماء فاستسقى.. وقد أُوتيتم ببعض ما يجري في الحلق ولا يُساغ بالماء، ولا يحتاج إلى مضغ، فأمسكوا حتى يفرغ صاحبكم، فإنكم تجمعون عليه خصالًا، منها: أنكم تُنغصون عليه تلك الشربة، إذا علم أنه لا يفرغ إلا مع فراغكم".[١]

التخصيص باتجاه التبعية:

التابع: اللفظ المشارك لما قبله في إعرابه مطلقًا[٢]

وقد عبَّر سيبويه عنه بقوله: "هذا باب مجرى النعت على المنعوت، والشريك على الشريك، والبدل على المبدل منه، وما أشبه ذلك"[٣]

التوابع خمسة: النعت، التوكيد، البدل، عطف البيان، عطف النسق.[٤]

هذه الخمسة، أربعةٌ تتبع بغير متوسط، والخامس وهو العطف، لا يتبع إلا بتوسط حرف، فجميع هذه تجري على الثاني ما جرى على الأول من الرفع والنصب والجر.[٥]

النعت: تابع مشتق أو مؤول بمشتق يدل على معنى في متبوعه.[٦]

---

[١] – البخلاء، ص١٤٣.

[٢] – مطلقًا: يخرج المفعول الثاني من (ظننت، وأعطيت)، والحال، والتمييز.

– انظر: الحدود في النحو، للفاكهي، ص٢٤٥، المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، ٨٩٦/٢، شرح قطر الندى وبلُّ الصدى، ابن هشام، ص٣٠٩، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش، ٣٢٧٧/٧.

[٣] – الكتاب، ٢٠٩/١

[٤] – رتب السيوطي التوابع ابتداءً بالنعت؛ لأنه كالجزء من متبوعه، ثم البيان؛ لأنه جار مجراه، ثم التأكيد؛ لأنه شبيه بالبيان في جريانه مجرى النعت، ثم البدل؛ لكونه تابع مستقل، ثم النسق؛ لأنه تابع بواسطة، فالتوابع لديه (نعت، عطف بيان، توكيد، بدل، عطف نسق)

– انظر: همع الهوامع، السيوطي: ٨٤/٣

[٥] – الأصول في النحو، ابن السراج، ١٩/٢

[٦] – المشتق هو: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، وصيغ المبالغة، والمؤول بالمشتق، مثل: اسم الموصول، اسم الإشارة، الاسم المنسوب، (ذو): التي بمعنى صاحب.

– انظر: الحدود في النحو، للفاكهي، ص٢٤٩، اللُّمع في العربية، ص٦٤، الجُمل، للجرجاني، ص٣٢، المقدمة الجزولية، الجزولي، ص٥٦، شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، ص٢٥٦، الكُناش، لأبي الفداء، ١٦٠/١.

النعت يُذكر لعدة أشياء[١]:

- التعريف أو التوضيح، وذلك إذا كان المنعوت معرفة، نحو: احترمُ الرجلَ المخلصَ.
- التخصيص، وذلك إذا كان المنعوت نكرة، نحو: أقبل طالبٌ مجدٌ.
- المدح والثناء، ومنه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[٢]
- الذم، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[٣]
- الترحم، نحو: اللهم أنا عبدُك المسكينُ.
- التوكيد، قال تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[٤]، ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾[٥]

النعت نوعان: حقيقي، وسببي[٦].

النعت الحقيقي[٧]: ما يدلَّ على صفة من أوصاف متبوعه، نحو: جاء زيدٌ الكريمُ.

النعت السببي: ما يدلَّ على صفة من صفات ما يتعلق بمتبوعه أو يرتبط به، نحو: هذا معلمٌ غزيرٌ علمُه[٨].

---

[١] – انظر: الفصول، لابن الدهان، ص٣٥، أوضح المسالك، ٢٦٩/٣، شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، ص٢٥٦.
يأتي النعت كذلك للتعميم، نحو: إنَّ الله يحشر الناس الأولين والآخرين، وللمقابلة، نحو: الصلاة الوسطى، والتفصيل، نحو: مررت برجلين عربي وعجمي.
– أوضح المسالك، ابن هشام، ٢٦٩/٣، همع الهوامع، ٨٧،٨٦/٣

[٢] – [سورة الفاتحة : ١] .

[٣] – [سورة النحل: ٩٨]

[٤] – [سورة البقرة: ١٩٦]

[٥] – [سورة النجم: ٢٠]

[٦] – انظر: المقدمة الجزولية، الجزولي، ص٥٦، اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ، ٧٢٨،٧٢٧/٢، شرح المكودي على ألفية ابن مالك، ص٢١٣،٢١٢، شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، ١٠٨/٢

[٧] – النعت الحقيقي: لا بد أن يتبع موصوفه في أربعة من عشرة، والعشرة هي:
- العدد: الإفراد، أو التثنية، أو الجمع.
- النوع: التذكير، أو التأنيث.
- التعريف، أو التنكير.
- الإعراب: الرفع، أو النصب، أو الجر.

[٨] – فلفظة (غزيرٌ) التي وقعت نعتًا لم ينعت بها المعلم نفسه، وإنما هو صفة أو نعت لشيء متصل به (علمه)، والنعت السببي يتبع المنعوت في شيئين من خمسة فقط:(الإعراب، التعريف والتنكير)، ويتبع الاسم اللاحق في شيء واحد فقط هو التذكير أو التأنيث.

يأتي النعت جملة أو شبه جملة، وفي هذا لا بد أن يكون المنعوت نكرة؛ لحاجتها إلى البيان أو التوضيح والتخصيص، ولا بد أن تشتمل الجملة على ضمير يربطها بالمنعوت أما ملفوظ به، نحو قوله تعالى:﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾[١]، أو مقدر[٢]، ومنه قوله تعالى:﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾[٣]

أنماط النعت في حكايات الجاحظ:

النمط الأول: نعت مفرد.

– يقول أحد شيوخ المسجديين من البصرة في حكاية معاذة العنبرية: "لم أرَ في وضع الأمور مواضعها، وفي توفيتها غاية حقوقها، كمعاذة العنبرية، قالوا: وما شأن معاذة هذه؟ قال: أهدى إليها العام، ابنُ عَمٍّ لها أُضحية، فرأيتها كئيبةً حزينةً مُفكِّرةً مُطرِقةً. فقلت لها: مالك يا معاذة؟ قالت: أنا امرأةٌ أرملةٌ.[٤]

– في حكاية أحمد بن خلف اليزيدي، عندما أراد أن يعظ الجاحظ بفائدة الحساء والتعرق، قال: "خذها من حكيمٍ مجرِّبٍ، ومن ناصحٍ مُشفقٍ.[٥]

– في حكاية خالويه المُكَدِّي، الذي أوصى ابنه عند موته، ولما عاد الابن بعد دفنه إلى المنزل، يقول الجاحظ: "فلما صار إلى المنزل نظر إلى جرّةٍ خضراءَ معلَّقة، قال: أيُّ شيء في هذه الجرة؟ قالوا: ليس اليوم فيها شيء. قال: فأي شيء كان فيها قبل اليوم؟ قالوا: سمن".[٦]

النمط الثاني: النعت جملة فعلية.

– يقول الجاحظ في حكاية يحيى بن أمية : "وقال لي مرَّة: يا أخي! إنَّ ناسًا من الناس يغمسون اللُّقمة إلى أصبارها[٧]في المرِّي، فأقول: هؤلاء قومٌ يحبَّون الملوحة، ولا يُعجبون بالحامض.."[٨]

---

[١] – [سورة البقرة:٢٨١]

[٢] – انظر: المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، ٩١١/٢، اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ، ٧٣٠/٢، شرح قطر الندى وبلُّ الصدى، ابن هشام، ص٢٧٣–٢٧٦، شرح التصريح على التوضيح، ١١٥،١١٤/٢، حاشية الصبان على شرح الأشمونى، ٩٣/٣

[٣] – [سورة البقرة:٤٨]

[٤] – البخلاء، ص٤٤،٤٥.

[٥] – المصدر نفسه، ص٥٢،٥٣.

[٦] – المصدر نفسه، ص٦٢،٦٣.

[٧] – ملأ المكيال إلى أصباره. وأدهق الكأس إلى أصبارها: حروفها.

– أساس البلاغة، الزمخشري، ٥٣٤/١، مادة (ص ب ر)

[٨] – البخلاء، ص٦٧

النمط الثالث: النعت شبه جملة (جار ومجرور).

– يقول الجاحظ: "تناول رجلٌ من قدَّامِ أمير كان لنا ضخمٌ بيضةً، فقال: خذها فإنها بيضة العُقر[١]، فلم يزلْ محجوبًا حتى مات"[٢].

التوكيد: تابع يُذكر تقريرًا وتقويةً لمتبوعه بإعادة اللفظ الأول بعينه، أو باستعمال ألفاظ خاصة لهذا الغرض.[٣]

يتضح لنا من التعريف السابق إنَّ التوكيد نوعان[٤]:

١– التوكيد اللفظي: يكون بإعادة اللفظ الأول بعينه، سواء أكان اسمًا (زيدٌ زيدٌ قائمٌ)، أم فعلًا (رأيتُ رأيتُ أباك)، أم حرفًا (نعم نعم سأرحل)، أم جملة اسمية (أخوك مسافر أخوك مسافر)، أو فعلية (غادرَ المديرُ غادرَ المديرُ)، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾[٥].

٢– التوكيد المعنوي: يكون بألفاظ محصورة فلا يحتاج إلى حدَّ، فهي سبعة ألفاظ يضاف كل منهما إلى ضمير المؤكَّد وهي (نفس، عين، جميع، عامة، كل، كلا، كلتا)[٦] مثل: قابلتُ المديرَ نفسَه، ورأيتُ خط الأُستاذ عينِه، وزرتُ أَقربائي جميعَهم، خاطبتُ زملائي عامةً، أَخذوا حقهم كلَّه، جاء الطالبان كلاهما، وسمعتُ الخطبتين كلتيهما.

---

[١] – بيضة العُقْر: آخر بيضة تبيضها الدجاجة إذا هرمت، وقيل: هي بيضة الديك، يبيض فِي السنة مرة. وَيُقال للذي لا غناء عنده: بيضة بيضة العُقْر على التشبيه بذلك.
– المُحكم، ابن سيده، ١٨٥/١، لسان العرب، ابن منظور، ٥٩٥/٤، مادة (ع ق ر)

[٢] – البخلاء، ص١٦٩

[٣] – انظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ٢١،٢٠/٢، شرح الرضي على الكافية، ٣٥٧/٢، شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، ٢٢٨/١، اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ، ٧٠٥/٢، توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ٩٦٧/٢

[٤] – انظر: الحدود في النحو، الفاكهي، ص٢٥٧–٢٦٠، شرح ملحة الإعراب، الحريري، ص١٨٣،١٨٤، شرح المفصَّل، ابن يعيش، ٢٢٠/٢، شرح الكافية الشافية، ابن مالك، ١١٧٠،١١٦٩/٢، شرح قطر الندى وبلُّ الصدى، ابن هشام، ص٣١٥–٣٢٠، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٣٣٤/٢–٣٣٨
– قسَّم بعض العلماء التوكيد إلى: تكرير صريح؛ ويعني به إعادة اللفظ (التوكيد اللفظي)، وتكرير غير صريح؛ ويعني به (التوكيد المعنوي) .
– انظر: المفصَّل، الزمخشري، ص١٤٥، شرح المفصَّل "التخمير"، الخوارزمي، ٧٧/٢

[٥] – [سورة النبأ: ٤،٥]

[٦] – تستعمل (نفس وعين) لدفع الاحتمال عن وجودِ شك حَول المُؤكّد، وتستعمل (كل وجميع وعامة) للدلالة على الإحاطة والشمول، هناك ألفاظ توكيد تلحق (كل وجميع وعامة) الدالة على الشمول وهي (أجمعُ وجمعاءُ وأجمعون وجُمَعُ)؛ للدلالة على قوة التوكيد في الجملة، وقد يؤكد بالألفاظ السابقة (أجمعُ وجمعاءُ وأجمعون وجُمَعُ) دون أن يتقدم عليهن (كلُّ)، ومنه قوله تعالى: ﴿لأُغْوِيَنَّهُمْ أجمعين﴾ [سورة الحجر: ٤٠]
– انظر: الخصائص، ابن جني، باب الاحتياط ٣٣٣/٢، همع الهوامع، السيوطي، ١٠٠/٣–١٠٦

أنماط التوكيد في حكايات الجاحظ:

النمط الأول: التوكيد اللفظي.

– في قصة أحمد بن خلف اليزيدي، حين ذمَّ مذهب إسراف وتبذير سهل بن هارون وإسماعيل بن غزوان، يقول الجاحظ: "وبلغني أنه قال: لو لم تعرفوا من كرامة الملائكة على الله إلا أنه لم يبتلهم بالنفقة، ولا يقول العيال:[هات هات][١] لعرفتم حالهم ومنزلتهم.[٢]

– يقول إبراهيم بن هانئ[٣] في حكايته مع أحمد الخاركي[٤]: " كنتُ عنده يومًا إذ مرَّ به بعض الباعة، فصاح: الخَوْخ الخَوْخ! فقلت: وقد جاء الخوخ بعدُ؟ قال: نعم، قد جاء، وقد أكثرنا منه"[٥].

وفائدة هذا التوكيد تقرير المؤكد في نفس السامع وتقويته عنده.

النمط الثاني: التوكيد المعنوي.

– يقول الجاحظ في حكاية زبيدة بن حميد الصيرفي: "وحدَّثني أبو الأصبغ بن ربعي، قال: دخلت عليه بعد أن ضرب غلمانه بيوم، فقلت ل: ما هذا الضرب المبرِّح؟.. قال: إنك لست تدري! إنهم أكلوا كلَّ جُوارِشْن[٦] كان عندي! قال أبو الأصبغ: فخرجت إلى رئيس غلمانه فقلت: ويلك! مالك وللجوارشن وما رغبتك فيه قال: جعلت فداك! ما أقدر أن أكلمك من الجوع إلا وأنا متكئ! الجوارشن! ما أصنع به هو نفسه ليس يشبع ولا نحتاج إلى الجوارشن ونحن الذين إنما نسمع بالشبع سماعاً من أفواه الناس! ما نصنع بالجوارشن؟"[٧]

---

[١] – هات: اسم فعل أمر مبني على الكسر، بمعنى: أعطني، وهاتِ في معنى آتِ على فاعِل، فدَخَلَت الهاء على الألف يستوي فيه المذكر والمؤنث، مفرداً أو مثنى أو جمعًا، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره: أنتَ، أو أنتِ، أو أنتما، أو أنتم، أو أنتن (حسب المخاطب).
– انظر: معجم العين، الخليل، ١٤٦/٨

[٢] – البخلاء، ص٥٤

[٣] – أحد معاصري الجاحظ، قال فيه الجاحظ: "وكان إبراهيم بن هانئ لا يقيم شعرًا".
– الحيوان،٥٦/٣

[٤] – الخاركي البصري: أحمد بن إسحاق بن عمرو الخاركي بالخاء المعجمة، وخارك قرية على البحر من أعمال فارس كثير الشعر هاجى الفضل الرقاشي.
– الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي،١٤٩/٦

[٥] – البخلاء، ص١٤٣، انظر أيضًا، ص١٤٧،١٥٩،١٤٦

[٦] – الجوارشن: هو الهاضوم سُمي بذلك؛ لأنه يهضم الطعام، ويتخذ من سكَّر أسود مع بعض البهارات ويستعمل دواءً، ولا يزال مستعملًا في مناطق يمنية ويسمى: الجوارِش.
– انظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، أبو هلال العسكري، باب أسماء الأدوية والأصباغ، ص٤٠٩، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري، ١٦٩٥/٣.

[٧] – البخلاء، ص٤٧

– في حديث الكندي مع المستأجرين، يقول: "وزعمتم أنكم قد أحسنتم إلينا حين حثثتم الناس على الكراء.. فأنتم لم تريدوا نفعنا بترغيبهم في الكراء، بل إنما أردتم أنْ تضرَّونا.. فهذه الخصال المذمومة كلُّها فيكم، وكلُّها حجة عليكم، وكلُّها داعية إلى تهمتكم، وأخذ الحذر منكم"[١]

– يقول الجاحظ في حكاية تمَّام بن جعفر وتفضيله شرب الماء: "فإن قال: ما أنام الليل كله، وقد أهلكني الأرق"[٢]

جاء التوكيد المعنوي هنا لإثبات الحكم وتقويته، حيث وظف التوكيد المعنوي (كله) ليزيد المعنى رسوخًا ووضوحًا، وطابق ما قبله في الجمع والعلامة الإعرابية.

البدل[٣]: التابع المقصود بالحكم بلا واسطة بينه وبين متبوعه[٤].

وقد عرفَّه سيبويه بقوله: "هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم، ثُم يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر، فيعمل فيه كما عمل في الأول، وذلك قولك: رأيت قومكَ أكثرهم"[٥]

أقسام البدل[٦]:

١– بدل كل من كل[٧]: ويُسمى البدل المطابق، وهو: ما يكون فيه البدل مساويًا للمبدل منه في المعنى واللفظ، ومنه قوله تعالى:﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ*صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[٨]

أو بدل مطابق في المعنى فقط، نحو: مررتُ بأخيكَ زيدٍ.

---

١ – البخلاء، ص١٠٢

٢ – المصدر نفسه، ص١٣٢، انظر أيضًا، ص١٣٩

٣ – التعبير به من مصطلحات البصريين، ويطلق عليه الكوفيون (التبيين، والتكرير).

– انظر: المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، ٤٢٧/٢، همع الهوامع، السيوطي، ١٠٩/٣

٤ – المقصود بالحكم: يخرج النعت والتوكيد وعطف البيان؛ فهي توابع تكمِّل المقصود بالحكم، بلا واسطة: تخرج المعطوف بالإضراب(بل)، والمعطوف بـ (لكن).

– انظر: الحدود في النحو، للفاكهي، ص٢٦١، شرح الكافية الشافية، ابن مالك، ١٢٧٦/٢، أوضح المسالك، ابن هشام، ٣٥٥/٣.

٥ – الكتاب، ٧٥/١

٦ – انظر: التبصرة والتذكرة، الصيمري، ص١٥٦،١٥٧، اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ، ٧١٦/٢، توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ١٠٣٦/٣،١٠٣٧، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٣/٣–٦، شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، ١٩١/٢–١٩٥

٧ – أطلق عليه سيبويه (هو هو)، وأطلق عليه ابن القيم (بدل العين من العين، أو بدل الموافق من الموافق).

– انظر: الكتاب، ٧٥/١، بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ١٩٨/٤.

٨ – [سورة الفاتحة: ٦،٧]

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ بدل من ﴿الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾، وهو بدل كل من كل تطابقا في اللفظ والمعنى.

– انظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ٦٥/١

٢- بدل بعض من كل، وهو: ما يكون فيه البدل جزءًا حقيقًا من المبدل منه، ولا بد أن يكون في البدل ضمير يعود إلى المبدل منه، مطابقًا له في الإفراد والتثنية، والجمع، والتذكير والتأنيث، نحو: سهرتُ الليلَ نصفَهُ.

٣- بدل الاشتمال[١]، وهو: بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه بطريق الإجمال، ويتصل بالبدل ضمير يعود على المبدل منه، ويطابقه في الأفراد والتثنية، والجمع، والتذكير والتأنيث، نحو: أعجبني زيدٌ شِعرهُ.

٤- بدل مباين، وهو ثلاثة أقسام[٢]:

أ- بدل الغلط، وهو: ما لم يكن مقصودًا البتة، ولكن سبق إليه اللسان غلطًا، نحو: رأيتُ جملًا حمارًا.

ب- بدل النسيان، وهو: ما يصدر عن السهو أو الغفلة[٣] مثل: سافرت يومين ثلاثة أيام.

ج- بدل الإضراب، وهو: ما يصدر عن تغيير الرأي والتوجه إلى رأي آخر، ويُسمى بدل البداء (الظهور) نحو: اكتب قصيدةً رسالةً.

أنماط البدل في حكايات الجاحظ:

النمط الأول: البدل المطابق.

- قال الجاحظ: "ومن طيَّاب البخلاء أحمد بن خلف اليزيدي"[٤].
- قال الجاحظ: "هذا خالد بن الوليد مولى المهالبة، وكان قد بلغ في البخل والتكدية، وفي كثرة الأموال، المبالغ التي لم يبلغها أحد"[٥].
- قال الجاحظ: "وقال الأول: أهلك الرجال الأحمران: اللحم والخمر، وأهلك النساء الأحمران: الذهب

---

[١] - مثَّل له سيبويه بقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [سورة البقرة: ٢١٧]
- ذكر النحاس إنَّ الخفض في (قِتَالٍ فِيهِ) على مذهب البصريين على إنه بدل اشتمال ، وذهب الكسائي إلى إنه مخفوض على التكرير؛ أي عن قتالٍ فيه، وقال الفراء هو مخفوض على نية (عن)، وذكر أبو عبيدة: هو مخفوض على الجوار.
- انظر: الكتاب، ١٥١/١، معاني الفراء، ١٤١/١، مجاز القرآن، أبو عبيدة، ٧٢/١ إعراب القرآن، للنحاس، ٣٠٧/١

[٢] - انظر: ارتشاف الضرب، أبو حيان، ١٩٧٠/٤، تمهيد القواعد، ناظر الجيش، ١٣٩٩/٧-١٤٠١، المقاصد الشافية، الشاطبي، ١٩٩،١٩٨/٥

[٣] - الفرق بين بدل الغلط وبدل النسيان: أن بدل الغلط متعلق باللسان، وبدل النسيان يكون من العقل أو الغفلة، فهو متعلق بالجَنَان. انظر: أوضح المسالك، ابن هشام، ٣٥٨/٣، شرح المكودي على ألفية ابن مالك، ٢٣٣/١، شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، ١٩٥/٢.

[٤] - البخلاء، ص٥٢

[٥] - المصدر نفسه، ص٥٦

والزعفران"[١].

بدل جزء من كل، وبدل الاشتمال لم أقع عليهما في حكايات الجاحظ.

عطف البيان[٢]: تابع أشهر من متبوعه جامد أو مشتق بمنزلة الجامد إذا كان علمًا (الحارث، ومحمود، كريم)، مُشبه للصفة في كونه موضحًا للمعارف، ومخصصًا للنكرات[٣].

يتبع عطف البيان[٤] متبوعه في الإعراب، وفي التعريف، والتنكير، وفي التذكير، والتأنيث، وفي الإفراد، والتثنية، والجمع.

عطف البيان لا يكون ضميرًا ولا تابعًا لضمير ولا جملةً ولا تابعًا لجملة ولا فعلًا بخلاف البدل[٥]. نحو قوله تعالى: ﴿ومَن يَفْعَلْ ذلكَ يلْقَ أثامًا* يُضَاعَفْ لَهُ العَذابُ﴾[٦].

عطف البيان في حكايات الجاحظ:

-"الكاغان: الغلام المُكَدِّي إذا واجر[٧]، وكان عليه مسحة جمال، وعَمِل العملين جميعًا"[٨]

- يقول الجاحظ: "كنتُ أنا وأبو إسحاق إبراهيم بن سيَّار النظَّام على خوان فلان بن فلان"[٩]

- يقول الجاحظ: "وأمَّا أبو محمد الحزامي، عبدالله بن كاسب، فإنه كان أبخل من برأ الله"[١٠]

---

١ - البخلاء، ص١٢٢.

٢ - سُمي هذا التابع عطف البيان؛ لأن المتكلم رجع إلى الأول فأوضحه به، فالثاني يُؤتى به لزيادة البيان.

- انظر: أوضح المسالك، ٣٠٩/٣، حاشية الصَّبان،١٢٥/٣

٣ - انظر: الحدود في النحو، الفاكهي، ص٢٥٤، شرح ملحة الإعراب، الحريري، ص١٨٨، شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، ص٢٧٠، شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، ٣٢٥/٣، شرح جُمل الزجاجي، ابن عصفور،٢٦٨/١.

٤- من مواضع عطف البيان: الاسم بعد الكنية، نحو: "أقسم بالله أبو حفص عمر". الاسم بعد اللقب، نحو: الخليفة الرشيد هارون. التفسير بعد المفسَّر، نحو: العسجدُ الذهب.

- انظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٣٥٧/٢، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ١٢٧/٣

٥ - انظر: أوضح المسالك، ابن هشام، ٣١١/٣، مغني اللبيب، ابن هشام،٣٧٩/٥

٦ - [سورة الفرقان: ٦٨،٦٩]

٧ - آجرتِ الأمة البغيَّة نفسها مؤاجرةً: أباحت نفسها بأجر.

- لسان العرب، ابن منظور،١٠/٤، مادة (أ ج ر)

٨ - البخلاء، ص٦٤

٩ - المصدر نفسه، ص٦٦

١٠ - المصدر نفسه، ص٧١

عطف النسق[١]: تابع لما قبله يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف أو النسق[٢].

معاني أحرف العطف[٣]:

١- التشريك بين المتعاطفين في اللفظ من حيث الإعراب، والمعنى من حيث الحكم (الواو، الفاء، ثمَّ، حتى) و(أو، وأَمْ)، إن كانتا لغير الإضراب على المعطوف عليه إلى المعطوف.

الواو: تفيد مطلق الجمع، نحو: سافر محمدٌ وزيدٌ، فالمعنى أنهما اشتركا في حكم السفر واللفظ كما اشتركا في الحكم الإعرابي.

الفاء: تفيد الترتيب والتعقيب، نحو: أقبل التلميذُ فالمعلمُ، فالمعنى أنَّ التلميذ أقبل أولًا والمعلم جاء بعده مباشرة بلا مُهلة، قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ﴾[٤]

ثم: تفيد الترتيب والتراخي، نحو: مررتُ بزيدٍ ثم خالدٍ، فالمعنى مروري بخالد جاء بعد مهلة طويلة.

حتى: تفيد الغاية والتدريج، وشرط العطف بها أن يكون المعطوف اسمًا ظاهرًا، وأن يكون جزءًا من المعطوف عليه أو كالجزء منه، وأن يكونَ مفردًا لا جملةً، نحو: أكلتُ السمكةَ حتى رأسها[٥].

أو: إن وقعت بعد الطلب، فهي إمَّا للتخيير فيمتنع الجمع بين المتعاطفين، نحو: سافر بالقطارِ أو السيارةِ، وإما للإباحة فيجوز فيها الجمع بين المتعاطفين، نحو: اكتبْ بيتًا أو قصيدةً.

وإن وقعت "أو" بعد الخبر، فهي إمَّا للشك، ومنه قوله تعالى:﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[٦]

---

[١] – أطلق عليه سيبويه مصطلح (الإشراك) "هذا بابُ ما أشْرُكَ بين الاسمين في الحرف الجار فجريا عليه .." فحرف العطف يُشركُ المعطوف مع المعطوف عليه في الحكم الإعرابي.

– انظر: الكتاب، ٢١٨/١.

مصطلح (النسق) مصطلح كوفي ذكره الفراء في معانيه، كما أطلق عليه (الرَّد، والعطف، الكرَّ).

– انظر: معاني الفراء، (النسق)، ٥٩،٤٤/١ (الرَّد)، ٨٧/١، (العطف)، ٢٧،٢٦/١ (الكرَّ) ، ٨/١

[٢] – انظر: الحدود في النحو، الفاكهي، ص٢٧٢، شرح المفصَّل "التخمير الخوارزمي، ١٢٧/٢، اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ، ٦٨٩/٢، أوضح المسالك، ٣١٤/٣

[٣] – انظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ٥٥/٢– ٥٩، شرح ملحة الإعراب، الحريري، ص١٨٩–١٩٣، اللمحة في شرح الملحة،٦٨٩/٢، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٣٦١/٢، حاشية الصَّبان، ١٣١/٣–١٣٤.

[٤] – [سورة هود: ٤٥]

[٥] – يجوز في إعراب (حتى) ثلاثة أوجه:١– ترفع على أنها مبتدأ وخبرها مضمر، والتقدير: حتى رأسُها مأكولٌ. ٢– تنصب على العطف ويكون الرأس قد دخل في الأكل. ٣– أن يُجر ويكون الرأس غير داخل في الأكل، بل الأكل وصل إليه.

– شرح ملحة الإعراب، ص١٩١

[٦] – [سورة المؤمنون: ١١٣]

وإمَّا للإبهام، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[١]، وإمَّا للتقسيم، نحو "الكلمةُ اسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ"، وإمَّا للتفصيل بعد الإجمال، ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[٢] أي: بعضُهم قال كذا، وبعضهم قال كذا.

وإمَّا للإضراب بمعنى "بل"، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[٣] أي: بل يزيدون.

أم[٤]: تفيد التسوية بين شيئين، وترد مع (همزة التسوية)، قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٥]، وتفيد التعيين إذا أتت مع همزة الاستفهام، نحو: أحضر زيدٌ أم عمرو؟

٢- التشريك بين المتعاطفين في اللفظ دون المعنى[٦].

لا: تفيد إثبات الحكم لما قبلها (المعطوف عليه) ونفيه عمَّا بعدها (المعطوف)، وشرط معطوفها أن يكون مفرداً، وأن يكون بعد الإيجاب أو الأمر، نحو: فازَ زيدٌ لا خالدٌ، اشترِ قلمًا لا ممحاةً.

لكنْ: تفيد الاستدراك، وتكون عاطفة إذا كانت غير مقترنة بالواو، وكان المعطوف بها مفردًا سبق بنفي أو نهي، نحو: ما قام زيدٌ لكن خالدٌ.

بل: تفيد الإضراب إذا كانت بعد كلام مثبت، نحو: كرَّمتُ زيدًا بل محمدًا، وتفيد الاستدراك إذا كانت بعد كلام منفي، نحو: ما جاء خالدٌ بل أبوه.

أنماط العطف في حكايات الجاحظ:

النمط الأول: التشريك بين المتعاطفين في اللفظ والمعنى.

- في حكايات ونوادر أهل مرو، يقول الجاحظ: "إنَّ رجلًا من أهل مرو كان لا يزال يحجّ ويتَّجر، وينزل على رجل من أهل العراق، فيكرمه ويكفيه مؤونته، ثم كان كثيراً ما يقول لذلك العراقي: ليت أني رأيتك بمرو حتى

---

١ - [سورة سبأ: ٢٤]

٢ - [سورة الذاريات: ٥٢]

٣ - [سورة الصافات:١٤٧]

٤ - أنكرها أبو عبيدة معمر بن المثنى، وتبعه محمد بن مسعود الغزني صاحب "البديع" فقال: ليس بحرف عطف، بل بمعنى همزة الاستفهام ولهذا يقع بعدها جملة يستفهم عنها كما تقع بعد الهمزة، نحو: أضربت زيدًا أم قتلته.

- انظر: توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ٩٩٥/٢، همع الهوامع، السيوطي، ١٢٤/٣

٥ - [سورة البقرة: ٦]

٦ - شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، ص٤٠١، المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، ٤٦٣/٢-٤٦٨، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٣٦٢/٢

أكافئك لقديم إحسانك"[١].

– يقول ثمامة بن أشرس في ذمِّ أهل مرو: "لم أرَ الديك في بلدة قط إلا وهو لافظ، يأخذ الحبة بمنقاره، ثم يلفظها قدَّام الدجاجة، إلا ديكة مرو"[٢].

– قول أحد الشيوخ في حديث المسجديين من أهل البصرة: "هل شعرتم بموت مريم الصناع فإنها كانت من ذوات الاقتصاد وصاحبة إصلاح؟ قالوا: فحدثنا عنها. قال: نوادرها كثيرة وحديثها طويل"[٣]

النمط الثاني: التشريك بين المتعاطفين في اللفظ دون المعنى.

– في حديث الكندي مع المستأجرين، يقول: "وزعمتم أنكم قد أحسنتم إلينا حين حثثتم الناس على الكراء، لما في ذلك من الرخاء والنعماء، فأنتم لم تريدوا نفعنا بترغيبهم في الكراء، بل إنما أردتم تضرونا بتزهيدكم في الشراء"[٤] أفاد حرف العطف (بل) الاستدراك؛ لأنه جاء بعد كلام منفي.

إنَّ العلاقات التخصيصية في الكلام العربي تُعد من مكملات الإسناد، وهي ما أطلق عليها القدماء مصطلح (الفضلات)، وتعني عندهم ما زاد على عمدتي الإسناد (المسند والمسند إليه)، فالتركيب الإسنادي لا يكتمل إلا بتوافر عنصرين أساسيين ظهورًا أو تقديرًا، هما: المسند والمسند إليه، وقد يحتاج تركيب الجملة إلى عناصر أخرى لها أثر في تتمة المعنى، وتكملة الدلالة تُسمى مكملات الإسناد، وتتمثل في عدة علاقات: كالتعدية، الغائية، الظرفية، الإخراج، الملابسة، التفسير، التبعية.

إنَّ مكملات الإسناد في حكايات الجاحظ ترتبط بالإسناد نفسه، فالمفعول به يتمثل بالواقع عليه فعل الفاعل، ولهذا قد يظهر المعنى أو جوهر المفعول به دون اللجوء إلى العلامة الشكلية، نحو قولنا: خرقَ الثوبُ المسمارَ، جاء المفعول به مرفوعًا وجاء الفاعل منصوبًا، فالمعنى الدلالي هو الذي يميز بين الفاعل و المفعول، فإذا أمِن اللبْس بين الفاعل والمفعول لم يكن هناك إشكال في أن يحمل الفاعل حركة المفعول، ويحمل المفعول حركة الفاعل[٥].

---

[١] – البخلاء، ص٣٤

[٢] – المصدر نفسه، ص٣٠

[٣] – المصدر نفسه، ص٤١، انظر أيضًا، ص٣٥،٥٢،٥٣،٧٥،٩٦

[٤] – المصدر نفسه، ص١٠٢

[٥] – انظر: شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، ص١٥٨، أوضح المسالك، ابن هشام، ١٠٦/٢.

إنَّ الأداء في حكايات الجاحظ يتوافق مع سياق الجملة وفق الحالة الانفعالية المتمثلة في ذهن الشخصية التي يتحدث عنها، فإن كانت الشخصية تريد تأكيد المعنى وتقويته عمد الجاحظ إلى استخدام علاقة التحديد والتوكيد، وإن كانت الشخصية تتطلب وصفًا معينًا أو بيان هيئة لشيءٍ ما عمد إلى استخدام علاقة الصفة أو الملابسة، وهكذا..

لذا نجد في استعماله أحرف العطف دلالات تختلف تبعًا لاختلاف السياق، فدلالة الواو مثلًا تدل على الجمع بين المتعاطفين بمراحل مرتبة على حقب زمنية قد تبدو متباعدة، ونجد ذلك في قول الجاحظ: "إن رجلًا من أهل مرو كان لا يزال يحجَّ ويتَّجر، وينزل على رجل من أهل العراق.."[١]

فقد أراد بهذا التسلسل الزمني ذكر حياة هذا الرجل وكيفيتها من (حج، وتجارة، ومكوث في أرض العراق) كمقدمة للحديث عن الحكاية، فالألفاظ والجمل المتعاطفة سلسلة مترابطة تؤدي باجتماع مضامينها دلالة واحدة. كذلك النعت من حيث الدلالة مكمِّل لما قبله، ولا يمكن القول بزيادته في النص، فبه تتم الفائدة ويكتمل المراد، ومن ذلك قول الجاحظ: "خذها من حكيمٍ مجرِّبٍ، ومن ناصحٍ مُشفقٍ"[٢]

يأتي البدل أيضًا لتوضيح بعض الدلالات السياقية، فقد يأتي للمدح، كقول الجاحظ: "هذا خالد بن الوليد مولى المهالبة"[٣] كما يأتي لدلالة التفصيل لإيضاح مضمون الكلام[٤]، ومنه قول الجاحظ:" أهلك الرجال الأحمران: اللحم والخمر، وأهلك النساء الأحمران: الذهب والزعفران"[٥]

إذن تعد مكملات الإسناد من المكملات الدلالية التي تساعد في إتمام ووضوح معنى النص.

---

[١] – البخلاء، ص٣٤

[٢] – المصدر نفسه، ص٥٢،٥٣.

[٣] – المصدر نفسه، ص٥٦.

[٤] – انظر: الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني، سيروان الجنابي، رسالة دكتوراه، ص١٧٩.

[٥] – البخلاء، ص١٢٢.

الفصل الثالث:

الروابط اللفظية في كتاب البخلاء.

المبحث الأول: الربط بالضمير الظاهر، ويشمل (الخبر الجملة، النعت الجملة، الحال الجملة، جملة الصلة، ضمير الفصل، اسم الإشارة)

المبحث الثاني: الربط بالأدوات ويشمل (أدوات العطف، أدوات نصب المضارع، أدوات الشرط، الفاء في جواب الشرط، أدوات الاستفهام، أدوات الاستثناء، حروف الجر)

مدخل:

للروابط قيمة أساسية في تحقيق التواصل الدلالي في النص، سواء أكانت الروابط المعنوية المتمثلة في العلاقات الإسنادية والعلاقات التخصيصية، أم الروابط اللفظية والمتمثلة في الربط بالضمير والأدوات.

نتطرق في هذا الفصل إلى الروابط اللفظية ونماذجها عند الجاحظ في بخلائه.

الربط هو: إنشاء علاقة دلالية بين معنيين فأكثر بواسطة أداة ربط أو ضمير ظاهر؛ ولذا أطلقنا عليها روابط لفظية لأنها تظهر جليَّة في السياق اللغوي.

تظهر قيمة الربط اللفظي في أمن اللبس في فهم الانفصال بين المعنيين، فهو الحلقة الوسطى بين الانفصال والاتصال ولذا يطلق على هذا النوع من الربط (وُصْلَة)[١].

إنَّ عدم الربط بالضمير أو الأدوات بين الجمل يؤدي إلى الغموض واللبس في فهم المعاني، وأمن اللبس بكل وجوهه هو الغاية المثلى للغة[٢]، حيث تعمل الروابط اللفظية على التماسك بين الجمل.

إذن الروابط اللفظية تساعد في فهم العلاقات القائمة بين المفردات والجمل والتراكيب النحوية المختلفة.

تتمثل الروابط اللفظية عن طريقين:

أحدهما: الربط بالضمير الظاهر، وهو الذي يصاحب الخبر الجملة، النعت الجملة، الحال الجملة، جملة الصلة، كما يشمل ضمير الفصل، واسم الاشارة.

الآخر: الربط بالأدوات، ويشمل أدوات العطف، أدوات نصب المضارع، أدوات الشرط، الفاء في جواب الشرط، أدوات الاستفهام، أدوات الاستثناء، حروف الجر.

---

١ – انظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، رسالة دكتوراه منشورة، ص١٩٣.

٢ – نظام الارتباط والربط في شعر البحتري، أشرف السيد محمد، رسالة دكتوراه، ص١٨٢.

المبحث الأول:

الربط بالضمير الظاهر، ويشمل (الخبر الجملة، النعت الجملة، الحال الجملة، جملة الصلة، ضمير الفصل، اسم الاشارة)

الضمير الظاهر:

ورد الضمير في اللغة بمعنى: الشيء الذي تُضْمِره في قلبك، ومنه قول فلان: أَضْمَرْتُ الشيء: إذا أخفيته، وأَضْمَرَتْه الأرض: غيَّبَتْهُ إما بموتٍ وإما بسفر[١].

أما في اصطلاح النحويين، فهو: "ما دلَّ وضعًا على متكلم، أو مخاطب، أو غائب"[٢].

الضمير أحد أنواع المعارف، والمعارف المتعارف عليها عند النحاة سبعة، هي[٣]:

١- الضمير[٤]، نحو: أنا، أنت، هو..

٢- العلم، نحو: أحمد، زيد، فاطمة..

٣- اسم الإشارة، نحو: هذا، هذه، هذان، هؤلاء..

٤- الاسم الموصول، نحو: الذي، التي، اللَّذان..

٥- المعَّرف بأل، نحو: التلميذ، المدرسة، الكتاب..

٦- المضاف إلى معرفة، فإذا أُضيفت النكرة إلى أحد المعرفات الخمسة السابقة اكتسبت التعريف بهذه الإضافة، نحو: صوتك جميل، قلمُ زيد، رأيُ هذا، خالدٌ أخو الذي نجح، نائب الأمير.

٧- النكرة المقصودة بالنداء[٥]، نحو: يا زيدُ أين الكتاب؟

ينقسم الضمير إلى قسمين: بارز، مستتر[٦].

١- ضمير بارز(ظاهر)، وهو نوعان: متصل، ومنفصل.

أ- ضمائر الرفع المتصلة، نحو: واو الجماعة – نون النسوة – تاء الفاعل- ناء الفاعل- ألف الاثنين – ياء

---

[١] – انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤٩٢/٤، القاموس، الفيروز آبادي، ٤٢٩/١، مادة (ض م ر).

[٢] – الحدود في النحو، الفاكهي، ص١٣٩، شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص١٧٣،١٧٤.

[٣] – انظر: الحدود في النحو، الفاكهي، ص١٣٦،١٣٧، الفصول الخمسون، ابن معطي، ص٢٢٥-٢٣١، أوضح المسالك، ابن هشام، ٧٧/١، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٨٦/١.

[٤] – الضمير: أوَّل المعارف على رأي جمهور النحويين، وأعرفها ضمير المتكلم، والمخاطب، ويأتي بعدهما الغائب؛ لحاجته إل لفظ يفسره، والكوفيون يأتون برتبته بعد العلم، يليه المبهم (اسم الإشارة)، ثم المعرَّف بأل.

– انظر: تمهيد القواعد، ناظر الجيش، ٤٣٤/١، همع الهوامع، السيوطي، ١٣٢،١٣٣/١، حاشية الصبَّان، ١٥٩/١

[٥] – أضاف هذا النوع من المعارف ابن مالك في كتابه التسهيل.

– انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص٢١، همع الهوامع، ١٣٢/١، حاشية الصبَّان، ١٥٨/١

[٦] – انظر: الفصول في العربية، ابن الدهان، ص٤٨،٤٩، شرح الكافية الشافية، ابن مالك، ٢٢٥/١-٢٢٧، توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ٣٥٩/١-٣٦٦، المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، ٨٢/١-٨٥، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٨٧/١-٩١

المخاطبة.

ب- ضمائر النصب المتصلة إذا اتصلت بالأفعال، أو إنَّ وأخواتها، نحو: ياء المتكلم- كاف الخطاب- هاء الغائب- نا المتكلمين.

ج- ضمائر الجر المتصلة إذا اتصلت بالأسماء، أو بحروف الجر، نحو: ياء المتكلم- كاف الخطاب- هاء الغائب- نا المتكلمين.

الضمائر المنفصلة[١]:

أ- ضمائر الرفع المنفصلة، وتشمل: ضمير المتكلم (أنا- نحن)، المخاطب (أنت-أنتِ- أنتما- أنتم- أنتن) الغائب (هو- هي- هما- هم- هن).

ب- ضمائر النصب المنفصلة، وتشمل: للمتكلم (إيَّاي- إيَّانا)، للمخاطب (إيَّاكَ- إيَّاكِ- إيَّاكما- إيَّاكم- إيَّاكن)، للغائب (إيَّاه- إيَّاها- إيَّاهما- إيَّاهم- إيَّاهن).

٢- الضمير المستتر، ينقسم إلى قسمين: واجب الاستتار، وجائز الاستتار.

فما كان تقدير الضمير فيه: (أنا، نحن، أنت) فهو واجب الاستتار وما عدا ذلك فجائز الاستتار[٢]. أما حديثنا فسوف يكون حول الضمير الذي يكون له صورة ووجود في اللفظ، وهو ما نطلق عليه الضمير الظاهر أو البارز متصلًا كان أو منفصلًا، وهو أحد صور الروابط اللفظية، أما الضمير المستتر فهو قرينة معنوية تستنبط بالعقل ولا يشير إليها لفظ[٣].

يدخل الضمير الظاهر في: (الخبر الجملة، النعت الجملة، الحال الجملة، جملة الصلة، ضمير الفصل، اسم الإشارة).

---

[١] - انظر: شرح الكافية الشافية،٢٢٨/١-٢٣٠، المساعد على تسهيل الفوائد، ٩٨/١-١٠٢، المقاصد الشافية، الشاطبي، ٢٨٢/١-٢٨٦، تعليق الفرائد، الدماميني، ٦٩/٢-٨١

[٢] - انظر: الحدود في النحو، الفاكهي، ص١٤٢،١٤٣، المساعد على تسهيل الفوائد،٨١/١،٨٢.

[٣] - نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، رسالة دكتوراه منشورة، ص١٩٦.

الخبر الجملة[١]:

لابد أن تكون هناك علاقة متلازمة ووثيقة بين المبتدأ وخبره الجملة حتى لا يفهم من جملة الخبر أنها مستقلة عن المبتدأ، ويكون هذا التلازم عن طريق الضمير الذي يربط بين المبتدأ والخبر، فلولا الضمير لجاءت الجملة أجنبية عن المبتدأ[٢]، والجملة في الخبر تكون اسمية، نحو قولنا: زيدٌ غلامُه قائمٌ، زيدٌ مبتدأ أول، وغلامُ مبتدأ ثان، وهو مضاف، والضمير المتصل به في محل جر مضاف إليه، وقائمٌ خبر المبتدأ الثاني، والجملة من المبتدأ الثاني، وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول، والرابط الضمير المتصل بالمبتدأ الثاني، أي الضمير المتصل بكلمة "غلامُه"، يطابقه في النوع والعدد، وهو هنا ضمير بارز. ومنه قوله تعالى:﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ﴾[٣]

وتكون فعلية، نحو قولنا: المجاهدون يحمون الوطن، واو الجماعة المتصل في الفعل هو الضمير البارز الذي ربط بين المبتدأ والخبر، ولا بد أن يطابقه هذا الضمير في النوع والعدد، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾[٤]

لا تحتاج جملة الخبر إلى رابط يربطها بالمبتدأ إذا كانت تحمل معنى المبتدأ نفسه، نحو قوله تعالى:﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[٥]، (الله أحد) جملة اسمية خبرًا لضمير الشأن (هو)؛ لذا لم تحتج لرابط لأنها عين المبتدأ في المعنى.[٦]

---

[١] – حصر ابن هشام روابط الجملة المخبر عنها في عشرة مواضع، هي:
١– الضمير، وهو الأصل ويأتي ظاهرًا ومقدرًا. ٢– الإشارة، قال تعالى:﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [سورة الأعراف: ٢٦] ٣– إعادة المبتدأ بلفظه، وأكثر ما يقع في مقام التهويل والتفخيم، ومنه قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ﴾ [سورة الحاقة: ١–٢] ٤– إعادة المبتدأ بمعناه، نحو: زيد جاءني أبو عبد الله، إذا كان (أبو عبد الله) كنية له. ٥– عموم يشمل المبتدأ، نحو: زيد نعم الرجل. ٦– أن يعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير على أخرى خالية منه، أو العكس، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [سورة الحج: ٦٣] ٧– العطف بالواو، نحو: زيدٌ قام وقعدت هند. ٨– شرط يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخبر، نحو: زيدٌ يقوم عمرٌو إن قام. ٩– (أل) النائبة عن الضمير، منه قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [سورة النازعات: ٤١] ١٠– كون الجملة نفس المبتدأ في المعنى، ومنه أخبار ضمير الشأن والقصة، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص:١].
– مغني اللبيب: ٥/٥٨٧– ٥٩٧.

[٢] – انظر: المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، ص٢٧٤، شرح اللُّمع، الباقولي الأصبهاني، ص٢٩٢، الرابط وأثره في التراكيب في العربية، حمزة النشرتي، ص١٣٨.

[٣] – [سورة التوبة: ٧١]

[٤] – [سورة الرعد: ٢٦]

[٥] – [سورة الإخلاص:١]

[٦] – ذكر السمين الحلبي لها عدة إعرابات: الأول ما ذكرناه، والثاني: يكون (اللهُ) بدلًا و(أحدٌ) الخبر، الثالث: يكون (اللهُ) خبرًا أول و (أحدٌ) خبرًا ثانيًا، الرابع: يكون (أحدٌ) خبرًا لمبتدأ محذوف، والتقدير (هو أحدٌ).
– انظر: الدر المصون، ١١/١٤٩

إذن إذا كانت الجملة هي معنى المبتدأ؛ فإنه يكتفى بها عن الرابط.

الربط بالضمير يغني عن إعادة ذكر المبتدأ، فعند قولنا: زيدٌ قام أبوه، (هاء الغيبة) أغنت عن إعادة ذكر لفظ المبتدأ، إذ أصل التركيب: زيدٌ قام أبو زيد، فأغني الضمير عن إعادة الذكر وأصبح: زيدٌ قام أبوه.

نماذج رابط الضمير الظاهر في الجملة الخبرية عند الجاحظ:

– في حكاية محمد ابن أبي المؤمَّل وحديثه عن الخبز يقول: "فإنَّ ناسًا يأمرون بمسحه، ويجعلون الثريدة منه"[١]

– يقول الجاحظ في قصة عبد الأعلى القاص: "وعبد الأعلى هذا الذي كان يقول في قصصه: "الفقير رداؤه علقة، ومرقته سلقة، وجردقته فلقة، وسمكته شلقة" [٢]

النعت الجملة:

يُشترط في النعت بالجملة ثلاثة شروط[٣]، شرط في المنعوت وشرطان في الجملة، فيشترط في المنعوت أن يكون نكرة إما لفظًا ومعنًى، نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾[٤]، أو يكون نكرة معنًى لا لفظًا، وهو المعرَّف بأل الجنسية؛ لأنه لا يدل على معنى، فلفظه معرفة ومعناه نكرة، أي: نكرة في المعنى لا في اللفظ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾[٥].

شرطان في جملة النعت:

أحدهما: أن تشتمل عل ضمير يربطها بالمنعوت، سواء كان ظاهرًا أو مقدرًا.

الثاني: أن تكون جملة النعت خبرية غير طلبية.

---

[١] – البخلاء، ص١٠٨

[٢] – المصدر نفسه، ص١٢٠، انظر أيضًا، ص١٨،٣٤،٤٢،٤٣

– رداؤه علقة: أي ناشب عليه، لسان العرب، ٢٦١/١٠، مادة (ع ل ق)، مرقته سلقة، السَّلِيقة: الدُّرة تُدَقُّ وتصلح وتطبخ باللبن، لسان العرب، ١٦١/١٠، مادة (س ل ق)، وجردقته فلقة: لعله أراد أن يصف فرسه من الجرذ وهو داء يصيب عرقوب الفرس، والفلق هو الشقوق، انظر: لسان العرب، مادة (ج ر ذ)،٤٨٠/٣، مادة(ف ل ق)،٣٠٩/١٠،سمكته شِلقة، الشِّلْقُ: شيء على خِلْقَة السَّمْكَة صغير له رجلان عند ذنبه كرِجل الضفدع لا يدان له يكون في أَنهار البصرة وليست بعربية، لسان العرب، ١٨٦/١٠، مادة(ش ل ق)، وذكر د. إبراهيم السامرائي أنه: صنف من السمك رديء، لايزال معروفًا بهذا الاسم لا سيما في جنوبي العراق، انظر: التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية،ص١٠.

[٣] – انظر: أوضح المسالك، ابن هشام، ٢٧٣/٣–٢٧٥، المقاصد الشافية، الشاطبي، ٦٣١/٤–٦٣٤، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك،٣١٨/٢،٣١٩، شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، ١١٤/٢–١١٦

[٤] – [سورة البقرة: ٢٨١]

– جملة ﴿تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾: في محل نصب صفة للظرف الزماني ﴿يَوْمًا﴾، الدر المصون، السمين الحلبي، ٦٤٩/٢

[٥] – [سورة يس: ٣٧]

وإلى هذا الشرط أشار ابن مالك بقوله[١]:

ونعتوا بجملةٍ منكرًا فأُعطيت ما أُعطيته خبرًا

إذن النعت الجملة بحاجة إلى رابط لفظي يربط جملة النعت بمنعوتها، وهذا الرابط يتمثَّل في الضمير.

يتبيَّن أثر الضمير وأهميته عند الانفصال بين تراكيب الجملة، فعند قولنا: هذا كاتبٌ جميلٌ شِعره، جملة وصفية سببية، لو فصلنا بين أجزاء الجملة والضمير، نقول:

هذا كاتبٌ شِعر جميل.

هذا كاتبٌ جميلُ شِعر.

أو بإعادة ذكر ما يعود عليه الضمير:

هذا كاتبٌ جميلٌ شِعر كاتب.

هذه الجمل يمكننا الحكم عليها بأنها مفككة غير متماسكة البناء، والضمير وحده هو الذي يعيد توازنها وائتلافها، بحيث يربط جملة النعت بمنعوتها.

نماذج رابط الضمير الظاهر في جملة الصفة عند الجاحظ:

– يقول الجاحظ في حكاية يحيى بن أمية: "وقال لي مرَّة: يا أخي! إنَّ ناسًا من الناس يغمسون اللُّقمة إلى أصبارها في المرِّي، فأقول: هؤلاء قومٌ يحبَّون الملوحة، ولا يُعجبون بالحامض.."[٢]

الصفة هنا الجملة الفعلية (يحبَّون، يُعجبون) والضمير المتصل في الفعل (واو الجماعة) هو الرابط بين الصفة والموصوف(قومٌ).

---

[١] – ألفية ابن مالك، ص٤٥.

– "فأُعطيت ما أُعطيته خبرًا" بمعنى: أنْ تُعطى الجملة الواقعة نعتًا ما يُعطى للجملة الخبرية من ضرورة اشتمالها على ضمير رابط.

[٢] – البخلاء، ص٦٧

الحال الجملة:

ينقسم الحال الجملة إلى[١] :

١- حال جملة اسمية مكون من مبتدأ وخبر، نحو: جاء زيدٌ ووجههُ مشرقٌ.

٢- حال جملة فعلية مكون من الفعل والفاعل والمفعول به إن وجد، نحو: أقبل المسافرون يحثون السير. نلحظ من خلال المثالين السابقين وجود رابط يربط جملة الحال الاسمية أو الفعلية مع (صاحب الحال) هذا الرابط في الحال يمكن أن يكون ضميرًا كما في المثال الثاني: أقبل المسافرون يحثون السير، الحال (يحثون) جملة فعلية من الفعل والفاعل في محل نصب حال، والرابط الضمير المتصل بالفعل (يحثون) (واو الجماعة) ويطابق صاحب الحال في: النوع (التذكير) والعدد(الجمع)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾[٢]

يمكن أن يكون الرابط حرف الواو، وهو ما نطلق عليه (بواو الحال)، نحو: رأيتُ القمر والليل حالك.

قد يكون كذلك الرابط بين الحال وصاحبه واو الحال والضمير معًا في الجملة، نحو: جاء زيدٌ ووجههُ مشرقٌ، الحال (ووجهه مشرق) جملة اسمية مكونة من المبتدأ والخبر في محل نصب حال، والرابط

(واو الحال) والضمير المتصل (هاء الغيبة) في (وجه) ويطابق صاحب الحال (زيدٌ) في النوع والعدد.

إذن الحال الجملة ترتبط بصاحبها عن طريق الضمير البارز، أو واو الحال، أو بهما معاً وهو الأكثر[٣]؛ وذلك لأمن اللبس في فهم انفصال جملة الحال عن صاحبها.

نماذج الروابط في جملة الحال عند الجاحظ:

- في رسالة أبي العاص بن عبد الوهاب إلى الثقفي، يقول: "لم نرَ الأمة أبغضت جوادًا قطَّ، ولا حقرته .. بل وجدناهم يتعلَّمون مناقبه، ويتدارسون محاسنه[٤]. الرابط

هنا الضمير (واو الجماعة) المتمثل في جملة الحال الفعلية (يتعلَّمون، يتدارسون)، ونجد كذلك تطابق الضمير مع

---

[١] - انظر: المفصَّل، الزمخشري، ص٩٢، شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، ص٢٢٠،٢٢١، التذييل والتكميل، أبو حيان، ١٦٤/٩-١٦٨، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٣٦/٢-٣٩، شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، ٦٠٨/١،٦٠٩

[٢] - [سورة يوسف:١٦]

[٣] - انظر: شرح ملحة الإعراب، الحريري، ص١٠٩-١١١، أوضح المسالك، ابن هشام، ٣٠٦/٢، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين العلائي، ص١٦٦، إرشاد السالك، ابن قيم الجوزية، ٤٢٣/١

[٤] - البخلاء، ص١٧٥.

صاحب الحال (هم) في النوع والعدد.

– يقول الجاحظ: "دخل عليٌّ الأعمى على يوسف بن كلَّ خير، وقد تغدَّى. فقال: يا جارية، هاتي لأبي الحسن غداء... فلما وضعوا الخِوان بين يديه –وهو أعمى–"[١].

الرابط هنا واو الحال والضمير المنفصل (هو) ربط بين الحال الجملة الاسمية (هو أعمى) وبين صاحب الحال (الضمير في بين يديه، العائد على عليٌّ الأعمى).

– في رسالة أبي العاص بن عبد الوهاب إلى الثقفي، يقول: "وقد يعلَّق البخيل على نفسه من المؤن، ويلزمها من الكُلَف.. فيذهب ماله وهو مذموم، ويتغير حاله وهو ملوم"[٢].

الرابط هنا واو الحال والضمير المنفصل (هو) ربط بين الحال الجملة الاسمية (هو مذموم، هو ملوم) وبين صاحب الحال (الضمير المتصل في ماله وحاله، العائد على البخيل في بداية الجملة).

جملة الصلة:

قبل الخوض في الحديث حول أداة الربط بين الموصول وصلته، لابد من الإشارة إل حدِّ الموصولات، وأقسامها.

تنقسم الموصولات إلى قسمين[٣]:

١– الموصول الاسمي، وهو: ما افتقر إلى جملة وصلة مشتملة على ضمير (عائد) لتتم معناه.

٢– الموصول الحرفي، وهو: ما يؤول مع صلته بمصدر ولا يحتاج إلى عائد.

الموصول الاسمي، نوعان[٤] :

١– الموصولات الاسمية المختصة: تُفرد وتُثنى وتُجمع وتُذكَّر وتُؤنث حسب مقتضى الكلام، وهي:

الذي للمفرد المذكر، والتي للمفردة المؤنثة، اللذان للمثنى المذكر، واللتان للمثنى المؤنث في حالة الرفع، أما في الجر والنصب فاللذَينِ، اللتَينِ، الذين لجمع الذكور العقلاء مطلقًا في الرفع والنصب والجر، واللاتي واللائي واللواتي

---

[١] – البخلاء، ص١٣٦.

[٢] – المصدر نفسه، ص١٧٦، انظر أيضًا، ص١٦٨،٦٦

[٣] – انظر: الحدود في النحو، الفاكهي، ص١٥٣،١٥٦، شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، ص٢٨٧،٢٨٨، التذييل والتكميل، أبو حيان،٥/٣، توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ٤١٦/١

[٤] – اللُّمع في العربية، ابن جني، ص١٢٤، شرح الكافية الشافية، ابن مالك، ٢٥٣/١–٢٥٩، شرح ابن الناظم عل الألفية، ص٥٥–٥٨، الكُنَّاش، أبو الفداء، ٢٠١/١،٢٠٢

لجمع الإناث، ويجوز بحذف الياء اللَّاتِ، اللَّاءِ، والأُلى للجمع بنوعيه عاقلًا أو غيره.

٢- الموصولات الاسمية المشتركة: تكون على صورة واحدة سواء كان للمذكر أو المؤنث، أم كان للمفرد والتثنية والجمع، وهي:

مَنْ: أكثر ما تستعمل في العاقل، وقد تستعمل في غيره. مَا: أكثر ما تستعمل لغير العاقل، وقد تستعمل في غيره.

أل: تكون للعاقل وغيره، ولا تكون اسمًا موصولًا إلا إذا دخلت على اسم الفاعل، اسم المفعول، صيغة المبالغة؛ لأن المشتقات بمثابة الجُمل. ذا: تكون اسمًا موصولًا إذا وقعت بعد (من، مَا) الاستفهاميتين غير مشار بها ولا مركبة مع أحدهما. ذو: تكون للعاقل وغيره[١]، أيٌّ: تكون للعاقل وغيره[٢].

الموصولات الحرفية خمسة أحرف، هي[٣]:

أنَّ: تتكون صلتها من اسمها وخبرها، نحو: علمتُ أنَّ زيدًا قائمٌ، أي: علمتُ قيام زيد. أنْ: المصدرية وتوصل بالفعل المتصرف الماضي والمضارع والأمر، نحو: بلغني أنْ جاء زيدُ، بلغني أنْ يقوم زيدٌ، أمرتُ زيدًا بأنْ قم. كي: وصلتها تكون بالفعل المضارع فقط مقرونة بلام التعليل لفظًا أو تقديرًا، نحو: جئتك كي تكرمني، التقدير: جئتك لكي تكرمني. لو: توصل بالفعل الماضي والمضارع، نحو: يبهجني لو نجح زيدٌ، يبهجني لو ينجح زيدٌ، وعلامتها أن يصلح موضعها (أنْ)، وأكثر وقوعها بعد ما يدل على التمني، ومنه قوله تعالى:﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[٤] ما: توصل بفعل متصرف غير أمر، وتكون مصدرية ظرفية، نحو: لا أكرمك ما دمت مسافرًا، وغير ظرفية توصل بالماضي والمضارع، نحو: عجبتُ مما كتب زيدٌ، رأيتُ ما يكتب زيدٌ.

---

[١] – تُسمى (ذو) الطائية بمعنى (الذي)؛ نسبة لقبيلة طيء الذين يستعملون (ذو) موصولة، وامتدت للمولَّدين إذ استعملها أبو نواس، وحبيب بن أوس الطائي في شعرهما.

– انظر: المفصَّل، الزمخشري، ص١٨٢، التذييل والتكميل، أبو حيان، ٥٠/٣، توضيح المقاصد والمسالك، المرادي،٤٣٦/١

[٢] – الأسماء الموصولة كلها مبنية ماعدا (أيّ) فهي معربة وتُبنى في حالة واحدة: إذا أضيفت وحذف صدر صلتها، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [سورة مريم: ٦٩]،﴿أَيُّهُمْ﴾ موصولة بمعنى الذي مبنية، و ﴿أَشَدُّ﴾ خبر لمبتدأ مضمر، التقدير في غير القرآن (الذي هو أشدّ) والجملة صلة إلى ﴿أَيُّهُمْ﴾، و ﴿أَيُّهُمْ﴾ وصلتها في محل نصب مفعول به إلى ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾، وهو مذهب سيبويه والجمهور.

– انظر: الدرُّ المصون، السمين الحلبي، ٦٢١/٧

[٣] – المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، ١٧٠/١– ١٧٤، توضيح المقاصد والمسالك، ٤١٧/١– ٤١٩، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ١٦٤/١، شرح التصريح على التوضيح، الأزهري،١٤٨/١، حاشية الصبَّان، ٢٥٤/١–٢٥٦

[٤] – [سورة القلم: ٩]

يحتاج الاسم الموصول إلى صلة وعائد لربط الكلام وتماسكه، تُسمى عند النحاة صلة الموصول، وهي: جملة اسمية أو فعلية تُذكر بعد الاسم الموصول تُتَمَّم معناه، وتوضحه[١].

شروط هذه الجملة[٢]:

– أن تكون خبرية تحتمل الصدق والكذب (غير إنشائية)؛ لأنه لا يقع مضمون معناها إلا بعد ذكرها، فهي غير معلومة عند المخاطب.

– عدم تقديم الصلة أو شيء منها على الموصول، وعدم الفصل بينها وبين الموصول بأجنبي.

– معهودة ومعلومة للمخاطب، إلا في مقام التهويل والتفخيم فيحسن إبهامها؛ لئلا يفوت الغرض المقصود، مثال التهويل قوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾[٣]، ومثال التفخيم قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾[٤]

– أن تكون مشتملة على ضمير يعود على اسم الموصول، وهو ما يُسمى (العائد).

العائد هو: الضمير الذي يعود على الموصول، ويربط بينه وبين جملة الصلة، ويكون مذكورًا في الجملة، أو مقدرًا، ويطابقه في العدد (الإفراد، والتثنية، والجمع)، وكذلك يطابقه في النوع (التذكير، والتأنيث)[٥] .

إذن الجملة التي تأتي بعد اسم الموصول الاسمي تسمى (صلة الموصول)[٦] ولا بد أن تحتوي على "عائد" أو ما يسمى "رابط" يعود على الاسم الموصول ويزيل إبهامه.

نماذج جملة الصلة عند الجاحظ:

– يقول الجاحظ:" المستعرض الذي يُعارضك، وهو ذو هيئة، وفي ثياب صالحة، وكأنه قد مات من الحياء.. ثم يعترضُك اعتراضًا، ويكلِّمك خفيًّا[٧].

---

[١] – انظر: المقدمة الجزولية في النحو، الجزولي، ص٥٢، شرح المفصَّل "التخمير"، الخوارزمي، ١٩٥/٢، ارتشاف الضرب، أبو حيان، ٩٩٨/٢، شرح المكودي على الألفية، ٣٧/١، شرح (قواعد الإعراب لابن هشام)، محمد شيخ زاده، ص١٧٨.

[٢] – انظر: الحدود في النحو، الفاكهي، ص١٥٤، اللمع في العربية، ابن جني، ص١٢٤، ارتشاف الضرب، ٩٩٧/٢–١٠٠، تمهيد القواعد، ناظر الجيش، ٦٤٢/٢–٦٤٩، معاني النحو، فاضل السامرائي،١١٢/١.

[٣] – [سورة طه :٧٨]

– الشاهد في: (مَا غَشِيَهُمْ) أي؛ غشيهم وعلاهم مالا يعلم كنهه إلا الله تعالى، الدرُّ المصون، السمين الحلبي،٨٢/٨.

[٤] – [سورة النجم: ١٠]

– الشاهد في:(مَا أَوْحَى) أُبهم تعظيمًا له ورفعًا من شأنه، الدرُّ المصون، السمين الحلبي، ٨٨/١٠

[٥] – انظر: الكُنَّاش، أبو الفداء، ٢٠١/١، التذييل والتكميل، أبو حيان، ٧١/٣

[٦] – تُسمى عند سيبويه (الحشو)، الكتاب،٢٦٩/١

[٧] – البخلاء، ص٦٤.

– في رسالة أبي العاص بن عبد الوهاب إلى الثقفي، يقول: "الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرانيك وكيلًا في مالك، وأجيرًا لوارثك[١].

اسم الإشارة[٢]:

الأصل في عملية الربط "الربط بالضمير" ومما ينوب عنه "اسم الإشارة "[٣]، وتكون هذه الإشارة إلى المبتدأ، نحو قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[٤]

عدَّه قوم أنه بين الأسماء الظاهرة والمضمرة؛ لأن له شَبَهًا بالظاهرة، حيث إنها صُغرت، ووُصفت، ووُصف بها، وشبهًا بالمضمرة من حيث كانت مبنيَّة، ولم يفارقها تعريف الإشارة، فكانت كالمضمرة[٥].

الملاحظ عند الجاحظ في حكاياته أنَّ اسم الإشارة لم يربط بين المبتدأ والخبر، وإنما كان دالًا على ما بعده، من أمثلة ذلك:

– رسالة الكندي مع ضيوف معبد، يقول: "إن كان مُقام هذين القادمين ليلة أو ليلتين احتملنا ذلك"[٦]

– يقول الجاحظ في حكاية محمد بن أبي مؤمل: "هذا الجزر الصافي، وهذا الباقلاء الخضراء العباسي أطيب من

---

١ – البخلاء، ص١٧٢، انظر أيضًا، ص٦٨،٦٩

٢ – سبق الحديث عن اسم الاشارة في الفصل السابق، ص٥٥.

٣ – بُني اسم الإشارة لتضمنه معنى من المعاني الحرفية، وإذا كان الاسم يستحق البناء لتضمن معنى حرف لم يستغن به عن وضعه كاسم الاستفهام، فبناء ما تضمن معنى حرف استغنى عنه به كاسم الإشارة أحق وأولى.، وقيل بُني لشبهه بالمضمر، وذلك لأنّك تشير به إلى ما بحَضْرتك ما دام حاضرًا، فإذا غاب، زال عنه ذلك الاسم، فلما وجب بناء المضمر، وجب بناء المبهم كذلك.

– انظر: شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، ٢٥٢/١، اللباب في علل البناء والإعراب، أبو بقاء العكبري، ٤٨٨/١، شرح المفصَّل، ابن يعيش، ٣٥٢/٢

٤ – [سورة الأعراف: ٣٦].

– (أولاء) اسم إشارة مبني عل الكسر في محلّ رفع مبتدأ، والكاف حرف خطاب لا محل له من الإعراب، (أصحاب) خبر مرفوع، وجملة (أولئك أصحاب..) في محلّ رفع خبر المبتدأ (الذين).

– انظر: إعراب القرآن، النحاس، ١٢٤/٢

٥ – شرح المفصَّل، ابن يعيش، ٣٥٣/٢، تمهيد القواعد، ناظر الجيش،٧/ ٣٥٦١

٦ – البخلاء، ص٩٥

كمثرى خراسان، ومن الموز البستاني"[١]

ضمير الفصل[٢]:

ضمير الفصل هو: ضمير رفع منفصل يقع بين المبتدأ والخبر، أو ما أصلهما المبتدأ والخبر المعرفيَّن أو معرفة ونكرة تقارب المعرفة[٣].

عقد له سيبويه بابًا بدأه بقوله: "هذا باب ما يكون فيه هو، وأنت، وأنا، ونحن، وأخواتهن فصلًا"[٤]

فائدته[٥]:

فائدة لفظية تتمثل في: الإعلام بأنَّ ما بعده خبر لا تابع، ولذلك سُمي فصلًا؛ لأنه فصل بين الخبر والتابع.

فائدة معنوية تتمثل في: التوكيد؛ ولذا أطلق عليه بعض الكوفيين دعامة؛ لأنه يُدعم به الكلام بمعنى يُقوَّى ويُؤكَّد، وأخرى تتمثل في: الاختصاص والقصر، كما في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[٦]

شروط ضمير الفصل:

لضمير الفصل ستة شروط: اثنان فيما قبله وهو المبتدأ، واثنان فيه هو، واثنان فيما بعده وهو الخبر.[٧]

---

[١] – البخلاء، ص١١١

[٢] – أطلق البصريون عليه ضمير الفصل؛ لأنه يفصل بين المبتدأ والخبر، أو ما أصلهما المبتدأ والخبر، كما يفصل بين النعت والخبر، فما بعده يتعين خبرًا وليس نعتاً. ويطلق عند الكوفيين عمادًا؛ لأنه يعتمد عليه في الفائدة، كما يطلق عليه عندهم دعامة، لأنه يُدعم به الكلام؛ أي يُقوَّى به ويُوكَّد.

– انظر: معاني القرآن، الفراء، ٤٠٩/١، المقدمة الجزولية في النحو، الجزولي، ص١٨٤، الكُنَّاش، أبو الفداء،١٩٥/١، مغني اللبيب، ابن هشام، ٥٥٦/٥.

[٣] – ضمائر الرفع المنفصلة " أنا، أنت، أنتما، أنتم، أنتن، نحن، هم، هما، هي، هو، هن "، ما أصلهما المبتدأ والخبر" كان وأخواتها، إنَّ وأخواتها"، المعرفيَّن، نحو قولنا: كان زيدٌ هو القائم، معرفة ونكرة تقارب المعرفة "اسم التفضيل"، نحو قولنا: كان زيدٌ هو أعلم منك.

– انظر: المقدمة الجزولية، الجزولي، ص١٨٤، التوطئة، أبو علي الشلوبيني، ص٢٨٧، شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، ص٢٨٢.

[٤] – الكتاب، ٣٩٤/١

[٥] – انظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ٥٦٨/٥–٥٧٠، معاني النحو، فاضل السامرائي، ٤٣/١–٤٥.

[٦] – [سورة البقرة : ٥]

[٧] – انظر: المفصَّل، الزمخشري، ص١٧٢، المقدمة الجزولية، الجزولي، ص١٨٤، مغني اللبيب، ٥٥٦/٥–٥٦٤

يشترط فيما قبله أمران:

– أن يكون مبتدأ في الحال؛ أي حال المتكلم، أو في الأصل؛ أي يدخل عليه في حال التكلم ناسخ من نواسخ الابتداء (كان وأخواتها، إنَّ وأخواتها).

– أن يكون معرفة، وأجاز الكوفيون كونه نكرة، نحو: كان رجلٌ هو القائمَ.[١]

يشترط فيما بعده أمران:

– أن يكون خبرًا لمبتدأ في الحال، أو في الأصل .

– أن يكون معرفه أو كالمعرفة التي لا تقبل "أل" نحو، أفعل التفضيل المقترن بـ "من"، كان زيدٌ أفضل منك.

يشترط في ضمير الفصل أمران:

– أن يكون ضمير رفع منفصل.

– أن يطابق ما قبله في حضوره وغيبته، وتذكيره وتأنيثه، وإفراده وتثنيته وجمعه، فلا يجوز " كنتُ هو الكاتبَ"؛ لأن الضمير لا يطابق ما قبله في الحضور والغيبة، (تاء الفاعل) ضمير حاضر متكلم، و(هو) لغائب.[٢]

يرى الخليل وسيبويه ومن تبعهما من البصريين أنَّ ضمير الفصل لا محل له من الإعراب؛ إذ فائدته التوكيد، والفصل بين الصفة والخبر، فما بعده يتعيَّن للخبر، ورأى الكوفيون أنَّ له محلًا من الإعراب، فالكسائي يرى أنَّ له

---

[١] – حملوا عليه قوله تعالى: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [سورة النحل: ٩٢].

– (أمة) اسم تكون "نكرة"، (هي) عماد "ضمير فصل"، (أربى) خبر تكون، معاني القرآن، الفراء، ١١٣/٢.

– عند البصريين يجوز أن تكون تامة و(أمة) فاعلها والجملة في محل نصب حال، أو أن تكون ناقصة فتكون (أمة) اسمها، (هي) مبتدأ، (أربى) خبر، والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر "خبر تكون".

– إعراب القرآن، النحاس، ٢٥٩/٢، الدرُّ المصون، السمين الحلبي، ٢٨٢،٢٨١/٧.

[٢] – انظر: المفصَّل، الزمخشري، ص١٧٢، المقدمة الجزولية، الجزولي، ص١٨٤، مغني اللبيب، ابن هشام، ٥٥٦/٥–٥٦٤

محل من الإعراب بحكم ما بعده، والفراء يرى أنَّ له محلًا من الإعراب بحكم ما قبله[١] .

الضمير وسيلة مهمة من وسائل الربط اللفظي، إذ الأصل في الجملة أن تكون كلامًا مستقلًا، فإذا أردت جعلها جزءًا من كلام فلا بد من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وهذه الرابطة هي الضمير إذ هو موضوع لمثل هذا الغرض، فبدونه يصبح الأسلوب مبتورًا غير مستوفٍ ولا تُحَصَّلُ منه فائدة[٢].

يؤدي الضمير وظيفة الاختصار وخفَّة اللفظ، فهو يُغني عن إعادة اللفظ الظاهر، فعند قولنا: "ذهبتُ إلى حديقة المدينة، ورأيتُ فيها الأشجار"، الضمير المجرور في(فيها) عائد على (حديقة المدينة)، وهذا الضمير المكوَّن من حرف واحد وضِع مكان كلمتين فأغنى عن إعادة ذكر الظاهر، من ذلك قوله تعالى:﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾[٣] الضمير المتصل في (عرضها)، أغنى عن إعادة لفظ(الجنة)، إذ الأصل في غير القرآن الكريم (جنة عرض الجنة السموات والأرض).

والربط بالضمير يقع في جملة الخبر، وجملة النعت، جملة الحال، جملة الصلة، كما يقع في ألفاظ التوكيد المعنوي، وبدل بعض من كل، وبدل الاشتمال.

يفصل الضمير كذلك بين المتلازمين، من ذلك: الفصل بين المبتدأ والخبر أو ما أصلهما مبتدأ وخبر (كان وأخواتها، إنَّ وأخواتها) بضمير الفصل المرتفع؛ للتمييز بأنَّ ما بعده خبرٌ لا صفة، قال تعالى: ﴿كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ

---

١ – أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن حكمه حكم ما قبله لأنه توكيد لما قبله، فتنزل منزلة النفس إذا كان توكيدا، وكما أنك إذا قلت: "جاءني زيد نفسه" كان نفسه تابعًا لزيد في إعرابه، فكذلك العماد، إذا قلت: "زيد هو العاقل" يجب أن يكون تابعًا في إعرابه.
وأما من ذهب إلى أن حكمه حكم ما بعده فقال: لأنه مع ما بعده كالشيء الواحد؛ فوجب أن يكون حكمه بمثل حكمه. وردَّ أبو بركات الأنباري عن كلمات الكوفيين، بقوله: أما قولهم: "إنه توكيد لما قبله فتنزل منزلة النفس في قولهم جاءني زيد نفسه" قلنا: هذا باطل؛ لأن المكنيَّ لا يكون تأكيد للمظهر في شيء من كلامهم، والمصير إلى ما ليس له نظير في كلامهم لا يجوز أن يُصَار إليه، وأما قولهم: "إنه مع ما بعده كالشيء الواحد" قلنا: هذا باطل أيضا؛ لأنه لا تعلُّق له بما بعده؛ لأنه كناية عما قبله، فكيف يكون مع ما بعده كالشيء الواحد.
– الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ٢/٢٧٩، ٢٨٠، مغني اللبيب، ٥/٥٧٠–٥٧٢.

٢ – الرابط وأثره في التراكيب في العربية، حمزة النشتري، ص١٣٨.

٣ – [سورة آل عمران: ١٣٣].

الْعُلْيَا﴾[١]، ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾[٢]، ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا﴾[٣].

ينوب عن الضمير في الربط اللفظي اسم الإشارة؛ ولذلك أطلق عليه بعض المحدثين "الضمير الإشاري"[٤].

---

[١] – [سورة التوبة: ٤٠]

[٢] – [سورة القصص: ٥٨]

[٣] – [سورة طه: ١٤]

[٤] – البيان في روائع القرآن، تمَّام حسَّان، ص١١٨.

المبحث الثاني:

الربط بالأدوات ويشمل (أدوات العطف، أدوات نصب المضارع، أدوات الشرط، الفاء في جواب الشرط، أدوات الاستثناء، أدوات الاستفهام، حروف الجر)

الربط بالأدوات:

ذكرنا أنَّ الربط اللفظي في النصوص يكون بالضمير والأدوات، أما الضمير فسبق الحديث عنه في المبحث السابق، والآن سوف نتحدث عن الربط بالأدوات باعتبارها أداة للربط بين أجزاء الكلام.

معنى الأداة في المعاجم العربية يدور حول معنى الآلة والحِرفة، قال ابن منظور[١]: "ألف الأداة واو لأن جمعها أدوات، ولكل ذي حرفة أداة وهي: آلته التي تُقيم حرفته"[٢]

الأدوات في العُرف النحوي[٣]، هي: الحروف، قال السيوطي: "وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف"[٤]

آثر ابن هشام استعمال لفظ المفردات على الأدوات، حيث قال: "وأعني بالمفردات الحروف وما تضمَّن معناها من الأسماء والظروف، فإنها المحتاجة إلى ذلك"[٥]

الحروف قسمان[٦]:

١- حروف المباني: هي حروف الهجاء التي يبنى منها الكلام [ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، و، هـ، ي].

٢- حروف المعاني: هي الحروف التي تفيد معنى بانضمامها مع غيرها من الأسماء أو الأفعال فتربط الكلمات مع بعضها لتعطي دلالة معينة، نحو:[حروف الجر، حروف الجزم ...]

---

[١] – ابن منظور هو: أبو الفضل محمد بن مكرَّم بن علي بن حقَّة بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، لغويٌّ، أديبٌ، عارفٌ بالتَّاريخ، والكتابة، والنَّحو، روى عن ابن الطُّفيل، ويوسف المحيلي، وابن المقير، وغيرهم، وروى عنه السُّبكي، والذَّهبي، أشهر مصنَّفاته: "لسان العرب"، و"مختار الأغاني في الأخبار والتَّهاني"، و"مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر". توفِّي سنة (٧١١هـ).
– بغية الوعاة، السيوطي ٢٤٨/١، كشف الظُّنون، حاجي خليفة، ١٥٤٩/٢-١٥٥٠

[٢] – لسان العرب،٧٧/١

[٣] – ورد معنى الأدوات عند الكوفيين بمسمى "حروف المعاني"، نحو: (هل، وبل)، أدوات يُستعان بهن عن التعبير على الاستفهام والإضراب وغيرهما.
– انظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، ص٢٤٢.

[٤] – الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١٦٦/٢

[٥] – مُغني اللبيب، ٦٥/١.

[٦] – انظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص٢٠، الكليات، الكفوي، ص٣٩٤،٣٩٥.

حروف المعاني ثلاثة أقسام[١]:

١- حروف تختص بالدخول على الأسماء، وهي:(حروف الجر، حروف الاستثناء، حروف النداء، الحروف المشبَّهة بالفعل" إنَّ وأخواتها"، حروف القسم، حرفا التفصيل" أما، إما"..)

٢- حروف تختص بالدخول على الأفعال، وهي:(حروف النصب، حروف الجزم، حروف الشرط، حروف المصدر، حروف الاستقبال..)

٣- الحروف المشتركة الداخلة على الأسماء والأفعال، وهي:(حروف العطف، حرفا الاستفهام هل، الهمزة"، حروف الجواب "نعم، بلى، إي، أجل، جير، جلل"..)

ما اختص من الحروف من حقه أن يعمل فيما اختص به، فالاسم يعمل فيه الجر؛ لأن الجر من خصائص الأسماء، والفعل يعمل فيه الجزم؛ لأن الجزم من خصائص الأفعال، وما كان مشتركًا، فلا يعمل شيئًا على الأصل، غير أنه جاءت أحرف في العربية مختصة بالاسم وعملت غير الجر، نحو: "إنَّ" وأخواتها، وعلة عملها النصب والرفع في المبتدأ والخبر؛ لأنها أشبهت الأفعال في اللفظ والمعنى، في اللفظ لمجيئها على ثلاثة أحرف أو أكثر، وفي المعنى؛ لأن كل حرف منها يدل على معنى معين، فـ "إنَّ" تدل على معنى أؤكد، و"كأنَّ" على معنى أشبه و"ليت" على معنى التمني، و"لعل" على معنى الترجي، ووردت أحرف مختصة بالفعل، وعملت غير الجزم، نحو: "لن" الناصبة، أشبهت "لا" النافية للجنس في معناها، فعملت عملها فيما اختصت به، وحمل بقية الأحرف الناصبة للفعل المضارع عليها، ووردت أحرف مشتركة بين الفريقين، وعملت، نحو: "ما"، و "لا" النافيتان الرافعتان للاسم الناصبتان للخبر، والعلة في عملهما ذلك؛ لمشابهتهما "ليس" من حيث المعنى، فعملتا عملها. كما نجد أحرفًا مختصة بالفعل قد أهملت، نحو: "قد"، و"السين"، و"سوف" فهي لا تدخل إلا على الأفعال، ومع ذلك، فهي لا تعمل شيئًا، وعلة إهمالها، أنَّ كل حرف منها نزل منزلة الجزء من الفعل، وجزء الشيء لا يعمل فيه، وأحرفًا مختصة

---

[١] - انظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ٥٤/١،٥٥، أوضح المسالك، ابن هشام، ٢٥/١، رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص٥-٨، الجنى الداني، المرادي، ص٢٥-٢٧، همع الهوامع، السيوطي، ٣٠/١.

بالاسم وقد أهملت أيضا، نحو: حرف التعريف "أل" عند عامة العرب، وعلة إهماله أنه نزل منزلة الجزء من الاسم بدليل أن العامل يتجاوزه[١].

حديثنا حول حروف المعاني، أو ما يسمى "حروف الربط"، التي تربط المفردات داخل الجملة فتكَّون تراكيبًا متلاحمة ونصوصًا متماسكة.

أدوات العطف:

يأتي الربط بحروف العطف في معظم الحالات قرينة لأمن اللبس في فهم الانفصال بين المتعاطفين، فلو فصلنا في نحو: "جاء زيدٌ وعمرو"، "أقبل زيدٌ وذهب عمرو" فالمعنى في الجملة الأولى إثبات المجيء لزيد وعمرو، وفي الجملة الثانية إثبات الإقبال لزيد والذهاب لعمرو، فلو فصلنا بحذف حرف العطف "جاء زيد عمرو" تبين أن عمرو بدل غلط من زيد، وفي الثانية "أقبل زيدٌ ذهب عمرو" تصبح جملتين مستقلتين، وبزيادة حرف العطف (الواو) يتحول التركيبان المستقلان إلى تركيب واحد[٢]، يؤلف منه جملة واحدة، فالغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض، واتصالها، والإيذانُ بأنَّ المتكلم لم يُرِد قطع الجملة الثانية من الأولى، والأخذ في جملة أخرى ليست من الأولى في شيء[٣].

يعد الربط كذلك في حالات قليلة قرينة لأمن اللبس في فهم الارتباط، نحو: جاء أبو محمد وزيدٌ، فلو حذفنا حرف العطف لنشأت علاقة الإبدال بين الطرفين "بدل مطابق"، وهي علاقة معنوية[٤].

أمثلته عند الجاحظ:

- في حديث الجاحظ عن يحيى بن أمية، يقول: " كنتُ أنا وأبو إسحاق إبراهيم بن سيَّار النظَّام،

---

[١] – الأصول في النحو، ابن السراج، ٥٦/١، نتائج الفكر في النحو، السهيلي، ص٥٩،٦٠، شرح الكافية الشافية، ابن مالك، ١٧٣،١٧٢/١، أوضح المسالك، ابن هشام، ٢٦،٢٥/١، شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، ٣٧/١

[٢] – انظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين العلائي، ص٥٦،٥٧، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، رسالة دكتوراه منشورة، ص٢٠٠، نظام الارتباط والربط في شعر البحتري، أشرف السيد محمد، رسالة دكتوراه، ص٢٠٨

[٣] – انظر: شرح المفصَّل، ابن يعيش، ٢٧٨/٢، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، ص١٢٩، حاشية الصبَّان، ١٣٤/٣

[٤] – انظر نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، رسالة دكتوراه منشورة، ص٢٠٠.

وقُطرب النحوي[١]، وأبو الفتح مؤدِّب منصور بن زياد[٢] على خوان فلان بن فلان.."[٣].

-كذلك في حديثه عن يحيى بن أمية، يقول: "زرتهُ أنا والمكي، وكنتُ أنا على حمار مُكاري، والمكي على حمار مستعار"[٤].

لو حذفنا حرف العطف (الواو) لنشأت علاقة الإبدال بين الطرفين "بدل مطابق"، وهي علاقة معنوية.

واو الحال:

الحال إذا وقعت جملة، لزم الربط بينها وبين صاحبها بالواو أو بالضمير، أو بهما معًا وهو الأكثر[٥].

إذن الواو تربط بين جملة الحال وجملة صاحب الحال؛ لإفادة تركيب دلالي واحد بدلًا من تركيبين لا علاقة بينهما، فعند قولنا: ذهب زيدٌ والسماءُ ممطرةٌ، لو أجرينا الانفصال بين الجملتين تصبح:

١- ذهبَ زيدٌ ٢- السماءُ ممطرةٌ

كلاهما جملة فعلية ولا علاقة بينهما، وعند الربط بالأداة [الواو]يصبح التركيبان تركيبًا واحدًا يدل على ذهاب زيد حال السماء ممطرة، فواو الحال عملت على ائتلاف التركيبين في تركيب واحد متماسك.

واو المعية:

تفيد المصاحبة والمعية، والاسم بعدها يكون منصوبًا دائمًا على أنه مفعول معه، نحو: سرتُ والشاطئ، جئتُ ونزول الغيث، حيث تؤدي واو المعية وظيفة الظرف (مع) مكانًا كما في "سرتُ والشاطئ" أو زماناً "جئتُ ونزول الغيث"[٦].

---

[١] – قطرب هو: أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب، تتلمذ لسيبويه، ويونس بن حبيب، وله من التَّصانيف: " معاني القرآن"، و"الاشتقاق"، و"المثلَّثات". توفي سنة: (٢٠٦هـ).

– مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، ص ٧٨، طبقات النحويين، السيرافي، ص٩٩،١٠٠

[٢] – منصور بن زياد، استخلفه الفضل بن يحيى بباب أمير المؤمنين هارون الرشيد.

– تاريخ الطبري، ٢٤٢/٨

[٣] – البخلاء، ص٦٦.

[٤] – المصدر نفسه، ص٦٧.

[٥] – انظر: المقدمة الجزولية، الجزولي، ص٩٠، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين العلائي، ص١٦٦

[٦] – انظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ٢٠٩/١، شرح ملحة الإعراب، الحريري، ص١٠٧،١٠٨، المفصَّل، الزمخشري، ص٨٣، شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، ٢٤٧/٢، شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص٣٠٨، تمهيد القواعد، ناظر الجيش، ٢٠٤١/٤،٢٠٤٢

أدوات نصب المضارع:

ناصب الفعل المضارع قسمان[١]:

١- قسم ينصب بنفسه، يتمثل في [أنْ، لنْ، كيْ، إذن].

٢- قسم ينصب بأن المضمرة بعده جوازًا أو وجوبًا [لام التعليل، ولام الجحود، وأو التي بمعنى "إلى" أو "إلاَّ"، حتى، واو المعية، فاء السببية].

أَنْ: حرف مصدري ونصب واستقبال، قال تعالى:﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٢] . توصل بالفعل المتصرف، ماضيًا، ومضارعًا، وأمرًا، واستدلوا على أنها مع الأمر مصدرية، بدخول حرف الجر عليها " أمرتهُ بأنْ قم"[٣].

يشترط في عملها النصب[٤] ألَّا تسبق بأفعال تدل على العِلم واليقين، فإن سبقت كانت أنْ مخففة من أنَّ الثقيلة، منه قوله تعالى:﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾[٥]، أما إذا سبقت بفعل يدل على الظن جاز في "أنْ" الوجهان المخففة والناصبة المصدرية، قال تعالى:﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[٦]، كما يشترط في عملها النصب بأن لا تكون زائدة "حشو في الجملة"، كأن تأتي بين القسم ولو " أقسم بالله أنْ لو يذاكرُ عليٌ لأكرمته"، ولا تكون مفسرة؛ لأنه لا يقع بعدها إلا الأمر غالبًا، وتسبق بجملة فيها معنى القول، نحو قوله تعالى:﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾[٧] .

لن: حرف نصب ونفي واستقبال[٨]، قال تعالى:﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾[٩] .

---

[١] – انظر: علل النحو، ابن الوراق، ص١٩٠، المفصَّل، الزمخشري، ص٣٢٥-٣٣٢، الفصول، ابن الدهان، ص٥١،٥٢، شرح المفصَّل، ابن يعيش، ٢٢٤/٤، رصف المباني، المالقي، ص٧

[٢] – [سورة البقرة: ١٨٤]

– [أَن تَصُومُوا] في تأويل مصدر مرفوع بالابتداء، تقديره (صومكم) و (خَيْرٌ) خبره، الدرُّ المصون، السمين الحلبي، ٢٧٦/٢.

[٣] – انظر: الجنى الداني، المرادي، ص٢١٦

[٤] – انظر: ارتشاف الضرب، أبو حيان، ١٦٣٩/٤،١٦٤٠، مغني اللبيب، ابن هشام، ٦٣/١-١٧٢

[٥] – [سورة المزمل: ٢٠]

[٦] – [سورة المائدة: ٧١].

قرأها بالرفع أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف بجعل (أنْ) مخففة من الثقيلة، وقرأها حفص والباقون بالنصب باعتبار (أنْ) مصدرية.

– انظر: إعراب القرآن، النحاس، ٣٣،٣٢/٢، النّكت في القرآن الكريم، المجاشعي، ص٢٠٣، النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٢٥٥/٢

[٧] – [المؤمنون: ٢٧]

[٨] – انظر: المفصَّل، ابن يعيش، ٢٢٥/٤، ارتشاف الضرب، أبو حيان، ١٦٤٤،١٦٤٣/٤، الجنى الداني، المرادي، ص٢٧٠

[٩] – [سورة البقرة: ٥٥]

كي: المصدرية المسبوقة بلام التعليل، قال تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾[١]، وقد تكون اللام مقدرة في الكلام، نحو قوله تعالى:﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾[٢].

لو وقع الفعل بعد كي غير المسبوقة بلام التعليل فأمَّا أنْ تقدر قبلها اللام فتكون كي تعليلية على بابها ويكون الفعل بعدها منصوبًا بها كما مثلنا في الآية السابقة، وأمَّا أن لا تقدر قبلها اللام فتكون كي حرف جر تفيد التعليل ويكون الفعل بعدها منصوبًا بأن مضمرة وجوبًا[٣].

إذن: حرف جواب وجزاء ونصب واستقبال، يشترط لنصبها الفعل المضارع عدة شروط[٤]:

- تقع مصدَّرة في أول الجواب، كقول القائل: أنا آتيَك. فتقول مجيبًا: إذن أُكْرِمَك.

- أن يكون الفعل المضارع بعدها مستقبلًا، فإن دلَّت على الحال أُهملت ورُفِع الفعل بعدها.

- ألَّا يفصل بين (إذن) والفعل بفاصل، سوى القسم؛ لأنه زائد جيء به للتأكيد فلا يمنع النصب، نحو: أنا آتيَك. فتقول مجيبًا: إذن- والله- أُكْرِمَك، أو الفصل بلا النافية؛ لأن النافي كالجزء من المنفي فكأنه لا فاصل، نحو: إذن لا أدعَك، جوابًا لمن قال: أنا أزورك[٥].

إذا اختل شرط من هذه الشروط لم تنصب (إذن) وكان الفعل حينئذٍ مرفوعًا؛ لأنها أصبحت غير عاملة، ماعدا في حالة واحدة يجوز فيها الإلغاء والعمل، وذلك بأنْ يسبق (إذن) حرف عاطف "الواو أو الفاء" نحو: أنا آتيك (وَإذن، فَإذن) أكرمَك (بالنصب على إعمال إذن، والرفع على إهمال إذن).[٦]

---

١ - [سورة الحديد: ٢٣]

٢ - [سورة القصص: ١٣]

٣ - انظر: اللامات، الزجاجي، ص٦٦، معاني الحروف، الرماني، ص٩٩، التذييل والتكميل، ١٥٠/٣، أوضح المسالك، ابن هشام، ١٣٨/٤-١٤١

٤ - انظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ١٤٨/٢، ١٤٩، المفصَّل، الزمخشري، ص٤٤٣، اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ، ٨٢٣/٢، ٨٢٤، الجنى الداني، ص٣٦٢، مغني اللبيب، ابن هشام، ١١٧/١-١١٨

٥ - أجاز ابن عصفور الفصل بالظرف والمجرور، وابن بابشاذ الفصل بالنداء والدعاء، والكسائي وهشام الضرير الفصل بمعمول الفعل، إذن صاحبَك أكرمُ- أكرمَ، إلا أنَّ الكسائي يرجح النصب، وهشامًا يرجح الرفع.
انظر: المقرَّب، ابن عصفور، ٢٦٢/١، مغني اللبيب، ابن هشام، ١١٩/١، ١٢٠.

٦ - من نصب قدَّر الواو عاطفة جملة على جملة، فصارت (إذن) فِي الحكم كالمبتدأة، فلهذا نصب، ومن رفع جعل الواو عاطفة على الفعل الذي قبله، وألغى (إذن).
- انظر: الجُمل، الزجاجي، ص٢٠٤، ٢٠٥، علل النحو، ابن الوراق، ص١٩٠، ١٩١، مغني اللبيب، ١٢٢/١-١٢٤

أشار ابن مالك إلى الشروط الثلاثة السابقة بقوله[١]:

ونَصَبُوا بـإذَن الـمُسْتَقْبَلا إنْ صُدِّرَت والفِعلُ بعدُ مُوصَلا

أو قَبْلَهُ اليمينُ وانْصَبْ وارْفَعا إذا (إذنْ) من بعدِ عَطْفٍ وَقَعَا

أمَّا ما ينصب الفعل المضارع بأنْ المضمرة بعده جوازًا، هي:

– لام التعليل: ينتصب الفعل بعدها عند البصريين بإضمار(أنْ) جوازًا، وعند الكوفيين اللام بنفسها ناصبة للفعل وهي في كلا المذهبيين متضمنة معنى(كي)[٢] ، منه قوله تعالى:﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾.[٣]

– حروف العطف (الواو، ثم، أو) بشرط أن تكون مسبوقة باسم خالص ليس في تأويل الفعل، أي: جامد غير مشتق[٤]، منه قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾[٥].

وما ينصب الفعل المضارع بأنْ المضمرة بعده وجوبًا، هي:

لام الجحود: تسبق "بكون" منفي[٦]، قال تعالى:﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾[٧]

حتى: حتى الناصبة للفعل إذا دخلت على الفعل المضارع تكون حرف جر، والفعل بعدها منصوبًا بأن مضمرة وجوبًا، والمصدر من (أنْ والفعل) مجرورًا بـ: حتى، ويشترط في عملها أن يكون الفعل بعدها مستقبلًا باعتبار التكلم، قال تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ﴾[٨]، أو باعتبار ما قبلها، نحو قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ

---

١ – ألفية ابن مالك، ص٥٧.

٢ – اللامات، الزجاجي، ص٦٦، شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، ٤٩/٤، اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ، ٨٤٣/٢، الجنى الداني، المرادي، ص١١٥.

٣ – [سورة النحل: ٤٤]

٤ – انظر: الجنى الداني، المرادي، ص١٥٧، أوضح المسالك، ابن هشام، ١٧٤/٤.

٥ – [سورة الشورى:٥١]

– الشاهد في قوله: (أو يرسلَ) حيث نصب الفعل (يُرسلَ) بأن مضمرة جوازًا؛ لأنه عطف الفعل (يُرسلَ) على اسم خالص (وحيًا). انظر: الدرُّ المصون، السمين الحلبي،٥٦٧/٩،٥٦٨.

٦ – ذهب البصريون أنَّ النصب بعدها بأنْ مضمرة وجوبًا، أما الكوفيون ذهبوا إلى أنَّ الناصب هي لام الجحود نفسها، وذهب ثعلب إلى أنَّ اللام هي الناصبة لقيامها مقام أنْ.

انظر: اللامات، الزجاجي، ص٦٨،٦٩، الجنى الداني، ص١١٦،١١٨، أوضح المسالك، ١٥٤/٤، همع الهوامع، السيوطي، ٢٣٦/٢

٧ – [سورة الأنفال: ٣٣]

٨ – [سورة الحجرات: ٩]

الرَّسُولُ﴾[١].

تؤدي "حتى" بهذه الصفة ثلاثة معانٍ[٢]:

١- تكون دالة على الغاية بمعنى "إلى أن"، منه قوله تعالى:﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾[٣]

٢- تكون دالة على التعليل بمعنى "كي"، نحو قولنا: اجتهد حتى تنجحَ .

٣- تكون دالة على الاستثناء بمعنى "الاستثناء المنقطع إلا أنْ" خرَّج أتباعه عليه قول امرئ القيس[٤]:

تاللهِ لا يَذهبُ شيخي باطِلا حتَّى أُبيرَ مالكًا وَكاهلا

- فاء السببية وواو المعية: مسبوقين بنفي أو طلبٍ، فيأتي الفعل المضارع بعدها منصوبًا والناصب له" أنْ المضمرة وجوبًا"، مثال النفي قوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾[٥].

أما المسبوقة بالطلب فتكون بعد (الأمر، النهي، العرض، الحض، الدعاء، الاستفهام، التمني، الترجي)[٦].

- (أو) التي بمعنى (حتى) أو (إلا)، نحو قولنا: لأتبعنَّك أو تأتيني، أي: حتى تأتيني، وتكون بمعنى (إلا) الاستثنائية، نحو قولنا: لأقتلنَّ الكافرَ أو يسلمَ، أي: إلا أن يسلمَ[٧].

---

١ - [سورة البقرة: ٢١٤]

٢ - انظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ١/٤٢٤-٤٢٦، منازل الحروف، الرماني، ص٤٨،٤٩، الجنى الداني، ص٥٥٤، أوضح المسالك، ٤/١٥٨-١٦٠، همع الهوامع، ٢/٢٣٧-٢٣٩.

٣ - [سورة البقرة: ١٨٧]

٤ - البيت من بحر الرجز، قاله امرئ القيس حين أغار على بني أسد لما نزلوا على بني كنانة، فلما علموا بشدة طلبه لهم، فرَّوا تحت الليل ولم يصبْ منهم أحد.

- انظر: ديوان امرئ القيس، ص١٣٦

- أبير: أهلك وأبيد، مالك وكاهل: حيان من بني أسد فيمن شاركوا في قتل حجر.

- الشاهد في قوله: حتَّى أبيرَ، حيث ورد بمعنى الاستثناء المنقطع، أي " لا يذهب شيخي باطلًا إلا أنْ أبير مالكًا وكاهلا"

- من شواهد: أوضح المسالك، ابن هشام، ٤/١٦٠، همع الهوامع، السيوطي، ٢/٢٣٩

٥ - [سورة فاطر: ٣٦]

٦ - الأمر، نحو قولنا: أقبل فأكرمَك، أقبل وأكرمَك، والنهي، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ [سورة طه: ٨١] العرض، نحو: ألا تأتينا فأحسن إليك، الحض، نحو: هلَّا تأتي ونكرمَك...وغيرها.

- انظر: أوضح المسالك، ٤/١٦٢-١٦٥، همع الهوامع، ٢/٢٤٢-٢٤٥

٧ - انظر: الجنى الداني، المرادي، ص٢٣١، مغني اللبيب، ابن هشام، ١/٤٣٢،٤٢٧،٤٢٨،

قال ابن مالك[١]:

كذاكَ بعد أوْ إذا يَصلُحُ في موضِعِها (حتى) أو (إلاَّ) أنْ خَفِي

تعد أدوات نصب المضارع وسيلة من وسائل الربط التي تسهم في استقامة الجملة وائتلافها، وتحقيق تماسك النصي وتوكيده.

أمثلته عند الجاحظ:

– في حكاية خالويه المُكَدِّي حينما أوصى ابنه عند وفاته، يقول: "إن الله لم يسلط القضاة على أموال الأولاد إلا عقوبة للأولاد؛ لأن أباه إنْ كان غنيًّا قادرًا أحبَّ أنْ يريه غناه وقدرته، وإنْ كان فقيرًا عاجزًا أحبَّ أنْ يستريحَ من شينه" [٢].

أنْ الناصبة وما دخلت عليه في تأويل مصدر والمعنى: أحبَّ رؤيته غناه، واستراحته من شينه.

– في قصة أبي محمد الحزامي، يقول: "إنَّ من أسباب إفلاس المرء طمع الناس فيه؛ لأنهم إذا طمعوا فيه احتالوا له الحِيل.. ما أخوفني أنْ يكون الله في سمائه قد قصد إلى أنْ يفقرني"[٣].

تأويل المصدر: ما أخوفني كون الله في سمائه قد قصد إلى إفقاري.

– في حكاية الحزامي أيضًا، يقول الجاحظ: "لم يرضَ بالتبخر واستقصاء ما في العود من القَتار[٤]، حتى يدعو بدهن، فيمسح به صدره وبطنه وداخلة إزاره ، ثم يتبخَّر؛ ليكون أعلق للبخور"[٥].

(حتى يدعو) حتى الناصبة للفعل حرف جر، والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وجوبًا، والمصدر من (أنْ والفعل) مجرور بـ: حتى، وحتى هنا دالة على الاستثناء بمعنى "الاستثناء المنقطع إلا أنْ".

(ليكون) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازًا بعد لام التعليل" لام كي "وعلامة نصبه فتحة ظاهرة على آخره والفاعل مستتر فيه جوازًا تقديره هو.

– يقول الجاحظ في حكاية خالد القسري: "قال أبو عبيدة: بلغ خالد بن عبد الله القسري أنَّ الناس يرمونه بالبخل

---

١ – ألفية ابن مالك، ص٥٧

٢ – البخلاء، ص٦٠

٣– المصدر نفسه، ص٧٣.

٤ – القتارُ: رِيحُ العود الذي يُحرق فيُدَخَّنُ به، وقال الفراء: هو آخر رائحة العود إذا بُخِّرَ به.
– لسان العرب، ابن منظور، ٧١/٥، مادة (ق ت ر).

٥ – البخلاء، ص٧٢.

على الطعام، فتكلَّم يومًا، فما زال يُدخل كلامًا في كلام، حتى أدخلَ الاعتذار من ذلك في عرض كلامه"[١].

(حتى أدخلَ) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبًا، دالة على الغاية بمعنى" إلى أن".

أدوات الشرط:

تنقسم أدوات الشرط إلى قسمين[٢]:

* حرفا شرط (إنْ– إذما)، ووقع الخلاف في "إذما "حيث عدَّ الأكثرون ومنهم سيبويه أنها حرف، بخلاف المبرِّد، ابن السراج، والفارسي، ذهبوا أنها اسم "ظرف زمان"، وأصلها "إذ" ظرف لما مضى من الزمان فزيد عليها "ما" وجوبًا في الشرط فجزم بها، واستدل سيبويه بأنها لمَّا رُكِّبت مع "ما" صارت معها مثل الجزء الواحد فبطل عملها الأول "الظرفية" بالتركيب وصارت حرفًا.

* أسماء شرط (مَنْ– ما– متى– أيٌّ– أيَّان– أين– أنَّى– حيثما).

تربط أدوات الشرط سواء كانت جازمة أو غير جازمة[٣] بالربط بين جملتين تُسمى الأولى منها شرطًا والثانية جزاءً[٤]، فهما جملتان تتعلق كل منهما بالأخرى، نحو قوله تعالى:﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾[٥].

الجملة الشرطية لا تقوم إلا على جملتين، تعلَّقت إحداهما بالأخرى، فهي علاقة تلازم مستخدمة في ذلك أداة شرطية لفظية ظاهرة أم مقدَّرة، فإذا كان الفعل لا يستغني عن فاعله، ولا المبتدأ عن خبره، فإنَّ جملة الشرط لا تستغني عن جوابها، ولو حصل ذلك بُتر المعنى، ولم يفهم المراد منه. وذلك كأن يقول قائل: (إنْ تدرسْ) فهنا غاب عن الجملة معناها ولا يكتمل المعنى إلا إذا أضيف للجملة ما ضاع منها بقولك: (إنْ تدرسْ تنجحْ) فحصل المراد واكتمل المعنى[٦].

---

١ – البخلاء، ص٧٧.

٢ – انظر: الكتاب، سيبويه، ٤٣٢/١، الأصول في النحو، ابن السراج، ١٥٦/٢، الفصول، ابن دهان، ص٥٣، أوضح المسالك، ابن هشام، ١٨٥/٤، همع الهوامع، السيوطي، ٣٦٩/٢

٣ – أدوات الشرط غير الجازمة (لو– لولا– لوما– إذا)

٤ – يطلق العلماء على أدوات الشرط بـ" أدوات المجازاة"؛ لأنه يقوم على جملتين الأولى سببًا (الشرط) والثانية مسببًا (الجزاء).
– انظر: الأصول في النحو، ١٨٧/٢، المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، ١٠٩٥/٢

٥ – [الأعراف: ١٧٦]

٦ – الربط في القرآن الكريم سورة النور أنموذجًا، صبرينة ميعادي، رسالة ماجستير، ص٣٧.

أمثلته عند الجاحظ:

- في وصية خالويه لابنه، يقول: "لولا أنْ أكون سببًا لتلف مالك، لعلَّمتُك الساعة الشيء الذي بلغ بقارون"[١].

- يقول الجاحظ: "وصديقٌ لنا آخر كنا قد ابتُلينا بمؤاكلته، وقد كان ظنَّ أنَّا قد عرفناه بالبخل على الطعام.. فكان يتزيَّد في تكثير الطعام، وفي إظهار الحرص على أنْ يؤكل، حتى قال: مَنْ رفع يده قبل القوم غرَّمناه دينارًا"[٢].

- في حكاية الحزامي عندما عاب على الجاحظ لبسه كساء صوفيًا، واقترح عليه لبس جبَّة محشوة، يقول الحزامي: " فأما لبس الصوف اليوم، فهو غير جائز. قلتُ: ولِمَ؟ قال: لأن غبار آخر الصيف يتداخله، ويسكن في خَلَله، فإذا أُمطر الناس، ونَدِي الهواء، وابتلَّ كل شيء، ابتلَّ ذلك الغبار"[٣].

- يقول الجاحظ في حكاية الكندي: "قال إسماعيل: وسمعته يقول لعياله وأصحابه: اصبروا عن الرُّطب عند ابتدائه وأوائله، وعن باكورات الفاكهة؛ فإن للنفس عند كل طارف نزوة، وعند كل هاجم نزوة، وللقادم حلاوة وفرحة، وللجديد بشاشة وغرة؛ فإنك متى رددتها ارتدت، ومتى ردعتها ارتدعت. والنفس عزوف، ونفور ألوف! ما حمَّلتها احتملت، وإنْ أهملتها فسدت"[٤].

الفاء في جواب الشرط:

الأصل في الجملة الشرطية أن يكون فعل الشرط وجوابه فعلين مضارعين، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ تَعُودُوا نَعُدْ﴾[٥]، أو ماضيين، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾[٦]، أو أنْ يكون فعل الشرط ماضيًا والجواب مضارعًا ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾[٧]، أو يكون الأول مضارعًا والثاني ماضيًا، نحو قوله ﷺ: "مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"[٨]

---

[١] – البخلاء، ص٥٩

[٢] – المصدر نفسه، ص٦٧

[٣] – المصدر نفسه، ص٧١

[٤] – المصدر نفسه، ص١٠٥

[٥] – [سورة الأنفال: ١٩]

[٦] – [سورة الإسراء: ٧]

[٧] – [سورة الشورى: ٢٠]

[٨] – صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قيام ليلة القدر من الإيمان،٢٢/١

إذا جاء جواب الشرط خلاف القاعدة كأن يكون جملة اسمية، منه قوله تعالى:﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١]، أو فعلية فعلها جامد ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾[٢]، أو فعلية فعلها طلبي ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[٣]، أو تقترن بقد ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ﴾[٤]، أو "لن" ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾[٥]، أو "ما" النافية ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾[٦]، أو السين ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ ف فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾[٧]، أو سوف ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[٨] لزم اقترانه بفاء تسمى: فاء الربط، أو فاء السببية؛ للربط بين جملة الجواب وجملة الشرط[٩].

أمثلته عند الجاحظ:

– يقول الجاحظ في حكاية أحمد بن خلف اليزيدي: "ولا تقولوا الآن: قد والله أساء أبو عثمان إلى صديقه.. اعلموا أني لم ألتمس بهذه الأحاديث عنه إلا موافقته، وطلب رضاه ومحبته.. إنْ أحسنت بجهدي، فسيجعل شكري موقوفًا"[١٠].

سبق جواب الشرط بالسين؛ لذا لزمتها فاء الربط.

– في وصية خالويه لابنه، يقول: "إنَّ الله لم يسلِّط القضاة على أموال الأولاد إلا عقوبة للأولاد؛ لأن أباه إن كان غنياً قادراً أحبَّ أن يريه غناه وقدرته، وإنْ كان فقيراً عاجزاً أحب أن يستريح من شينه ومن حمل مؤنته، وإنْ كان خارجًا من الحالين أحبَّ أنْ يستريح من مداراته، فلا هم شكروا من جمع لهم وكفاهم ووقاهم وغرسهم ولا هم صبروا

---

[١] – [سورة الأنعام: ١٧]

[٢] – [سورة الكهف: ٣٩،٤٠]

[٣] – [سورة آل عمران: ٣١]

[٤] – [سورة يوسف: ٧٧]

[٥] – [سورة آل عمران: ١١٥]

[٦] – [سورة يونس: ٧٢]

[٧] – [سورة النساء: ١٧٢]

[٨] – [سورة التوبة: ٢٨]

[٩] – يجوز أن تُغني "إذا" الفجائية عن فاء الربط، إن كانت الأداة (إنْ) والجواب جملة اسمية غير طلبية، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [سورة الروم: ٣٦]

– انظر: شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، ص٣٥٣،٣٥٤، أوضح المسالك، ابن هشام، ١٨٩/٤–١٩١، توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ١٢٨١/٤،١٢٨٢

[١٠] – البخلاء، ص٥٤

على من أوجب الله حقه عليهم، فإنْ كنت منهم فالقاضي لك، وإنْ لم تكن منهم فالله لك"[١].

جاء جواب الشرط جملة اسمية؛ لذا اقترنت بالفاء.

– في حكاية الحزامي عندما عاب على الجاحظ لبسه كساء صوفي، ردَّ عليه الجاحظ قائلًا: قد حدث من البرد بمقدار، ولو كان هذا البرد الحادث في تموز وآب لكان إبَّانًا لهذا الكساء. قال له:" إنْ كان ذلك كذلك، فاجعل بدل هذه المبطَّنة جبَّة محشوَّة، فإنها تقوم هذا المقام"[٢].

جواب الشرط جملة فعلية فعلها طلبي (أمر).

– يقول الحزامي: "إنَّ من أسباب إفلاس المرء طمع الناس فيه؛ لأنهم إذا طمعوا فيه احتالوا له الحيل، ونصبوا له الشرك، وإذا يئسوا منه فقد أمن"[٣].

(إذا طمعوا فيه احتالوا) لم يرتبط جوابها بالفاء؛ لأن فعلها جاء على القاعدة فكلا الفعلين ماضيان، أمَّا قوله: (إذا يئسوا منه فقد أمن) ارتبط الجواب بالفاء لأنه سُبق بـ"قد".

أدوات الاستثناء:

سبق الحديث عن أدوات الاستثناء في الفصل السابق تحت عنوان "علاقة الإخراج" التي تندرج ضمن الروابط المعنوية في الجملة، الآن يأتي الحديث عن أثر هذه الأدوات في ترابط الجملة وتلاحمها.

تقوم أدوات الاستثناء جميعها بربط ما قبلها (المستثنى منه) بما بعدها (المستثنى)، فإذا قلنا: جاء القومُ إلا زيدًا، أثبتنا المجيء للقوم ونفيناه عن زيد، بمعنى آخر استثنيت زيدًا من القوم بعدم المجيء.

أدَّى إلى دلالة هذا المعنى وجود أداة الاستثناء (إلا) في الجملة، فعملت على تماسك التركيب وسلامته.

إذن أدوات الاستثناء" إلا أو إحدى أخواتها"، تساعد على الربط بين عناصر الجملة؛ للدلالة على نفي الحكم السابق عن اللاحق[٤].

---

[١] – البخلاء، ص٦٠

[٢] – المصدر نفسه، ص٧١

[٣] – المصدر نفسه، ص٧٣

[٤] – الارتباط والربط في شعر البحتري، أشرف السيد محمد، رسالة دكتوراه، ص٢١٢

أمثلته عند الجاحظ:

– في حكاية المسجديين عن معاذة العنبرية عندما أهداها ابنُ عمها أضحية، فأخذت تنتفع بكل عضوٍ فيه حتى قالت:" بقي علينا الآن الانتفاع بالدم، وقد علمتُ أنَّ الله لم يحرِّم من الدم المسفوح إلا أكله وشربه"[١].

جاءت أداة الاستثناء للدلالة على التحريم، فلو حذفنا "إلا" أثبتنا تحليل أكل وشرب الدم المسفوح.

– يقول الجاحظ: "أكل إعرابي مع أبي الأسود الدؤلي، فرأى له لَقْمًا منكرًا، وهاله ما يصنع. قال له: ما اسمك؟ قال: لقمان. قال: صدق أهلك، أنت لقمان! قالوا: وكان له دكان لا يسع **إلا** مقعده، وطبيقًا يوضع بين يديه، وجعله مرتفعًا، ولم يجعل له عتبًا؛ كي لا يرتقي إليه أحد"[٢].

عند حذف أداة الاستثناء تتغير دلالة الجملة، فهو أراد قول: دكانه لا يسع إلا مقعده، وعند حذف الأداة دلالة الجملة تصبح: دكانه لا يسع حتى مقعده.

– في رسالة أبي العاص بن عبد الوهاب إلى الثقفي، يقول: "ليس يلهج بذكر الجمع إلا من قد عزم على الجمع، ولا يأنس بالبخلاء إلا المستوحش من الأسخياء"[٣]

أدَّى وجود أداة الاستثناء "إلا" إلى نفي الحكم السابق عن اللاحق.

أدوات الاستفهام:

تُعد أدوات الاستفهام من أدوات الربط في فهم دلالة الجملة؛ لما يحمله من دلالات مختلفة [٤]، نحو: دلالة التوبيخ، من ذلك قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[٥] الإنكار، قال تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾[٦] التهكم والسخرية في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾[٧] التشويق، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٨]

---

١ – البخلاء، ص٤٥.

٢– المصدر نفسه، ص١٧٠

٣ – المصدر نفسه، ص١٧١

٤ – انظر: الجنى الداني، المرادي، ص٣٤٥،٣٤٤،٣٢،٣٣، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عبد الخالق عضيمة، ٣/٤٧٢،٢٧٣

٥ – [سورة الأحقاف: ٢٠]

٦ – [سورة الصافات: ١٥٣]

٧ – [سورة هود: ٨٧]

٨ – [سورة الصف: ١٠]

أدوات الاستفهام على قسمين:

١- حروف الاستفهام وهما حرفا "الهمزة وهل"[١].

٢- أسماء الاستفهام نحو: "مَنْ، وما، ومتى، أيَّان، وأينَ، وكيف، وكم، وأي، وماذا"[٢].

تظهر أهمية هذه الأدوات عند حذفها من الجملة، فلو أسقطت من التركيب لاختلف معناه عمَّا كان عليه، عند قولنا: "أجاء زيدٌ؟"، وحذفنا أداة الاستفهام "الهمزة" من التركيب تصبح الجملة خبرية تامة مكونة من فعل وفاعل خالية من معنى الاستفهام "جاء زيدٌ".

أمثلته عند الجاحظ:

- في حكاية معاذة العنبرية وانتفاعها بأضحية ابن عمها، يقول أحد شيوخ المسجديين: "لقيتها بعد ستة أشهر، فقلت لها: كيف كان قديدُ[٣] تلك؟[٤]

- حديث يحيى بن أمية مع الجاحظ، يقول يحيى: "إنَّ ناسًا من الناس يغمسون اللقمة في الخلِّ الحاذق[٥] ثم لا ألبث أن أراهم يصنعون مثل ذلك بالخردل، والخردل لا يُرام! قل لي: أيُّ شيء طبائع هؤلاء؟ وأيُّ ضرب هم؟ وما دواؤهم؟ وأيُّ شيء علاجهم؟"[٦]

- يقول الجاحظ في حكاية العنبري: "وقال المكي دخلتُ عليه يومًا، وإذا عنده جُلَّة[٧] تمر، وإذا ظئره[٨] جالسة قبالته، فلما أكل تمرة رمى بنواتها إليها، فأخذتها فمصتها ساعة ثم عزلتها. فقلت للمكي: أكان يدع على النواة من

---

[١] - الهمزة أصل أدوات الاستفهام؛ لذا استحقت التصدير بتقديمها على "الفاء والواو وثم" في الجملة المعطوفة، في نحو " أفلا تعقلون"، " أو لم يسيروا "، " أثم إذا ما وقع "، وكان الأصل في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة، لأنها من الجملة المعطوفة.
- انظر: الجنى الداني، المرادي، ص٣١، مغني اللبيب، ابن هشام، ٧٥،٧٤/١

[٢] - "مَنْ" يُستخدم للسؤال عن العاقل، "أيَّ" يُستخدم للاستفهام عن العاقل وغير العاقل، "ما، ماذا" للسؤال عن غير العاقل، "أينَ" للسؤال عن المكان، "متى" للسؤال عن الزمان في الماضي والمستقبل، ومثلها "أيَّان" للمستقبل فقط، "كيف" للسؤال عن الحال، "كم" للسؤال عن الكمية والعدد.
- انظر: حروف المعاني والصفات، الزجاجي، ص٦٠،٦٢،٣٤،٣٥،٥٣،٥٥،٥٩، منازل الحروف، الرماني، ص٣٥،٤٠،٤٣، الفصول، ابن الدهان، ١٠٧،١٠٨، مغني اللبيب، ٥١١/١، ١٣٥/٣، ١٩٥/٤،٢٤٠

[٣] - القديد: ما قُطِع من اللحم وشُرِّر، وهو اللحم المملوح المجفف في الشمس، لسان العرب، ٣٤٤/٣، مادة (ق د د).

[٤] - البخلاء، ص٤٦.

[٥] - الحَاذِقُ: الخبيثُ الحموضة، المحكم، ابن سيده، ٥٧١/٢

[٦] - البخلاء، ص٦٧

[٧] - الجُلَّةُ: وِعاء التَّمر، من خِوص، العين، الخليل، ١٧/٦، مادة (ج ل ل)

[٨] - الظِّئْرُ: المُرضِعة، لسان العرب، ابن منظور، ٢٤/٤، مادة (ظ أ ر)

جسم التمر شيئًا؟[١]

– يقول الجاحظ في حكاية تمَّام بن جعفر:" كان بخيلًا على الطعام، مفرط البخل.. وكان إنْ قال له نديم له: ما في الأرض أحد أمشى مني.. قال له: كيف تمشي وقد جعلت في بطنك ما يحمله عشرون حمَّالًا؟ وهل ينطلق الناس إلا مع خفة الأكل؟ وأيُّ بطين يقدر على الحركة؟"[٢]

كثيرًا ما انصرفت أساليب الاستفهام عند الجاحظ إلى أغراض التهكم والسخرية؛ حتى عُدَّ أديب السخرية والفكاهة في العصر العباسي.

حروف الجر[٣]:

المجرورات إمَّا أنْ تكون بالإضافة أو بحرف الجر، وقد سبق الحديث عن الجر بالإضافة باعتبارها من الروابط المعنوية في الجملة، والآن الحديث عن الربط بحروف الجر باعتبارها رابطًا لفظيًا يُوصل معاني بعض الأفعال بالأسماء، من ذلك قولنا: مررتُ بزيدٍ، حرف الجر" الباء" أوصل معنى المرور إلى زيدٍ على سبيل الإلصاق، حيثُ ربط حرف الجر بين الفعل" مرَّ"، والاسم الذي يشغل موقع المفعول به "زيد"؛ إذ يجعل الفعل اللازم متعديًا[٤].

أمثلته عند الجاحظ:

– في حكاية ذو اليمينين طاهر بن الحسين[٥] مع المروزي عندما سأله: "منذ كم أنت مقيمٌ بالعراق يا أبا عبدالله؟

---

[١] – البخلاء، ص١٢٧

[٢] – المصدر نفسه، ص١٣١

[٣] – تختلف معاني حروف الجر باختلاف السياق التي ترد فيه، من ذلك: "من" تفيد ابتداء الغاية و التبعيض والسببية ،"إلى" انتهاء الغاية في الزمان والمكان، "عن" المجاوزة، "على" الاستعلاء الحسي أو الاستعلاء المعنوي، "في" تفيد الظرفية والتعليل، "حتى" الانتهاء، "الباء" تفيد الإلصاق الحقيقي أو المجازي، السببية، والاستعانة، "اللام" الاختصاص والتعليل، "الكاف" التشبيه، " التاء والواو" يفيدان القسم (التاء خاص بلفظ الجلالة، الواو لكل مقسم به)، " مذ ومنذ" ابتداء الغاية وتكون بمعنى (في)، "رُبَّ" تفيد التقليل، أو التكثير.
– انظر: الأصول في النحو، ابن السراج،٤٠٨/١–٤١٤، المقتصد في شرح الإيضاح،٨٢٢/٢–٨٦١، عبد القاهر الجرجاني، الفصول، ابن الدهان، ص٣٠،٣٣، شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب ص٣٨٠،٣٨٥، توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ٧٤١/٢–٧٦١.

[٤] – انظر: شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، ص٣٨٠، نظام الارتباط والربط في شعر البحتري، أشرف السيد محمد، رسالة دكتوراه، ص٢١٣.

[٥] – ذو اليمينين: طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، أبو الطيّب، وأبو طلحة، من كبار الوزراء والقواد، أدبًا وحكمةً وشجاعةً، وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي، توفي سنة (٢٠٧هـ)، ولقب بذي اليمينين لأنه ضرب رجلًا بشماله، فقده نصفين، أو لأنه ولي العراق وخراسان، لقّبه بذلك المأمون.
– تاريخ الإسلام، الذهبي، ٩٤/٥، الأعلام، الزركلي، ٢٢١/٣

فقال له: أنا بالعراق منذ عشرين سنةً، وأنا أصوم الدهر منذ أربعين سنة.. سألناك عن مسألة فأجبتنا عن مسألتين"[١].

أفاد حرف الجر (منذ) ابتداء الغاية، وأفاد (عن) المجاوزة.

– في حكاية جبل مع أبي مازن عندما خرج جبل ليلًا فخاف من العسس، فدقَّ الباب على صاحبه فلما رآه تظاهر بالسُّكر، فقال له جبل:" كنْ كيف شئت، نحن في أيام الفصل لا شتاء ولا صيف، ولستُ أحتاج إلى سطح"[٢].

أفاد حرف الجر(من) السببية، وأفاد (على) الاستعلاء الحسي، (الباء) الاستعانة، (في) الظرفية الزمانية، (إلى) انتهاء الغاية المكانية.

– في وصية خالويه لابنه، يقول: "القليل مِن رحمة الناس خيرٌ من المال الكثير"[٣].

أفادت (مِن) التبعيض.

– في حكاية أبو عبد الرحمن الذي كان يعشق أكل اللحم، يقول الجاحظ: "وكان يقول: مدمن اللحم كمدمن الخمر"[٤] كذلك كان يقول:" أي بني، إنَّ القاتل والمقتول في النار، ولو سألت حذَّاق الأطباء لأخبروك أنَّ عامة أهل القبور إنما ماتوا بالتخم، واعرف خطأ من قال: أكلة وموتة! وخذ بقول من قال: ربَّ أكلةٍ تمنع أكلات"[٥]

أفاد حرف الجر (الكاف) في: "مدمن اللحم كمدمن الخمر" التشبيه، أفادت(في) الظرفية المكانية في قوله: "في النار"، أفادت (الباء) السببية، في قوله: "ماتوا بالتخم"، أفادت(رُبَّ) التقليل.

لا تؤدي الجملة دلالتها إلا باتصالها بحروف الجر المناسبة للسياق، فعند حذف حرف الجر من الجملة يختل تركيبها، إذ تعتبر حروف الجر من المكملات الأساسية في النص؛ لإحكام دلالة الجملة وإتمام إفادتها.

تؤدي الأدوات وظائف نحوية ومعاني دلالية تختلف باختلاف ما يريد المتكلم التعبير عنه، كأن تقول: رغبتُ في السفر، ورغبتُ عن السفر، اختلاف حرف الجر أدَّى إلى اختلاف دلالة السياق.

---

[١] – البخلاء، ص٣٤

[٢] – المصدر نفسه، ص٥١

[٣] – المصدر نفسه، ص٦١

[٤] – المصدر نفسه، ص١٢٢

[٥] – المصدر نفسه، ص١٢٣، انظر أيضًا، ص٧٧،٨٥،٩٤،١٠٢،١٤٦،١٥٩

تفتقر الأدوات إلى ما بعدها، فلا يكتمل معناها إلا بالانضمام، فالجار لا يفيد إلا مع مجروره، وكذا العاطف لا يفيد إلا مع معطوفه[١].

تتضمن الأدوات وظيفة دلالية تعبَّر عن سياق الجملة، فيكون معنى الأداة هو معنى الجملة، كما في الجملة الاستفهامية، عند قولنا: هل زيدٌ قائم؟ دلالة الأداة (هل) هي التي وضحت غرض الاستفهام؛ إذ لولاها لكانت الجملة خالية من معنى الاستفهام" زيدٌ قائمٌ".

إذن الروابط اللفظية بنوعيها" الضمير، الأداة" تعمل على تعلَّق واتصال أحد المترابطين بالآخر، مما يساعد على فهم النصوص.

إنَّ روابط الجملة العربية المتمثلة في الروابط المعنوية، واللفظية، نحو علاقة الإسناد بين المبتدأ والخبر والفعل والفاعل، والعلاقة التخصيصية التي تمثلها عدة علاقات: كالتعدية، والسببية، والظرفية، والتبعية..، والروابط اللفظية نحو: الربط بالضمير والأدوات تسهم جميعها في تماسك النص وتلاحمه.

لتوضيح ما سبق نأتي بتطبيق مثالين من قول الجاحظ، فعند قوله: "دخلت على رجلٍ من أهل خراسان ليلًا"[٢].

نجد أنفسنا أمام معنى دلالي واحد أفادته الجملة من خلال الترابط بنوعيه وهو (دخول خاقان بن صبح على رجل من أهل خراسان ليلًا).

لو فصلنا بين تراكيب الجملة كأن نقول:

١- دخلتُ على رجل.

٢- أهل خراسان.

أصبحت كل جملة مستقلة بنفسها عن الأخرى، وتؤدي معنًى دلاليًا لا صلة له بالمعنى الدلالي التي تؤديه الأخرى.

نلاحظ أنَّ دلالة الجملة الأولى تفيد الدخول على أي رجل، وأنَّ الجملة الثانية أفادت الإضافة فيها معنى التخصيص، لكن لو أردنا إنشاء علاقة نحوية بين ألفاظ هذه الجمل احتجنا لرابط لفظي للربط بين الجملتين؛ لتصبح

---

[١] – انظر: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الرابع، ٢٠٠٩م، جامعة محمد خيضر– بسكرة (الجزائر)، الأدوات النحوية – بنيتها ووظيفتها–، محمد خان، ص٨

[٢] – البخلاء، ص٣٢

جملة واحدة تؤدي معنًى دلاليًا واحدًا، فأدَّت الأداة هنا (من الجارة) على إنشاء علاقة نحوية بين الجملتين بطريق الربط اللفظي.

أما الربط المعنوي أو ما يسمى (بالارتباط) فهو واضح من عدة علاقات:

العلاقة الأولى: علاقة الإسناد بين الفعل دخل والضمير تاء الفاعل، فالعلاقة بين طرفي الإسناد علاقة وثيقة لا تحتاج إلى واسطة لفظية تشير إليها.

العلاقة الثانية: علاقة التعدية التي تمت بتعدية الفعل بحرف الجر(على) دخلتُ على رجلٍ.

العلاقة الثالثة: علاقة الارتباط التي تمت بين المضاف (أهل) والمضاف إليه (خراسان) أو ما يسمى بالعلاقة الإضافية، وهي علاقة وثيقة يقبح الفصل بينها.

العلاقة الرابعة: علاقة الارتباط الظرفية بين الفعل (دخل) وظرف الزمان (ليلًا)، وارتباط الظرف بالفعل وثيق؛ لأن الفعل دال على الحدث، ولا يخلو الحدث من زمان أو مكان.

نأتي بمثال آخر لتوضيح أهمية الربط، عند قول الجاحظ: "من تحسَّى الحار عَرِق"[١].

نلاحظ أسلوب الشرط هنا دال على تلازم جملتين وارتباطهما بواسطة الأداة (من) المسماة بأداة الشرط، فالأسلوب هنا مكون من ثلاثة عناصر هي:

١- أداة الشرط (من).

٢- جملة الشرط (تحسَّى الحار).

٣- جملة جواب الشرط (عَرِق).

لو فصلنا بين جملتي الشرط والجواب لم ينشأ معنى الشرطية الذي أراده الجاحظ، فالأداة هنا عملت بالربط بين جملتين إحداهما مرتبة على الأخرى.

إذن أعطت علاقات الترابط اللفظي والمعنوي المعنى الدلالي المراد بوضوح كما أراده قائله.

---

[١] - البخلاء، ص٥٢

الخاتمة:

توصل البحث إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

– ظاهرة الربط عند القدماء لم يُفرد لها حيز في الدراسة بوصفها موضوعًا مستقلًا وقائمًا بذاته، لكنها كانت متناثرة في عدد من الأبواب النحوية: كحروف الجر، والعطف، والشرط، والقسم،...وغيرها، فلم يغفلوا عن مقومات الجملة والعلاقات التي تربطها ببعضها؛ لأنها هي الأساس الذي يعين على تماسك المعاني وتلاحمها.

– ظهرت البذور الأولى للروابط النحوية بنوعيها (اللفظية والمعنوية) في التراث مع الولادة الحقيقية للنحو العربي التي بدأت برجال الطبقة الرابعة المتمثلة بعصر سيبويه.

– عناية سيبويه بالسياق والمقام وأحوال المتكلمين، واهتمامه بالعلامة الشكلية إنما كان نابعًا من اهتمامه بدلالة الجملة وفقًا لما قصده المتكلم.

– حديث عبد القاهر عن نظرية النظم فيه دلالة واضحة وقوية على أهمية الربط في الجملة العربية، وأثرها في إنشاء النصوص وتماسكها وتلاحمها، وبالتالي تكون فكرة الربط حاضرة في أذهان العلماء القدامى بخلاف من ادَّعى غير ذلك.

– رد زعم من ذهب من المحدثين إلى أنَّ اهتمام الدراسات اللغوية عند العرب بالمبنى أساسًا ولم يهتموا بالمعنى، فكتاب سيبويه خير دليل زاوج فيه بين المستوى الدلالي والنحوي، حيث خصَّص في كتابه بابًا كبيرًا سمَّاه (الاتساع في المعنى) وبابًا آخر سماه (باب الاستقامة من الكلام والإحالة).

– إنَّ الوظيفة الرئيسة لحركات الإعراب هي تحديد المعنى الوظيفي للكلمات داخل السياق، تبعًا لأغراض المتكلمين ومقتضى الحال، بمعنى أن لكل حركة إعرابية معنى وظيفيًا نحويًا تدل عليه كالفاعلية والمفعولية والإضافة وغيرها.

– نظرية "تضافر القرائن" عند تمَّام حسَّان لا تكشف عن تجديد حقيقي، وإنما هي مستوحاة من نظرية " التعليق" عند عبد القاهر، مع إعادة ترتيب للدراسات اللغوية العربية وفق المنهج الوصفي البنيوي، مع بعض التجديد في المصطلحات وغيرها.

– علاقة الإسناد هي الأساس والجوهر في بناء الجملة وبقية العلاقات تابع لها؛ ولذلك تمثل هذه العلاقة الأكثر شيوعًا عند الجاحظ.

– تمثل الأفعال في حكايات الجاحظ زمن السرد، وهو المقصود بزمن الحدث، وقد وظفها في التفاعل مع العالم

الخارجي (الشخصيات، البيئة) ووظف الأزمنة في الدلالة عليها، فاستطاع أن يربط بين النص والأحداث في زمانها المحدد.

– مكملات الإسناد (العلاقات التخصيصية) تُعد من المكملات الدلالية التي تساعد في إتمام معنى النص وبيانه.

– لم أقف في حكايات الجاحظ على الألفاظ المعروفة للتوكيد المعنوي إلا نادرًا، ولعل ذلك راجع إلى استبداله بوسائل التوكيد الأخرى كالتوكيد بالمفعول المطلق، والتوكيد عن طريق النواسخ (إنَّ–أنَّ).

– دلالات استعمال أحرف العطف عند الجاحظ تختلف تبعًا لاختلاف السياق.

– تظهر قيمة الربط اللفظي في أمن اللبْس في فهم المعاني، فهو الذي يُفرَّق بين الانفصال والاتصال ولذا يطلق على هذا النوع من الربط (وُصْلَة).

– لا تؤدي العبارة من الجار والمجرور دلالتها إلا باتصالها بحروف الجر المناسبة للسياق، فعند حذف حرف الجر من الجملة يختل تركيبها، إذ تعتبر حروف الجر من المكملات الأساسية في النص؛ لإحكام دلالة الجملة وإتمام إفادتها.

أخيرًا أوصي طلبة العلم إفادة المكتبة العربية بالموروث الأدبي النثري تطبيقًا وتحليلًا، كما أوصي بالاهتمام بالدراسات الحديثة اهتمامًا واعيًا، وتفنيد اعتراضات بعض المحدثين على النحاة العرب ورد شبههم.

هذه جملة النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث اسأل الله بها الصلاح في الدنيا والآخرة، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس الفنية

(١) فهرس الآيات.

(٢) فهرس الأحاديث.

(٣) فهرس الأشعار.

(٤) فهرس الأعلام.

(٥) فهرس المصادر والمراجع.

(٦) فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

سورة الفاتحة

الآية	رقم الصفحة
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [سورة الفاتحة:١]	١٠٥
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة:٢]	٥٣
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة:٥]	٧٩
﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ*صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الفاتحة:٦-٧]	١٠٩

سورة البقرة

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة البقرة:٥]	١٢٩
﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [سورة البقرة:٦]	١١٣
﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [سورة البقرة: ١٠]	٦٥
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [سورة البقرة:٢٩]	٩٤
﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [سورة البقرة:٤٨]	١٠٦
﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [سورة البقرة:٥٥]	١٣٨
﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [سورة البقرة٦٠]	٩٤
﴿لَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ﴾ [سورة البقرة:١٢٠]	٦٧
﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [سورة البقرة:١٨٤]	١٣٨
﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ [البقرة:١٨٧]	١٤١
﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[سورة البقرة:١٩٥]	٧٩
﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [سورة البقرة:١٩٦]	١٠٥
﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [سورة البقرة:٢١٠]	٧٣

﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [سورة البقرة:٢١٤]	١٤١
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [سورة البقرة:٢١٧]	١١٠
﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩]	١٠٠
﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [سورة البقرة: ٢٥٩]	٩٦
﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٦١]	٥٥
﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة البقرة:٢٨١]	١٢٢

سورة آل عمران

﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ [سورة آل عمران:١٣]	٩١
﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [سورة آل عمران:١٨]	٩٤
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[سورة آل عمران:٣١]	١٤٥
﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [سورة آل عمران:٣٧]	١٢
﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً﴾ [سورة آل عمران:٤١]	٩٢
﴿يَا مَرْيَم اُقْنُتِي لِرَبِّك وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [سورة آل عمران:٤٣]	٦٧
﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ [سورة آل عمران: ١١٥]	١٤٥
﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [سورة آل عمران:١٣٣]	١٣١
﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [سورة آل عمران:١٣٤]	٥٣
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾ [سورة آل عمران:١٤٤]	١٠١
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [سورة آل عمران:١٨٥]	٥٩

سورة النساء

﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [سورة النساء:٦٦]	١٠٠
﴿وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ [سورة النساء:٧٥]	٦٣
﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ [سورة النساء:١٠٨]	٩٦

﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ [سورة النساء:١٢٩]	٩٣
﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ [سورة النساء:١٤٢]	٥٢
﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ [سورة النساء: ١٥٧]	١٠١
﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء:١٦٤]	٩٠
﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [سورة النساء:١٧٢]	١٤٥

سورة المائدة

﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة المائدة:٥٤]	٧٩
﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [سورة المائدة:٧١]	١٣٨
﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا﴾ [سورة المائدة:١٠٦]	٧٨
﴿فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة المائدة:١١٥]	٩٣

سورة الأنعام

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الأنعام:١٧]	١٤٤
﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ [سورة الأنعام:٩٥]	٥٤
﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [سورة الأنعام:١٢٦]	٩٥
﴿ولا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ﴾ [سورة الأنعام،: ١٥١]	٨٥

سورة الأعراف

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [سورة الأعراف:٢٦]	١٢١
﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ [سورة الأعراف:٣٦]	١٢٨
﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [سورة الأعراف:١٤٢]	٩٥
﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الأعراف:١٤٩]	٧٤

﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾ [سورة الأعراف:١٧٦]	١٤٣

سورة الأنفال

﴿إِنْ تَعُودُوا نَعُدْ﴾ [سورة الأنفال:١٩]	١٤٤
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [سورة الأنفال:٣٣]	١٤٠

سورة التوبة

﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [سورة التوبة:٣]	٤١
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [سورة التوبة:٢٨]	١٤٥
﴿كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [سورة التوبة:٤٠]	١٣٢
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ﴾ [سورة التوبة:٧١]	١٢١

سورة يونس

﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ [سورة يونس:٧٢]	١٤٥

سورة هود

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ﴾ [سورة هود:٤٥]	١١٢
﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [سورة هود:٨٧]	١٤٧
﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [سورة هود:٨٨]	٥

سورة يوسف

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة يوسف:٢]	٩٥
﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [سورة يوسف:٤]	٩٨
﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [سورة يوسف:١٦]	١٢٤
﴿يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ﴾ [سورة يوسف:٣٩]	٨٢
﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة يوسف:٧٦]	١٠٥

﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ﴾ [سورة يوسف:٧٧]	١٤٥

سورة الرعد

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [سورة الرعد:١٥]	٥٢
﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ [سورة الرعد:٢٦]	١٢١

سورة الحجر

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر:٩]	١٧
﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ [سورة الحجر:٢١]	٦٥
﴿فَسَجَدَ الْمَلَآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ* إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾ [سورة الحجر:٣٠-٣١]	١٠٠
﴿لأُغْوِيَنَّهُمْ أجمعين﴾ [سورة الحجر:٤٠]	١٠٧

سورة النحل

﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [سورة النحل:١]	٦٦
﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [سورة النحل:٤٤]	١٤٠
﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ [سورة النحل:٦٩]	٥٣
﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [سورة النحل:٩٢]	١٣٠
﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [سورة النحل:٩٨]	١٠٥
﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ [سورة النحل من آية ١٢٦]	٨٦

سورة الإسراء

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ [سورة الإسراء:٧]	١٤٤
﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [سورة الإسراء:٢٩]	٦٧
﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [سورة الإسراء:٦١]	٩٦
﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا﴾ [سورة الإسراء:٦٣]	٩١

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [سورة الإسراء:٧٨]	٦٧

سورة الكهف

﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [سورة الكهف:٣٤]	٩٩
﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ [سورة الكهف:٣٩-٤٠]	١٤٥
﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ [سورة الكهف:٧٩]	٨٨

سورة مريم

﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [سورة مريم:٤]	٩٩
﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [سورة مريم:٤٢]	٨٨
﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [سورة مريم:٦٩]	١٢٦

سورة طه

﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا﴾ [سورة طه:١٤]	١٣٢
﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [سورة طه:٧٨]	١٢٧
﴿لَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ [سورة طه:٨١]	١٤١

سورة الأنبياء

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء:١٠٧]	١٠١

سورة الحج

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [سورة الحج:٦٣]	١٢١

سورة المؤمنون

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المؤمنون:١]	٥٣
﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ [سورة المؤمنون:٢٧]	١٣٨

﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [سورة المؤمنون:١١٣]	١١٢

سورة النور

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ.. مَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النور:٣٥]	١١
﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [سورة النور:٦١]	٩٢

سورة الفرقان

﴿ومَن يَفْعَلْ ذلكَ يلْقَ أثامًا* يُضَاعَفْ لَهُ العَذابُ﴾ [سورة الفرقان:٦٨-٦٩]	١١١

سورة الشعراء

﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [سورة الشعراء:١٤٩]	٩٥
﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء:٢٢٧]	٩٣

سورة القصص

﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [سورة القصص:١٣]	١٣٩
﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [سورة القصص:٥٨]	١٣٢

سورة الروم

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [سورة الروم:٣٦]	١٤٥
﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [سورة الروم:٤٠]	٣٢

سورة لقمان

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة لقمان:٢٦]	٥٩

سورة سبأ

﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة سبأ:٢٤]	١١٣

﴿مَكْرُ اللَّيْلِ﴾ [سورة سبأ:٣٣]	٨٢

سورة فاطر

﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [سورة فاطر:٣٦]	١٤١

سورة يس

﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ [سورة يس:٣٧]	١٢٢

سورة الصافات

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ [سورة الصافات:١]	٩١
﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [سورة الصافات:١٤٧]	١١٣
﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [سورة الصافات:١٥٣]	١٤٧

سورة غافر

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [سورة غافر:١٩]	٦٧

سورة الشورى

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ [سورة الشورى:٢٠]	١٤٤
﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا .. أَوْ يُرْسِلَ ﴾[سورة الشورى:٥١]	١٤٠

سورة الأحقاف

﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ [سورة الأحقاف:٢٠]	١٤٧

سورة محمد

﴿أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾ [سورة محمد:٢٤]	٦٥

سورة الحجرات

﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ﴾ [سورة الحجرات:٩]	١٤٠

سورة الذاريات

﴿مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[الذاريات:٥٢]	١١٣

سورة النجم

﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [سورة النجم:١٠]	١٢٧
﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [سورة النجم:٢٠]	١٠٥

سورة القمر

﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [سورة القمر:١٢]	٩٩

سورة الرحمن

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [سورة الرحمن:٦]	٦٣
﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [سورة الرحمن:١٠]	٨٥

سورة الحديد

﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [سورة الحديد:٢٣]	١٣٩
﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [سورة الحديد:٢٩]	٩٤

سورة الصف

﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الصف:١٠]	١٤٧

سورة القلم

﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [سورة القلم: ٩]	١٢٦
﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ [سورة القلم:١٩]	٥٢

سورة الحاقة

﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ﴾ [سورة الحاقة:١-٢]	١٢١

﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [سورة الحاقة:١٤]	٩١

سورة نوح

﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [سورة نوح:١٧]	٩٢

سورة المزمل

﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [سورة المزمل:٢٠]	١٣٨

سورة المرسلات

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ [سورة المرسلات:٤٨]	٦٧

سورة النبأ

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [سورة النبأ:٤-٥]	١٠٧

سورة النازعات

﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [سورة النازعات:٤١]	١٢١

سورة المطففين

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [سورة المطففين:١]	٦١

سورة الأعلى

﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ [سورة الأعلى:١٠]	٦٧

سورة الفجر

﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [سورة الفجر:١٩-٢٠]	٩١

سورة الهمزة

﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ [سورة الهمزة:٤]	٦٧

سورة الإخلاص

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص:١]	١٢١

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
"إنْ قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإنْ استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعلْ"	١٢
"تمرةٌ خيرٌ من جرادةٍ"	٥٩
"الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق"	١٢
"طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة"	٨٣
"مِنَ يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفِر له ما تقدم من ذنبه"	١٤٤

فهرس الأشعار

البيت	القائل	البحر	الصفحة
(باب الألف)			
تالله لا يذهبُ شيخي باطلا حتى أبيرَ مالكًا وكاهلا	امرؤ القيس	الرجز	١٤١
(باب الباء المضمومة)			
ومالي إلا آل أحمد شيعة ومالي إلا مذهب الحق مذهبُ	الكميت الأسدي	الطويل	١٠١
(باب الراء المضمومة)			
وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلَّله القطرُ	أبو صخر الهذلي	الطويل	٨٥
(باب اللام المكسورة)			
البس قميصك ما اهتديت لجيبه فإذا أضلك جيبه فاستبدلِ	-	الكامل	١٢
فجئت وقد نضَّت لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضلِ	امرؤ القيس	الطويل	٨٥
(باب النون المكسورة)			
لولا اصطبارٌ لأودى كل ذي مقةٍ لما استقلت مطاياهن للظعنِ	-	البسيط	٦١

فهرس الأعلام

حرف الألف

إبراهيم بن السندي (الأصبهاني): ٨٨.

إبراهيم بن سيَّار (النظَّام): ٨، ٦٤، ٦٩، ٨٠، ١١١، ١٣٦.

إبراهيم بن هانئ: ١٠٨.

ابن التوأم: ٨١، ٨٨، ٨٩، ٩٠.

أبو جعفر الطرسوسي: ٨٦.

أبو صخر الهذلي: ٨٥.

أبو العاص بن عبد الوهاب: ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٤٧.

أبو عبد الرحمن: ٨٨، ١٥٠.

أبو علي القالي: ١٠.

أبو عيينة: ١٢.

أبو الفاتك: ٦٠.

أبو قطبة: ٧٠، ٨٩.

أبو كعب: ١٠٣.

أثير الدين (أبو حيان الأندلسي): ٣٤.

أحمد بن أبي دؤاد: ١٣.

أحمد بن اسحاق الخاركي: ١٠٨.

أحمد بن خلف اليزيدي: ٥٩، ٦٠، ٩٩، ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ١٤٥.

أحمد بن عبد الرحمن (ابن مضاء القرطبي): ٤٣.

أحمد بن علي المثنى: ٨٤.

أحمد بن يحيى (ثعلب): ٢٥.

إسحاق بن مرَّار (أبو عمرو الشيباني): ٨.

إسماعيل بن غزوان: ٦٠، ٦٣، ١٤٤.

أم فيلويه: ١٠٣.

امرؤ القيس: ٨٥، ١٤١

حرف الباء.

بدر الدين محمد (الدَّماميني): ٣٦، ٣٧.

بكر بن محمد (المازني): ٢٣

بلال بن أبي بُرده (الجارود): ٧٥.

حرف التاء.

تشومسكي: ٤٦، ٤٧.

تمَّام بن جعفر: ٥٨، ٦١، ٧٠، ٧٢، ١٠٣، ١٠٨، ١٤٩.

تمَّام حسَّان: ٣، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٨، ٥٠، ١٥٣.

حرف الثاء.

الثقفي: ٨١، ٨٨، ٨٩، ٩٠.

ثمامة بن الأشرس: ٨، ٦٢، ٧٩، ١١٤.

حرف الجيم.

جار الله محمود (الزمخشري): ٣، ٣١، ٣٢، ٤٢.

جبل العمَّيَّ: ٨٩، ٩٤، ١٥٠.

جلال الدين (السيوطي): ٣، ٢٠، ٣٧، ٤٧، ١٣٤.

جمال الدين بن عثمان (ابن الحاجب): ٣٢، ٤٦.

جمال الدين عبد الله (ابن هشام): ٣، ٣٤، ٣٧، ٤٧، ١٣٤.

جميل جبر: ١٣.

حرف الحاء.

الحارثي: ٦٠، ٦٥، ٧٥.

حرف الخاء.

خاقان بن صبيح: ٥٦.

خالد بن عبد الله القسري: ٦٢، ١٤٢.

خالد بن الوليد: ١١٠.

خالد بن يزيد (خالويه المُكدي): ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٨٩، ٩٩، ١٠٦، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٠.

خلف بن حيان (الأحمر): ٢٤.

الخليل بن أحمد (الفراهيدي): ٢٢، ٢٥.

الخليل السلولي: ١٣٠.

حرف الدال.

داود بن أبي داود: .

دي سوسير: ٤٥، ٤٦.

حرف الذال.

ذؤيب بن ربعي (أبو الأصبغ): ٥٦، ٩٦، ١٠٨.

حرف الزاء.

زبيدة بن حميد الصيرفي: ٥٦، ٦٢، ٩٧، ٩٨، ١٠٨.

حرف السين.

سعيد بن أوس الأنصاري: ٨.

سعيد بن مسعدة (الأخفش): ٨.

سهل بن محمد (أبو حاتم السجستاني): ٢٣.

سهل بن هارون: ٥٨، ٧٤.

حرف الشين.

شارلا بيلا: ١٤، ١٥.

شوقي ضيف: ٣٩.

حرف الطاء.

طاهر بن الحسين (ذو اليمينين): ١٤٩.

حرف الظاء.

ظالم بن عمرو (أبو الأسود الدؤلي): ٢١، ٤٢، ٥٩، ١٤٧.

حرف العين.

عباس بن الفرج (الرياشي): ٢٣.

عبد الأعلى القاص: ١٢٢.

عبد الحميد بن عبد المجيد (الأخفش الأكبر): ٢٢.

عبد الرحمن بن هرمز: ٢١.

عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون): ١٠.

عبد السلام هارون: ٩.

عبد القاهر الجرجاني: ٣، ٣٠، ٣١، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٤، ١٥٣.

عبد الله بن إسحاق الحضرمي: ٢١، ٤٢.

عبد الله العروضي: ٩٩.

عبد الله بن كاسب (الحزامي): ٥٥، ٩٦، ١١١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٦.

عبد الله بن محمد (التُّوَّزي): ٢٣.

عبد الله بن مسلم الدينوري (ابن قتيبة): ٩، ١٠.

عبد الملك بن قريب (الأصمعي): ٨، ٩، ٥٧.

عثمان بن جني: ٢٩.

عز الدين محمد (ابن جماعه): ٣٥.

علي الأسواري: ٩٦.

علي بن الأعمى: ١٢٥.

علي بن حمزة (الكسائي): ٢٤، ١٣٠.

عمر صالح بن إسحاق (الجرمي): ٢٣.

عمرو بن بحر(الجاحظ): ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤.

عنبسة بن معدان: ٢١.

عمرو بن عثمان (سيبويه): ٣، ٢٠، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٨، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ١٠٤، ١٠٩، ١٣٠، ١٥٣.

عيسى بن عمر الثقفي: ٢١، ٤٢.

حرف الفاء.

فاضل السامرائي: ٥٣.

الفتح بن خاقان: ١٣.

فيرث: ٤٠.

حرف الكاف.

الكميت الأسدي: ١٠١.

الكندي: ١٢، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٧٠، ٧٤، ٧٥، ٨٦، ٨٧، ١٠٩، ١١٤، ١٢٨، ١٤٤.

حرف اللام.

ليلى الناعطية: ١٢.

حرف الميم.

محفوظ النَّقاش: ٨٠، ١٠٢.

محمد بن أبي سارة (أبو جعفر الرؤاسي): ٢٤.

محمد بن أبي المؤمل: ٦٣، ٩٦، ١٢٢، ١٢٨.

محمد بن الحسن (الرضي الاستراباذي): ٤٦.

محمد بن السَّري (ابن السراج): ٣، ٢٨.

محمد بن سعدان: ٢٥.

محمد بن عبد الله (ابن القادم): ٢٥.

محمد بن عبد الله الطائي (ابن مالك): ٣، ٢٦، ٣٣، ١٤٠، ١٤٢.

محمد بن عبد الله (الطوال): ٢٥.

محمد بن عبد الملك الزيات: ٢، ١٣.

محمد بن المستنير (قطرب): ٢٢، ١٣٧.

محمد بن هذيل: ٨.

محمد بن يزيد(المبرِّد): ٣، ٩، ١٠، ٢٣، ٢٧.

مريم الصناع: ١٢، ٦٩، ٨٠، ٨٤، ١١٤.

مطرَّف بن شخير: ٨٩.

معاذة العنبرية: ٥٧، ٧٢، ٨٦، ١٠٦، ١٤٧، ١٤٨.

معمر بن مثنى (أبو عبيدة): ٧، ٩.

منصور بن زياد: ١٣٨.

موسى بن جناح: ١٠٣.

مويس بن عمران: ٨٣.

حرف الياء.

يحيى بن أمية: ١٠٦، ١٢٣، ١٣٩،١٤٨.

يحيى بن زياد(الفراء): ٤٢.

يزيد بن هارون (الواسطي): ٨.

يعقوب بن إبراهيم القاضي: ٨.

يوسف بن كلّ الخير: ١٢٥.

فهرس المصادر والمراجع

أولًا: المطبوعات:

(أ)

– الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

– إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٢م.

– أخبار النَّحويِّين البصريِّين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، لأبي سعيد السِّيرافي، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنَّا، دار الاعتصام، القاهرة – مصر، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

– ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

– إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، المحقق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، أضواء السلف– الرياض، ط١، ١٣٧٣هـ– ١٩٥٤م.

– أسرار البلاغة، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلَّق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.

– أسرار العربية، لأبي البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق: محمد مهجة البيطار، المجمع العلمي العربي، دمشق.

– أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م.

– إشارة التَّعيين في تراجم النُّحاة واللُّغويِّين، لعبد الباقي اليماني، تحقيق: د. عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

– الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السَّري، ابن السَّراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

– إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

– الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م

– الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، أيار / مايو ٢٠٠٢م.

– الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي الأصبهاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

– ألفية ابن مالك، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، دار التعاون.

– أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين، ابن الحاجب الكردي المالكي، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

– أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، علي بن الحسين الموسوي العلوي، الشريف المرتضى، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٣هـ–١٩٥٤م.

– إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي– القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية –بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م.

– الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لعبد الرحمن بن محمد الأنباري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

– أنظمة الربط في العربية دراسة في التركيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية، لحسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠٣م.

– أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لجمال الدين عبد الله ابن هشام، ومعه كتاب عدَّة السالك على تحقيق أوضح المسالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م.

– الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي، المحقق: د. حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب، جامعة الرياض، ط١، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.

– الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن جلال الدين، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤– ٢٠٠٣م

(ب)

– البحر المحيط في التفسير، لأبي حيَّان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

– البخلاء، الجاحظ، المحقق: محمد فتحي النادي، الأقلام الهادفة، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

– البخلاء، الجاحظ، المحقق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م.

– بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

– البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨م.

– البديع في علم العربية، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ..

– البرصان والعرجان والعميان والحولان، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي، الشهير بالجاحظ، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

– البسيط في شرح جُمل الزجاجي، لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد القرشي الأشبيلي السَّبتي، تحقيق ودراسة: عيَّاد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ–١٩٨٦م.

– البصائر والدخائر، لأبي حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، المحقق: د. وداد القاضي، دار صادر– بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

– بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط١٧، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو

الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان–صيدا.

– البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

– بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط١، ١٩٩٦م.

– البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمَّام حسَّان، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.

– البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، الشهير بالجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

(ت)

– تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

– تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

– تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

– تجديد النحو، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٦.

– التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد، ابن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر– تونس، ١٩٨٤هـ.

– تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

– التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

– تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني، تحقيق: الدكتور محمد بن

عبد الرحمن بن محمد المفدى، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

– التفاحة في النحو، أبو جعفر النحاس النحوي، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٥هـ–١٩٦٥م.

– تقريب المُقرَّب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، دار المسيرة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.

– التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية، إبراهيم السامرائي، دار الفرقان، ط١، ١٤٠٧هـ–١٩٨٦م.

– التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: د. عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦م.

– تَّمام حسَّان رائدًا لغويًا، عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب، مصر، ط١، ٢٠٠٢م.

– توجيه اللمع، أحمد بن الحسين، ابن الخباز، دراسة وتحقيق: أ. د. فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط٢، ١٤٢٨ هـ– ٢٠٠٧م.

– توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٨م.

– التوطئة، أبو علي الشلوبيني، تحقيق: يوسف أحمد المطوع، ط٢.

(ج)

– الجاحظ دائرة معارف عصره، فوزي عطوي، دار الفكر العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨٩.

– الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، شارل بيلا، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق– سوريا، ١٩٦١م.

– الجاحظ في حياته وأدبه وفكره، جميل جبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٥٩م.

– الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير الكاتب، المحقق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ

– الجُمل، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، حققه وقدَّم له: علي حيدر، دمشق،١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.

– الجُمل في النحو، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د. فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

– الجُمل، لأبي القاسم عبد الرحمن الزَّجَّاجي، اعتنى بتصحيحه وشرح أبياته: الشَّيخ ابن أبي شنب، جول كربونل، الجزائر، ١٩٢٦م.

– الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

– الجنى الداني في حروف المعاني، لأبي محمد بدر الدين حسن المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة و الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م .

(ح)

– حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد بن مصطفى الخضري الشافعي، دار الفكر.

– حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

– حروف المعاني والصفات، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، المحقق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١، ١٩٨٤م.

– الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن محبوب الجاحظ، المحقق: عبد السلام هارون، مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م.

(خ)

– الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي الموصلي، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

– الخُلاصة النحوية، تمَّام حسَّان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(د)

– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

– دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.

– دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق، ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠١١م.

– ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٤،١٩٨٤م.

– الرابط وأثره في التراكيب في العربية، د.حمزة عبد الله النشرتي، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة.

(ر)

– الرَّد عَلى النَّحاة، لأحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن مضاء، دراسة وتحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط١، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

– رسائل الجاحظ، لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي، الشهير بالجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٣٨٤هـ– ١٩٦٤م.

– رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

(س)

– سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ– ١٩٨٥م.

(ش)

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد، ابن العماد العَكري الحنبلي، حققه: محمود الأرناؤوط، خرَّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

– شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، لمحمد محي الدين عبد الحميد، راجع الطبعة ونقحها: د. محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، بيروت – صيدا،١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.

– شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد، ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، المحقق: محمد

باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

– شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لعلي بن محمد بن عيسى نور الدين الأُشموني الشافعي، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

– شرح تسهيل الفوائد، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، جمال الدين، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

– شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش، تحقيق: علي محمد فاخر، جابر محمد البراجة، إبراهيم جمعة العجمي، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م.

– شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، لخالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري زين الدين المصري، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

– شرح جمل الزَّجاجي، لأبي الحسن علي بن مؤمن، ابن عصفور الإشبيلي، قدَّم له ووضع فهارسه وهوامشه: فوَّاز الشعَّار، إشراف: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

– شرح الدماميني على مغني اللبيب، محمد بن أبي بكر الدماميني، المحقق: أحمد عزو عناية، مؤسسة التاريخ العربي،١٤٢٨ – ٢٠٠٧م.

– شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس بنغاري، ط٢، ١٩٩٦م.

– شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبو محمد عبد الله بن يوسف جمال الدين، ابن هشام، المحقق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع– سوريا.

– شرح قطر النَّدى وبلِّ الصَّدى، لأبي محمد عبد الله بن يوسف جمال الدين، ابن هشام، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق قطر النَّدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا– لبنان، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م.

– شرح قواعد الإعراب لابن هشام، محمد بن مصطفي القوجوي، المحقق: إسماعيل إسماعيل مروة، ط١، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.

– شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط١.

– شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

– شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٨ م.

– شرح اللمع، أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي، تحقيق: إبراهيم بن محمد أبو عباءة، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م

– شرح المفصَّل في صنعة الإعراب الموسوم بـ"التخمير"، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى.

– شرح المفصَّل للزمخشري، لموفَّق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

– شرح المقدِّمة الجزوليَّة الكبير، لأبي علي عمر الأزدي الشَّلوبي، درسه وحقَّقه: د. تركي بن سهو بن نزال العتيبي، مكتبة الرُّشد، الريَّاض، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

– شرح المقدمة المحتسبة، طاهر بن أحمد بن بابشاذ، المحقق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت، ط١، ١٩٧٧م.

– شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف، للإمام جمال بن مالك، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥م.

– شرح ملحة الإعراب، أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري، تحقيق: فائز فارس، دار الأمل، جامعة اليرموك، إربد-الأردن، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

– شرح هاشميات الكميت، ابن زيد الاسدي، فسَّره: أبو رياش أحمد بن ابراهيم القيسي، تحقيق: داود سلوم – نوري حمودي القيسي، عالم الكتب- مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٩٨٦م.

– شرح الوافية نظم الكافية، أبو عمرو عثمان بن الحاجب النحوي، تحقيق: موسى بنَّاي علوان، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

(ص)

– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

– صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

(ط)

– طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، المحقق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر، ط٢، ١٤١٣هـ.

– طبقات فحول الشعراء، أبو عبد الله محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.

– الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي المعروف بابن سعد، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

– طبقات النَّحويين واللُّغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة– مصر، ط٢.

(ع)

– علل النحو، أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس، ابن الوراق، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض– السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م

– علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.

– العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، عبد القاهر الجرجاني، شرح: خالد الأزهري الجرجاوي، تحقيق وتقديم وتعليق: البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط٢.

– العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

(ف)

– فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩م.

– الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، حققه وعلَّق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة– مصر.

– الفصول الخمسون، زين الدين أبو الحسين يحيى بن عبد المعطى المغربي، تحقيق ودراسة: محمود محمد الطناحي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.

– الفصول في العربية، أبو محمد سعيد بن مبارك، ابن الدهان النحوي، تحقيق: فائز فارس، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ–١٩٨٨م.

– الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي، المحقق: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، ط١، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

(ق)

– القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

– قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة الهِجراني الحضرمي الشافعي، عُني به: بو جمعة مكري– خالد زواري، دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٨م.

(ك)

– الكتاب، عمرو بن بشر(سيبويه)، المطبعة الكبرى الأميرية، طبعة بولاق، مصر،١٣١٦هـ–١٨٩٩م.

– الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم جار الله محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي

خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

– الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي الحنفي، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

– الكُنَّاش في النحو والتصريف، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل، دراسة وتحقيق: جودة مبارك محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(ل)

– اللامات، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، المحقق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

– اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير، دار صادر، بيروت.

– اللباب في علل البناء والإعراب، لعبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

– لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين، ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

– اللغة بين المعيارية والوصفية، تمَّام حسَّان، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٠م.

– اللغة العربية معناها ومبناها، تمَّام حسَّان، عالم الكتب، بيروت، ط٦، ٢٠٠٩م.

– اللمحة في شرح الملحة، أبو عبد الله محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، المعروف بابن الصائغ، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م

– اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جِنِّي، تحقيق: سميح أبو مُغلي، دار مجد لاوي، عمان، ١٩٨٨م

.

(م)

– المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لأبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد، ابن الأثير، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة.

– مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، المحقق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ..

– مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، لبنان– بيروت.

– المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

– مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين، ابن منظور، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر، دمشق– سوريا، ط١، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٤م.

– المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل، ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

– المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

– مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة– مصر، ط٢، ١٩٥٨م.

– مراتب النَّحويِّين، لأبي الطيِّب اللُّغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت– صيدا، ط١، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م.

– المرتجل (في شرح الجمل)، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد، ابن الخشاب، تحقيق ودراسة: علي حيدر، دمشق، ١٣٩٢هـ– ١٩٧٢م.

– المساعد على تسهيل الفوائد، للإمام الجليل بهاء الدين، ابن عقيل، تحقيق وتعليق: د. محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.

– مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

– المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، عز الدين إسماعيل، مكتبة غريب.

– المعارف، لأبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، ابن قتيبة، المحقق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

– معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م

– معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة.

– معجم الأدباء "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

– معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين التعاضدية العمالية، صفاقس- تونس، ١٩٨٦م.

– معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م.

.– معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

– معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى- أحمد الزيات- حامد عبد القادر- محمد النجار، دار الدعوة، القاهرة.

– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي محمد عبد الله بن يوسف جمال الدين، ابن هشام، تحقيق وشرح: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت.

– المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: عبد الرحمن ابن سليمان العثيمين، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٧م.

– المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام، القاهرة – مصر، ط١، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م.

– المقال وتطوره في الأدب المعاصر، السيد مرسي أبو ذكري، دار المعارف، ط١، ١٩٨١–١٩٨٢م.

– المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٢م.

– المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرِّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

– المقدمة الجزولية في النحو، لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز بن يَلَلْبَخْت الجزولي البربري المراكشي، المحقق: د. شعبان عبد الوهاب محمد، راجعه: د حامد أحمد نيل – د فتحي محمد أحمد جمعة، مطبعة أم القرى، جمع: دار الغد العربي.

– مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين، المحقق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.

– منازل الحروف، لأبي الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني المعتزلي، المحقق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمَّان.

– الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي– الإمارات، ط١، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.

(ن)

– نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، حققه وعلَّق عليه: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوَّض، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

– نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، كمال الدين الأنباري، المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء– الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

– نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، المحقق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

– النشَّر في القراءات العشر، الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، أشرف على تصحيحه: علي محمد الضَّباع، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

– نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، ١٩٩٧م.

– نظرية علم النص "رؤية منهجية في بناء النص النثري"، حسام أحمد فرج، تقديم: سليمان العطار ومحمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١.

– النُّكت في تفسير كتاب سيبويه وتبين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى، الأعلم الشنتمري، تحقيق: رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية،١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

– النُّكت في القرآن الكريم، علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

(و)

– الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث– بيروت، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

الرسائل الجامعية:

(أ)

– اتجاهات البحث في قضية الإعراب عند اللغويين العرب المحدثين، خالد بن صالح الحجيلان، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ.

– أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه مع دراسة مقارنة بالتراث النحوي العربي والمناهج اللغوية الحديثة، سارة عبد الله الخالدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، الجامعة الأمريكية، بيروت، ٢٠٠٦م.

– الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني دراسة في الدلالة القرآنية، سيروان عبد الزهرة هاشم الجنابي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

(ج)

– جهود الدارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية، محمد يزيد سالم، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكره، الجزائر،١٤٣٥-١٤٣٦هـ/٢٠١٤-٢٠١٥م.

(د)

– دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ والزيات، مصطفى صالح قطب، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٦م.

(ر)

– الربط في القرآن الكريم سورة النور أنموذجًا، صبرينة ميعادي، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكره، الجزائر،١٤٣٥-١٤٣٦هـ/٢٠١٤-٢٠١٥م.

(ع)

– العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب "رياض الصالحين للنووي نموذجًا"، سليمة عياض، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائر، ٢٠١٠م

(ن)

– نظام الارتباط والربط في شعر البحتري، لأشرف السيد محمد محمد، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٨م.

المجلات العلمية:

(أ)

– الأدوات النحوية – بنيتها ووظيفتها–، محمد خان، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الرابع، ٢٠٠٩م،جامعة محمد خيضر– بسكرة (الجزائر).

(ك)

– كتاب أقرب المقاصد في شرح القواعد الصغرى في النحو، لابن هشام الأنصاري، تأليف أبي عبد الله عز الدين بن جماعة الكناني الشافعي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، يونيه، ٢٠٠٧م، تحقيق: د. هشام محمد عواد الشويكي، قسم اللغة العربية – كلية الآداب، جامعة الخليل، فلسطين.

(ن)

– النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمَّام حسَّان "اللغة العربية معناها ومبناها"، محمد صلاح الدين الشريف، حوليات الجامعة التونسية، العدد السابع عشر، ١٩٧٩م.

– نظرية القرائن في التحليل اللغوي، خالد بن عبد الكريم بسندي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد الرابع، العدد الثاني، ٢٠٠٧م.

الكتب الإلكترونية:

(أ)

– الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

(ت)

– تاريخ بغداد وذيوله، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

– تاريخ الطبري "تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري"، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

(ج)

– الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م.

(ش)

– شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، المحقق: د. حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سورية، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

(ط)

– طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

(م)

– المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.

(هـ)

– هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.

المواقع الإلكترونية:

– https://ar.wikipedia.org/wiki/تمام حسان

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير ..... أ

المقدمة..... ١-٥

التمهيد ٦-١٥

التعريف بالجاحظ (اسمه ونسبه، أساتذته وتلاميذه، مؤلفاته، وفاته) ٧-١١

التعريف بكتاب البخلاء (دواعي تأليف الكتاب، شخصيات البخلاء في حكاياته)..... ١١-١٥

الفصل الأول

الروابط النحوية وأثرها في المعنى عند القدماء والمحدثين. ١٦-٤٨

مدخل..... ١٧

المبحث الأول: أصالة الروابط النحوية في التراث..... ١٨-٣٧

المبحث الثاني: دور المحدثين في تطور الروابط النحوية..... ٣٨-٤٨

الفصل الثاني

الروابط المعنوية في كتاب البخلاء. ٤٩-١١٥

مدخل..... ٥٠

المبحث الأول: العلاقات الإسنادية (المبتدأ والخبر، الفعل والفاعل، الفعل ونائب الفاعل). ٥١-٧٥

المبحث الثاني: العلاقات التخصيصية (التعدية، الإضافة، الغائية، الظرفية، التأكيد والتحديد، الملابسة، الاستثناء، التفسيرية، التبعية)..... ٧٦-١١٥

الفصل الثالث

الروابط اللفظية في كتاب البخلاء. ١١٦-١٥٢

مدخل..... ١١٧

المبحث الأول: الربط بالضمير الظاهر، ويشمل (الخبر الجملة، النعت الجملة، الحال الجملة، جملة الصلة، ضمير الفصل، اسم الاشارة) ١١٨-١٣٢

المبحث الثاني: الربط بالأدوات ويشمل (أدوات العطف، أدوات نصب المضارع، أدوات الشرط، الفاء في جواب الشرط، أدوات الاستثناء، أدوات الاستفهام، حروف الجر) ١٣٣-١٥٢

الخاتمة..... ١٥٣-١٥٤

الفهارس الفنية..... ١٥٥-١٩٦

فهرس الآيات..... ١٥٦-١٦٦

فهرس الأحاديث. ١٦٧

فهرس الأشعار..... ١٦٨

فهرس الأعلام ١٦٩-١٧٥

فهرس المصادر والمراجع ١٧٦-١٩٤

فهرس الموضوعات ١٩٥-١٩٦

مُلخَّص البحث باللغة العربية ١٩٧-١٩٨

مُلخَّص البحث باللغة الإنجليزية ١٩٩-٢٠٠

مُلخَّص البحث.

تناولت الدراسة الروابط النحوية بنوعيها (المعنوية، واللفظية) وذلك من جانبين:

الجانب الأول: تقصي حقيقة وجود الترابط النحوي عند أوائل النحاة نظريًا، وذلك بتتبع أهم أقوال هؤلاء النحاة من القرن الثاني الهجري الذي يبدأ بإمام العربية وشيخ النحاة سيبويه حتى القرن العاشر الهجري المنتهي بالسيوطي، وربطها بما ذكره المحدثون.

الجانب الآخر: توظيف هذا الترابط وبيان علاقاته الدلالية عند الجاحظ تطبيقيًا من خلال كتابه البخلاء.

تبيَّن من خلال هذه الدراسة أنَّ الربط هو القاعدة الأساسية في تماسك البناء اللُّغوي وتقوية الكلام وتآلفه، إذ لولاه لعمَّ اللَّبس والغموض في تسلسل الكلام وفهمه. لذا عني النحاة القدامى بهذا الجانب المهم في مؤلفاتهم، وإن لم يطلق عليها المُسمى المتعارف عليه عند المحدثين "الارتباط، والربط" إلا إنه كان مُدركًا لأهميتها في تقوية المعنى وتماسكه. كما ظهرت الروابط جليَّة في لغة الجاحظ وما جاء به يدل دلالة واضحة على إدراكه لوظيفتها.

وقد جاءت هذه الدراسة في تمهيد موجز يشتمل على:

- التعريف بالجاحظ (اسمه ونسبه، أساتذته وتلاميذه، مؤلفاته، وفاته).
- التعريف بكتاب البخلاء (دواعي تأليف الكتاب، شخصيات البخلاء في حكاياته).

ثم جاءت بعده فصول البحث، تحدثتُ في الفصل الأول عن (الروابط النحوية وأثرها في المعنى عند القدماء والمحدثين) واندرج تحته مبحثان: الأول: أصالة الروابط النحوية في التراث، والثاني: أثر المحدثين في تطور الروابط النحوية، وتناولتُ في الفصل الثاني: (الروابط المعنوية في كتاب البخلاء) وضمَّ مبحثين: الأول: العلاقات الإسنادية، ويشمل علاقات (المبتدأ والخبر، الفعل والفاعل، الفعل ونائب الفاعل)، والثاني: العلاقات التخصيصية، ويشمل عدة علاقات (التعدية، الإضافة، الغائية، الظرفية، التأكيد والتحديد، الملابسة، الاستثناء، التفسيرية، التبعية)، أما الفصل الثالث فقد تحدثت فيه عن (الروابط اللفظية في كتاب البخلاء) واندرج تحته مبحثان: الأول: (الربط بالضمير الظاهر، ويشمل الخبر الجملة، النعت الجملة، الحال الجملة، جملة الصلة، ضمير الفصل، اسم الإشارة)، والثاني: الربط بالأدوات ويشمل (أدوات العطف، أدوات نصب المضارع، أدوات الشرط، الفاء في جواب الشرط، أدوات الاستفهام، أدوات الاستثناء، حروف الجر).

صدَّرتُ الدراسة بمقدمة متضمنة التعريف بالموضوع، وبيان أهميته وأسباب اختياره، والأهداف المرجوة منه، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث وخطته، وأهم مظانِّه ومراجعه، وقد ختمتُ الدراسة بخاتمة ذكرتُ فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم تلتها الفهارس الفنية المتنوعة.

والله ولي التوفيق والسَّداد.

الباحثة: فاطمه بنت إبراهيم بن علي آل محمود.

Reserch Summary

This study addresses syntactic cohesive devices, both semantic and lexical, from two aspects. The first aspect theoretically investigates the fact that early grammarians tackled syntactic cohesion by tracing the most significant sayings of such grammarians from the second century AH beginning with Sībawayh, the greatest and most renowned of all linguists and grammarians of the Arabic language, to the tenth century AH concluded with as-Suyūṭī and linking them to those of modern grammarians. The second aspect highlights the employment and semantic relations of such cohesion as used in practice by al-Jāḥiẓ in his book *Kitāb al-Bukhalāʾ* (The Book of Misers).

The study shows that cohesion is the key element in cementing linguistic construction and strengthening and harmonising speech and that were it not for cohesion, the sequence and understanding of speech would have been blemished by ambiguity and uncertainty, hence the care given by ancient grammarians to this important aspect in their literature, even though it did not have the same designation common to modern grammarians, i.e. cohesion or linking. Moreover, al-Jāḥiẓ was aware of the importance of cohesion in strengthening and cementing meaning and his works clearly attest to his use of linking devices and awareness of their function.

The study is presented in a brief preface which introduces al-Jāḥiẓ (name and lineage, teachers and disciples, works, death) and his book *Kitāb al-Bukhalāʾ* (reasons for authoring the book, misers is his tales) and is followed by the chapters of the research. The first chapter addresses 'syntactic cohesive devices and their impact on meaning as presented by ancients and moderns' and contains two sections, the first of which is entitled 'the originality of syntactic cohesive devices in the heritage' and the second 'the impact of moderns on the development of syntactic cohesive devices'. The second chapter tackles 'semantic connectives in *Kitāb al-Bukhalāʾ*' and consists of two sections; the first one covers predicate relations, including those of the subject and predicate, verb and agent, and verb and deputy agent, while the second covers particularisation relations, including those of transitivity, the genitive

construction, causation, adverbials, emphasis and specification, co-occurrence, exception, explanation, and subordination. The third chapter discusses 'lexical connectives in *Kitāb al-Bukhalā'*' and comprises two sections; the first section is on linking by explicit pronouns, including sentence-predicates, sentence-adjectives, sentence-circumstantia accusatives, relative clauses, detached pronouns, and demonstrative pronouns, while the second is on linking by particles, including conjunctions, particles that introduce the verb in the accusative case, conditional particles, the *faa* in the result part of conditional sentences, interrogative particles, exceptive particles, and prepositions.

The study begins with an introduction which outlines the subject, its importance, reasons for its selection, its intended objectives, previous relevant studies, research methodology and plan, and key source materials and references. The conclusion sets out the most important findings and recommendations and is followed by various technical indices.

And Allah is the Grantor of success.

Researcher: Fatimah Bint Ibrahim Bin Ali Al Mahmoud.